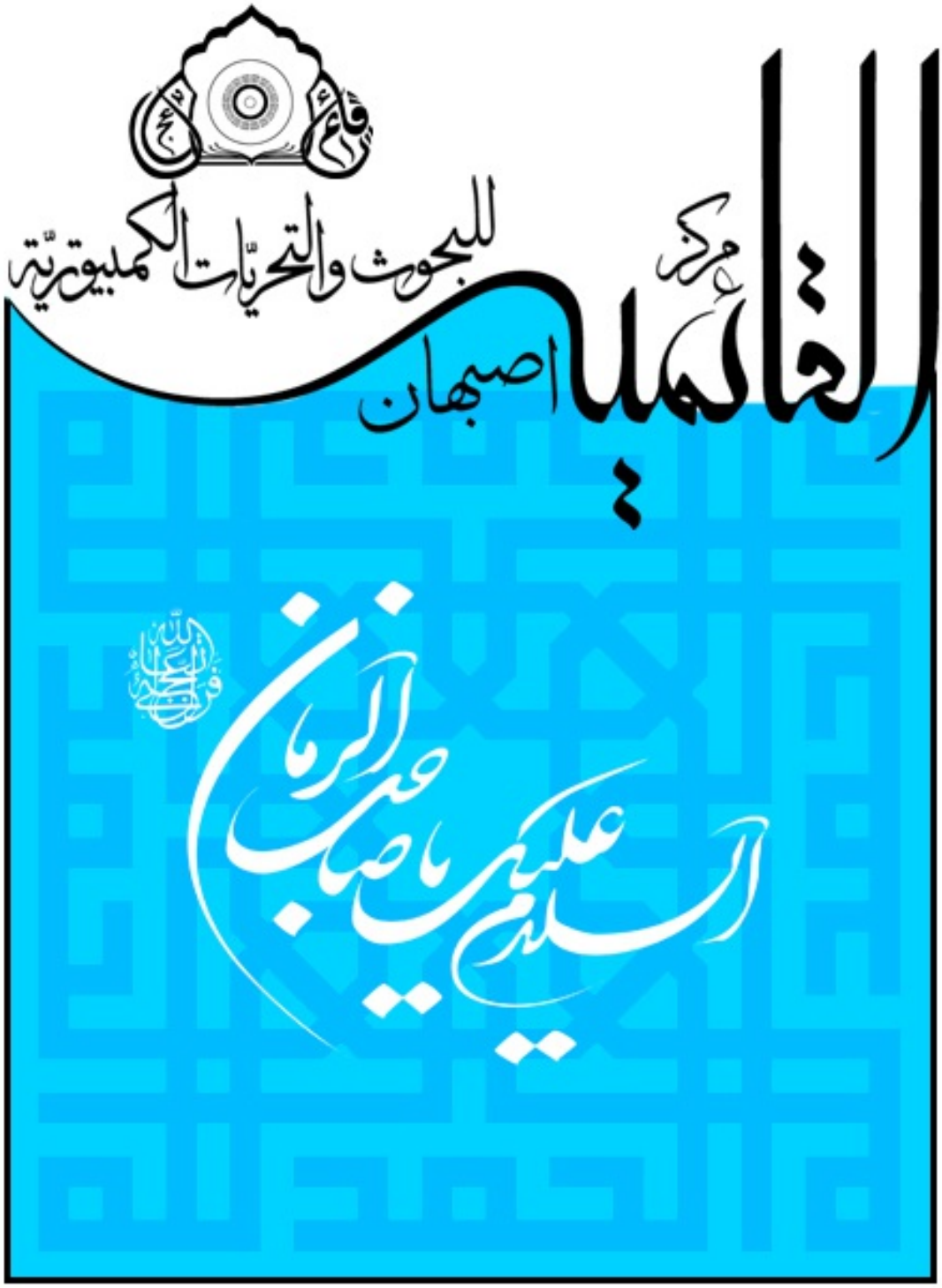

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

من وهج العشق الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

من وهج العشق الحسينى

كاتب:

عبدالحليم غزى

نشرت فى الطباعة:

موسسه تحقيقات و نشر معارف اهل البيت (ع)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
من وهج العشق الحسینی ----- ۶
اشارة ----- ۶
المقدمة ----- ۶
ادلة مانعی التطبیر والقائلین بحرمته ----- ۷
کلمات هزیلة ----- ۱۳
التبرع بالدم هل هو بدیل افضل؟ ----- ۱۴
فلسفة مواکب التطبیر حزنا و جزعا علی الحسین ----- ۱۸
ادلة جواز التطبیر حزنا و جزعا علی الحسین والقول باستحبابه ----- ۱۹
مراجع الامة و فقهاوها ماذا قالوا؟ و ماذا فعلوا؟ ----- ۳۲
من فیض مواکب الفداء الحسینی (التطبیر) ----- ۴۱
مسک الختام ----- ۴۲
پاورقی ----- ۴۳
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۵۴

من وهج العشق الحسینی

اشارة

عنوان : من وهج العشق الحسینی

پدیدآورندگان : غزی , عبدالحلیم(پدیدآور)

نوع : متن

جنس : کتاب

زبان : عربی

صاحب محتوا : موسسه تحقیقات و نشر معارف اهل البیت (ع)

وضعیت نشر : موسسه تحقیقات و نشر معارف اهل البیت (ع)

ویرایش : -

مشخصات فیزیکی : ۱ متن الکترونیکی: بایگانی HTML؛ داده های الکترونیکی (۴۲ بایگانی: ۳۴۳.۸KB)

خلاصه :

مخاطب :

یادداشت : کتابنامه ملزومات نظام: ویندوز ۹۸+ با پشتیبانی متون؛ شیوه دسترسی: شبکه جهانی وب؛ عنوان از روی صفحه عنوان نمایش,عبدالحلیم الغزی

شناسه : oai:lib.ahlolbait.ir/parvan/resource/۴۶۲۰۷

تاریخ ایجاد رکورد : ۱۳۸۸/۹/۱

تاریخ تغییر رکورد : ۱۳۸۹/۱۰/۹

تاریخ ثبت : ۱۳۹۰/۹/۸

قیمت شیء دیجیتال : فاقد شیء دیجیتالی

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحیم(الذین یستمعون القول فیتّبعون أحسنه، أولئک الذین هداهم الله وأولئک هم أولوا الألباب).[سورة الزمر: الآیة ۱۸].اللهمّ صلّ علی محمّدٍ وآل محمّد وعجّل فرج محمّدٍ وآل محمّد والعن عدوّ محمّدٍ وآل محمّدلا تسلم یا سائلاً عن شقّ رأس العاشقین أصدرت فتواه زینب مذ رأت رأس الحسینإلی سیدی المحزون، وإمامی المثکول: صاحب المصاب زین العابدین وسیّد الساجدین صلوات الله علیه الذی قیل له فی بکائه وحزنه الدائم علی أبیه سید الشهداء صلوات الله علیهما والذی لم ینقطع أبداً: (انک لتبکی دهرک فلو قتلت نفسک لما زدت علی هذا؟ فقال: نفسی قتلتها وعلیها أبکی) [۱] .والی سیدتی عقیلة الهاشمیین، ولبوة الطالبین: شریکته فی المصاب، العالمة غیر المعلّمة، والفهمة غیر المفهّمة [۲] والتی حین رأت رأس المولی (نطحت جبینها بمقدّم المحمل حتی رأینا الدم یخرج من تحت قناعها وأومأت إلیه بحرقةٍ وجعلت تقول:یا هلالاً لما استتمّ کمالا غاله خسفه فأبدی غروبا) [۳] .أرفع إلی أعتابکم العالیات: آیات عزائی.الراجی عفوکم ونوالکم یا فاطمه قومی إلی الطفوف هذا حسین طعمة السیوفالأرض تبکی والسما.. واویلاه هذا حسین فی الدما.. واویلاهحیدر.. حیدر.. حیدر.. حسین مظلوم.. حسین شهیدحیدر.. حیدر.. حیدر [۴] اختلاف الرأی لا یفسد للودّ قضیةمن دون مقدّمةٍ أدبیةٍ أو تاریخیة أو تحاملٍ أو انتقادٍ لاذع لهذا الطرف أو ذاک

أشرع فى صلب موضوعى ألا وهو التطبير: أحد مراسم العزاء الحسينى فى يوم عاشوراء. وإنى أجد نفسى فى غنىً عن تعريفه لشهرته وشيوعه وذيوعه بين أبناء التشيّع فى كلّ مكان من هذا العالم أنّى وجدوا.وليس خفياً فإنّ الخلاف فى زماننا هذا محتدم حول هذه الشعيرة الحسينية بين قائل بحرمتها وبين معتقدٍ جوازها بل استحبابها من جهة كونها أحد مصاديق إظهار الحزن والجزع على سيد شباب أهل الجنة (عليه السلام) والذى أكّدت عليه وأوصت به أحاديث وكلمات أهل البيت (عليهم السلام).ومن هنا فإنى سأتناول هذه المسألة من جميع جهاتها، مبتهلاً إلى الله تعالى فى التوفيق والسداد، ومتوسلاً إليه بدم المظلوم فى كربلاء أن يعجّل فرج الطالب بثأره، وأن يجمع كلمة شيعة أهل البيت (عليهم السلام) على الحق. إنّه سميع مجيب.المؤلّف - ۱۴۲۰ هـ

ادلة مانعى التطبير والقائلين بحرمته

المعارضون للتطبير والقائلون بحرمته:كلّ ما عندهم:أولاً - التطبير بدعة.ثانياً - فيه إضرار بالنفس.ثالثاً - فيه توهين للمذهب.وسأتناول هذه الأمور الثلاثة بما يناسب المقام:أولاً: قولهم: بأنّ التطبير بدعة.ماهى البدعة؟الذى عليه أهل التحقيق والنظر أنّ البدعة:أ ـ نفى أو إنكار أو جحود ما ثبت بالأدلة الصحيحة أنه من ديننا الذى يرتضيه الله ورسوله وآله الأطهار (صلوات الله عليه وعليهم) عقائدياً كان أو فقهياً أو سلوكاً أخلاقياً وأدبياً.ب ـ الافتراء على الله وعلى رسوله والأئمة المعصومين (صلوات الله عليه وعليهم أجمعين) إمّا بتفسير النصوص الشرعية وفقاً للآراء والأهواء وإمّا بإضافة أشياء جديدة إلى الدين ما هى من الدين أصلاً ولا فرعاً ولا مفهوماً ولا مصداقاً.ولا يمكن لأحدٍ أن يجعل التطبير مصداقاً لأىّ من المعنيين المذكورين إذ أنّ القول بجواز التطبير وإباحته لا يستلزم نفى أو إنكار أو جحود أىّ شىء من دين الله سبحانه وتعالى وكذا فإنه لا يفسّر شيئاً ولا يضيف شيئاً إلى دين الله مما هو ليس منه، إذ غاية الأمر أنّ التطبير مظهر من مظاهر الحزن والجزع على سيد الشهداء (صلوات الله عليه) الّذين أكّدت عليهما سنة المعصومين (عليهم السلام) وأوصت بهما. وليس خفياً فإنّ الحزن والجزع على مراتب يختلف التعبير عنها من إنسان لآخر بحسب انفعاله وتأثره فقد يكون التعبير عن الحزن بالتحسر والتوجّع، أو بالإكثار من الاسترجاع والحوقلة، أو بالسكوت والانطواء، أو بترك الملذات والمسرات، أو بلبس ثياب الأحزان والظهور بمظهر أهل المصاب، أو بالبكاء والنحيب، أو بالصراخ والعويل، أو بلطم الوجه ولدم الصدر، أو بضرب الرأس أو الجسد باليد أو بالحجر أو غيره، أو بضرب نفسه بالأرض، أو بحثو التراب والرماد على الرأس والوجه والبدن، أو بالانقطاع عن الطعام والشراب أو بهجر النوم والفراش، أو بأى فعل آخر يكون بحسب العرف أو بحسب ذوق أهل المصاب وبحسب ما يستشعره صاحب المصيبة بأنه قد فعل شيئاً يعبّر فيه عن عظم مصابه ورزيته (مصيبةً ما أعظمها وأعظم رزيتها فى الإسلام وفى جميع السماوات والأرض) [۵] .وما التطبير حزناً وجزعاً على سيد الشهداء (عليه السلام) إلا مرتبة من تلكم المراتب التى يراها بعض المحبين أنها وسيلة للتعبير عن حزنهم وجزعهم لهذه المصيبة العظمى والرزية الكبرى.فأين وجه تسمية التطبير ووصفه بأنه بدعة إذن؟أليس الأولى أن نصف حكم التحريم من دون دليلٍ من كتابٍ أو سنة بأنّه بدعة؟إذ اتفقت كلمات فقهائنا من مضى منهم ومن حضر فى أصول استنباط الفتاوى والأحكام على أن نتمسّك بالأصل العملى حين عدم النص. وإننا وبنحو قطعى لا نملك نصاً أبداً لا من كتاب ولا من سنة يمنع التطبير حزناً وجزعاً على الحسين (عليه السلام) [۶] لذا وجب علينا والحال هذه أن نتمسّك بأصالة البراءة: (كل شىء هو لك حلال حتى تعلم الحرام بعينه) [۷] .أفليس الحقّ هذا؟!أوليس طريقة الاستنباط والاجتهاد والإفتاء والفقاهة عند كلّ فقهاء الشيعة هى هذه؟!أوليس الخروج عن هذه الطريقة فى الاستنباط والإفتاء المعروفة هو الأولى بوصف البدعة والابتداع؟!آه.... لو أنصف الحكم!ومع كلّ ذلك فإنّا لا نريد أن نصف حكم المنع والتحريم بأنّه بدعة ولكننا نحمله على أحسن المحامل فنقول: إنه اشتباه وتسرّع وتحكّم وعدم دقةٍ وتمحيص وإنّه قول بلا دليل شرعى صحيح.ثانياً: إن التطبير موجب لإلحاق الضرر بالنفس:أول سؤال يطرح نفسه: أين يكون الضرر الذى يلحقه التطبير بالنفس؟أهو فى الإدماء وخروج الدم فقط؟أم هو فى جرح الرأس المشتمل على الإدماء؟أمّا مجرّد خروج الدم من البدن أو إخراجه بلفظٍ أدق فلقد أوصى نبيّنا وأئمتنا (صلوات الله عليه وعليهم) بالحجامة والفصد [۸]

وقد فعلوه مراراً وتكراراً أمام أعين أصحابهم وذويهم وقد جاءتنا الأحاديث الشريفة عنهم (عليهم السلام) تخبرنا بالمنافع الصحية الجمّة لهذين الأمرين. وأمّا علم الطب الحديث فضلاً عن تأييده للحجامة والفصد فإنه يوصى بمسألة إخراج مقدارٍ من الدم بين المدة والأخرى لأجل ضخّ دم جديد فى بدن الإنسان وذلك أنّ الله سبحانه وتعالى أعطى بدن الإنسان قدرة على توليد دمٍ جديدٍ يبعث النشاط فى بدن الإنسان حين يفقد مقداراً من دمه. ولذا فإننا نرى كثيراً من الناس يبادرون إلى المستشفيات العامة أو إلى بنوك الدم للتبرع بمقادير من دمائهم بحسب ما فيه الفائدة الصحية لهم ولهذه المؤسسات. ولطالما يتعرّض الإنسان فى حياته لكثير من الحوادث التى قد يفقد فيها مقداراً كثيراً من دمه ولا يؤثّر ذلك عليه ولا على قدراته إذ سرعان ما يرجع إلى حالته الأولى. ومن هنا فإنّ فقدان الجسم لمقدار من الدم لا يعدّ ضرراً بل قد يكون نفعاً وفائدة ولذا فلا يعدّ هذا الأمر بشىء خصوصاً فيما نحن فيه حيث أنّ المانعين والقائلين بحرمة التطبير حزناً وجزعاً على الحسين (عليه السلام) يؤكّدون على التبرع بالدم بدلاً من التطبير. وأما جرح الرأس الذى قد يذكره البعض عنواناً للضرر الذى يلحق الإنسان فأقول إنّ مثل هذا الضرر وأشدّ منه قد أجازه الفقهاء ما دام لا يؤدى إلى شلل فى أحد أعضاء البدن ولا يكون سبباً لقطع تلكم الأعضاء أو فسادها ولا يفقد الإنسان قدرة من قدراته أو حاسة من حواسه ولا يصيبه بداء عضال أو مرضٍ مزمنٍ يقعده عن الحركة والعمل. إذ أجازوا ممارسة الرياضات العنيفة مثل المصارعة والملاكمة والجودو والكراتيه الكونكفو وغيرها مع ما تسببه من الآلام الشديدة والجراحات والرضوض والكسور غير البالغة بل أجازوا ما هو الأكثر من ذلك فى التدريبات العسكرية لأجل تهيئة الجيوش وإعدادها للدفاع وقت الحاجة عن الدين أو الوطن أو النفس أو المصالح المهمة. ولا ننسى أيضاً المخاطر القويّة والأضرار الشديدة المحتملة لسباق الخيول والدّراجات البخارية والسيارات والزوارق السريعة والتزلّج فى المناطق الخطرة مع القفز من الارتفاعات العالية إلى غير ذلك من فنون رياضات هذا العصر وجنونه.وإننا لنستغرب أشدّ الاستغراب إذ أنّ القائلين بحرمة التطبير حزناً وجزعاً على سيد الشهداء (عليه السلام) ومنعه يجيزون ما تقدّم من ضررٍ مذكور فى الألعاب الرياضية وغيرها ويعتبرون أنفسهم فى ذلك ممّن يواكبون العصر ويشجّعون الرياضة و و و... إلى غير ذلك. ولكن ما إن يصل الكلام إلى الشعائر الحسينية والتطبير على ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا كان وكان..ومع كل هذا الكلام والتنظير فإنّ الواقع العملى يشهد بعدم ترتب أى ضررٍ على المشتركين فى مواكب التطبير الحسينى ولا أظنّ أنّ ذا وجدانٍ ينكر ذلك. ورحم الله شيخنا مرجع الطائفة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء إذ يقول فى كتابه (الآيات البينات): (فلقد بلغنا من العمر ما يناهز الستين، وفى كلّ سنة تقام نصب أعيننا تلك المحاشد الدموية وما رأينا شخصاً مات بها أو تضرر ولا سمعنا به فى الغابرين). وحتى لو سلّمنا رغم ما تقدّم من كلام بوجود ضررٍ يلحق الإنسان نتيجة التطبير فلا يكون هذا دليلاً كافياً أو ملاكاً تاماً للتحريم والمنع، إذ متى حرّمت الشريعة كلّ عملٍ يسبّب الضرر للإنسان ابتداءاً من الخدشة الصغيرة وانتهاءاً بالموت أو القتل بأبشع صورةٍ وأوحشها وما يقع بين هذين من مراتب كثيرةٍ للضرر والإضرار بالنفس؟! فلا يخفى على أهل الفقه والدين والعقل من أنّ الضرر بل الإضرار فى الأمور الراجحة عموماً والواجبة خصوصاً فى نظر الشرع أو العقل أو العرف الصحيح قد يكون واجباً بدرجةٍ لا تقبل الترك أما من جهة الشرع أو من جهة العقل، وقد يكون بدرجة ممدوحةٍ وحسنةٍ فى نظر العقل والعرف الصحيح أو مستحبة ومندوبة فى نظر الفقه والشريعة ولكن بشرط أن يكون مقدار الضرر مناسباً للقصد والهدف وأهميتهما ابتداءاً من الخدشة وانتهاءاً بالقتل الفظيع. بل إنّ الحقيقة أنّ الإنسان فى اغلب حالاته الدينية والدنيوية أن لم يكن فى جميعها فى معرض إلحاق الضرر بالنفس على اختلاف مراتبه أو ليس أفضل الأعمال أحمزها؟! أى أشدّها وأشقّها. وأنّ الثواب على قدر المشقة. هكذا علّمنا نبينا وأئمتنا (صلى الله عليه وعليهم أجمعين).ولذا تعلو درجات العباد بقدر ما يلقون من أذىً وعنت فى سبيل الله ولعلّ الجهاد والمرابطة فى سبيل الله من أوضح مصاديق إلحاق الضرر الشديد بالنفس فيكون واجباً فى أحيان لا يجوز تركه ويكون مستحباً فى أحيان أخرى له الأولوية على كل عملٍ آخر. وهكذا فإن السعى للوقوف بوجه الظالمين وطلب إصلاح المجتمع وكذلك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى بعض درجاته ونشر دين الله كلّ ذلك وغيره يستلزم إلحاق الضرر الشديد بل الهلاك أى الموت فى بعض المراتب والدرجات. ولا يقف الأمر عند هذا الحد فالذهاب إلى الحج والى زيارة

المعصومین (علیهم السلام) مشیاً علی الأقدام وتجشم المتاعب الصعبة والمعاناة الشدیدة فی تلکم الأسفار البعیدة ممّا حثّت وأکّدت علیه شریعة الله. ویضاف إلی ذلک ما یلقاه الإنسان من أذیً وما یلحقه من ضرر سواء فی أسفار التجارة والکسب والمعاش أو فی ما یلقاه من أذیً فی مختلف أنواع المهن والحرف خصوصاً فی زماننا هذا حیث نری أنّ الکثیر من المؤسسات الصناعیة والإنشائیة تعطی للعاملین فیها مقداراً من المال زیادة علی أجورهم ورواتبهم بسبب ما یلقونه من ضررٍ یومی یؤثر علی أوضاعهم الصحیة وقواهم البدنیة بشکل مباشر إلی غیر ذلک من:أضرار استعمال الأدویة المختلفة لعلاج الأمراض،وأضرار إجراء العملیات الجراحیة،وأضرار تلوث البیئة والعیش فی المدن الملوّثة،وأضرار کثرة المواد الکیمیاویة التی أخذت تدخل فی کل جزء من أجزاء طعامنا الحیوانی والنباتی، وأضرار الأصوات والتلوث الصوتی علی المخ والقلب والجهاز العصبی، وأضرار التدخین واستعمال الأدویة المهدّئة، وأضرار کثرة الأکل والإکثار من الدهون والسکریات المصنوعة، وأضرار الأشعة والأمواج المختلفة الصادرة من کل أجهزة الاتصالات والطباعة والمعلومات المرئیة منها وغیر المرئیة، وأضرار الألعاب الریاضیة علی اختلاف أنواعها [۹] ، وأضرار التجارب العلمیة فی المختبرات..... إلی غیر ذلک من أنواع الأضرار التی تحیط بنا ونسعی إلیها بأنفسنا ونبذل الأموال فی أحیان کثیرة لاجل الوصول إلیها.وإنی لأعجب أن یقول البعض بحرمة التطبیر حزناً وجزعاً علی سید الشهداء (علیه السلام) من جهة ضرره الصحی ویتمادی فی ذلک ولم ینبسّ ببنت شفةٍ عن ضرر التدخین بل نجده من المدمنین علی التدخین الثقیل مع أننا وکل الناس یعلمون مدی ضرر التدخین علی الصحة وغیرها، إذ أنّ التدخین:۱- یعود بالضرر الکبیر علی نفس المدخّن بما یسببه التدخین من أمراض خطیرة کما یشهد بذلک علم الطب أو ما یؤدی إلی استفحال أمراض موجودة وعدم التمکن من علاجها وقد ثبت ذلک علمیاً وعملیاً فی حیاتنا الیومیة.۲- یسبب الأضرار والمشاکل الصحیة لمن یجالسون المدخّن ویکونون علی مقربة منه.۳- یؤدی إلی تلوث البیئة والتی یعمّ ضررها علی الکل.۴- یکون سبباً لهدر الأموال الکثیرة وتحویلها إلی دخان وأوساخ.۵- یعود بالمنافع الکثیرة علی شرکات التدخین وعلی شرکات صناعة الخمور وذلک لاستعمال مصانع التدخین لکمیات کبیرة جداً من الخمور فی صناعة السجایر کما تشهد بذلک التقاریر العلمیة الصحیحة عن صناعة الدخان. علماً أنّ منافع هذه الشرکات تصبّ فی جیوب أعداء الإسلام.۶- حینما یشربه الکبار یقلّدهم الصغار والذی قد یفتح أمامهم أبواباً لخصال سیئة أخری.۷- قد یکون التدخین فی بعض الأحیان سبباً ومقدّمة للاعتیاد علی المخدّرات القاتلة للإنسانیة بکل معناها والمدمّرة للشعوب والمجتمعات. ومع کل ذلک نری أنّ المانعین للتطبیر حزناً وجزعاً علی سید الشهداء (علیه السلام) لضرره الصحی إما أن یکونوا هم أنفسهم من المدّخنین بل من المتأنّقین فی اختیار أفضل أنواع السجایر وتبوغ الغلیون (pipe) المعطّرة والمنقوعة فی الکحول، أو من القائلین بإباحته وجوازه. فأین الإنصاف یا تری؟التدخین بکلّ ضرره القطعی هذا لا یعارضه أحد وحتی لو عارضوه فإنّ تلک المعارضة لا تشکّل نسبة ۱٪ مما أبدوه ویبدونه فی معارضتهم للتطبیر حزناً وجزعاً علی الحسین المظلوم (علیه السلام)!ولکن ماذا نقول؟ومن عجب الدنیا حکیم مصفر وأعمش کحّال وأعمی منجّمومخلص القول فإنّ الضرر الممنوع والمحرّم فی الشریعة الإسلامیة هو:أولاً ـ الضرر الذی لیس له من قصدٍ ولا هدف ولا غایةٍ سوی الإضرار بالنفس فحسب کالقاصد للانتحار أو لقطع عضو من أعضائه من دون منفعة أو دفع مفسدة إلی غیر ذلک.ثانیاً ـ الضرر الذی لا هدف له وإنما یکون اعتباطاً وسرفاً وبطراً.ثالثاً ـ الضرر الزائد علی النسبة المطلوبة من الضرر فی بعض الأمور الراجحة التی تستلزم مقداراً من الضرر فیسبّب الإنسان لنفسه أکثر من الضرر الذی لابدّ منه مع قصد العمد فی زیادة الضرر أو مع عدم الاحتیاط والتحرز بعد أن کان الإنسان عالماً بحصول الضرر الزائد أو باحتمال حصوله [۱۰] .والتطبیر حزناً وجزعاً علی أبی عبد الله (علیه السلام) مع أنّه لا ضرر فیه یعتدّ به وهذا ثابت بشکل عملیّ وقطعی یعرفه کل الشیعة وأرباب المواکب والعزاء الحسینی. ومع ذلک فحتی لو افترضنا وجود الضرر فیه فإنّه لا ینـدرج بأی وجه من الوجوه تحت أی واحدٍ من هذه الأنواع الثلاثة المحرّمة. ولا یوجد نوع رابع من الإضرار أو الضرر المحرّم.ولا أواصل الحدیث أکثر من هذا إلا أننی أذکر دعاء الإمام الصادق (علیه السلام) وهو یناجی ربّه سبحانه وتعالی فی سجوده حیث یدعو لتلک الوجوه التی تضررت بحرارة الشمس لأجل حسین العقیدة والمبادئ (صلوات الله علیه) یقول:(فارحم تلک الوجوه التی غیّرتها

الشمس) [۱۱] .ثالثاً: إنّ التطبير حزناً وجزعاً على سيد الشهداء (عليه سلام) يكون سبباً لتوهين المذهب!!!.وقد عللّ المانعون والقائلون بحرمة التطبير حزناً وجزعاً على الحسين (عليه السلام) أنّ السبب الرئيس فى التحريم هو ما يسبّبه التطبير الحسينىّ من توهين للمذهب وذلك:۱- أنّ التطبير خرافة.۲- أنّه ظاهرة متخلّفة وهمجية تكون سبباً لأن يستهزئ بنا الآخرون.أما كون التطبير خرافة:فما هو معنى الخرافة؟ [۱۲] .كلّ ما هو غير حقيقى يمكننا أن نصفه بالخرافة فلو اعتقدنا بوجود شيءٍ لا وجود له حقيقة فهو اعتقاد خرافى ولو تحدّثنا عن شيء لا وجود له حقيقة وأخبرنا عنه أنواعاً من الأخبار ووصفناه بشتى الأوصاف فذلك حديث خرافى. أمّا أين يقع التطبير حزناً وجزعاً على الحسين (عليه السلام) من ذلك؟ فالقضية التى بين أيدينا مركّبة من ثلاثة أشياء:مصاب الحسين (عليه السلام)، والحزن والجزع عليه بحسب ما أمرت وأوصت به النصوص الشريفة، والتطبير الذى هو مظهر أو تعبير عملىّ عن ذلك الحزن والجزع المقدّسين. والثلاثة هذه كلها حقيقة موجودة فى الواقع الخارجى فأين الخرافة التى لا وجود لها بيننا؟!اللهم إلّا أن يقول القائل بأنّ الخرافة هى أن نعتقد بأنّ التطبير جزء من الدين ولاقائل بذلك أبداً إنما التطبير كما يعرفه الخاص والعام وسيلة تعبيرية عن الحزن والجزع اللذين أمرت بهما شريعة الله ودينه على لسان أوليائه وحججه صلوات الله عليهم أجمعين.فما معنى وصف التطبير حزناً وجزعاً على الحسين (عليه السلام) بالخرافة إذن؟!أليس الأولى أن نصف مثل هذه الكلام بالخرافة؟لأنه تحدّث عن معنىً وحكم عليه بشيء لا وجود له أصلاً وليس فيه أبداً. والحقيقة أنّ هذا الكلام هو الخرافة بعينها.ومع ذلك أعود فأقول: إنّ أحسن المحامل هو أن نصف هذه الأقوال بالتسرّع وعدم الدقة والتمحيص.هذا بالنسبة للخرافة. أمّا كون التطبير الحسينى ظاهرة تخلّف وهمجيةٍ تكون سبباً للاستهزاء والسخرية بنا وبمذهبنا من قبل الآخرين فهذا ما سيكون الكلام عنه الآن.أمّا أوّلاً – ما هى الهمجية أو التخلف الذى يفعله أهل مواكب التطبير؟هل يعتدون على أحدٍ من الناس بشتم أو ضربٍ أو جرح؟هل قتلوا أحداً من الجماهير التى تجتمع لمشاركتهم العزاء أو أرعبوا أحداً وأخافوه واستلبوا أمنه؟هل عذّبوا أحداً بصنوف العذاب كما يفعل من يفعل مع ادّعاءات عريضة كبيرة؟ هل أخربوا داراً أو صادروا مالاً أو غصبوا حقاً؟هل فعلوا فساداً أو فاحشةً حينما يلبسون أكفانهم البيضاء وترتفع أصواتهم: ياحسين.. ياحسين؟هل خرجوا إلى الشوارع يثيرون الشهوات والمفاسد والمنكرات؟وهل.. وهل.. وهل..فأين هى الهمجية ياترى؟أناس يعبّرون عن حزنهم على إمامهم المظلوم ويناجونه من كل قلوبهم مخاطبين له:(حتى نكّسوك عن جوادك، فهويت إلى الأرض جريحاً، تطؤك الخيول بحوافرها، وتعلوك الطغاة ببواترها، قد رشح للموت جبينك، اختلفت بالانقباض والانبساط شمالك ويمينك، تدير طرفاً خفياً إلى رحلك وبيتك، وقد شغلت بنفسك عن ولدك وأهاليك، وأسرع فرسك شارداً إلى خيامك قاصداً محمحماً باكياً) [۱۳] .وأمّا ثانياً ـ فمن هم الذين يستهزؤن بنا؟ وما قدرهم؟ وما قيمة استهزائهم؟ ثم ما هو الجديد فى الأمر؟ إذ أنّ أعداء الله مذ كانوا فهم يسخرون من ديننا، وعقيدتنا، وفقهنا، وأحكامنا، وعباداتنا، ومناسكنا، وآدابنا، وأعرافنا، وتأريخنا، ولا يقّرون بأى جميلٍ لنا. وهذا قرآننا يصدع فى أسماعنا بأنّ كلّ الرسل والأنبياء السابقين (عليه السلام) كانوا معرض استهزاء وسخريةٍ من قبل أعدائهم وأقوامهم فما كان منهم إلّا الثبات والإصرار وما كانوا يعبئون بكل ذلك ما داموا على الحقّ والهدى وكذاك نبيّنا الأعظم وأئمتنا الأطهار صلوات الله عليه وعليهم لقوا ما لقوا فى هذا السبيل مّما هو أشدّ وأعظم من الذى لقيه الأنبياء والأوصياء السابقون (عليهم السلام) أو ليس المصطفى (صلى الله عليه وآله) هو الذى يقول: (ما أوذى نبىّ مثل ما أوذيت) ولذا فإنى لا أردّ بشيءٍ على المتحججين باستهزاء وسخرية الآخرين وانّما أستنير بكتاب الله فى ردّهم ومناقشتهم:۱- (زيّن للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا، والذين اتّقوا فوقهم يوم القيامة).[سورة البقرة: الآية ۲۱۲].۲- (يا أيها الذين آمنوا لا تتّخذوا الذين اتّخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفّار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين. وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً ذلك بأنهم قوم لا يعقلون).[سورة المائدة: الآيتان ۵۷ و ۵۸].۳- (فقد كذّبوا بالحقّ لمّا جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون).[سورة الإنعام: الآية ۵].۴- (ولقد استهزئ برسلٍ من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون).[سورة الإنعام: الآية ۱۰].۵- (ولئن أخّرنا عنهم العذاب إلى أمّةٍ معدودة ليقولنّ ما يحبسه، ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون).[سورة هود: الآية ۸].۶- (ويصنع

الفلک وکلّما مرّ علیه ملأ من قومه سخروا منه، قال إن تسخروا منّا فإنّا نسخر منکم کما تسخرون).[سورة هود: الآیة ۳۸].۷- (ولقد استهزئ برسلٍ من قبلک فأملیت للذین کفروا ثم أخذتهم فکیف کان عقاب).[سورة الرعد: الآیة ۳۲].۸- (ولقد أرسلنا من قبلک فی شیع الأولین. وما یأتیهم من رسولٍ إلّا کانوا به یستهزءون).[سورة الحجر: الآیتان ۱۰ و ۱۱].۹- (فأصابهم سیئات ما عملوا وحاق بهم ما کانوا به یستهزءون).[سورة النحل: الآیة ۳۴].۱۰- (وما نرسل المرسلین إلّا مبشّرین ومنذرین، ویجادل الذین کفروا بالباطل لیدحضوا به الحقّ، واتخذوا آیاتی وما أنذروا هزوا).[سورة الکهف: الآیة ۵۶].۱۱- (ذلک جزاؤهم جهنّم بما کفروا واتّخذوا آیاتی ورسلی هزوا).[سورة الکهف: الآیة ۱۰۶].۱۲- (وإذا رآک الذین کفروا إن یتّخذونک إلّا هزوا أهذا الذی یذکر آلهتکم وهم بذکر الرحمن هم کافرون).[سورة الأنبیاء: الآیة ۳۶].۱۳- (ولقد استهزئ برسلٍ من قبلک فحاق بالذین سخروا منهم ما کانوا به یستهزءون).[سورة الأنبیاء: الآیة ۴۱].۱۴- (إنه کان فریق من عبادی یقولون ربّنا آمنّا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خیر الراحمین. فاتّخذتموهم سخریّاً حتی أنسوکم ذکری وکنتم منهم تضحکون. إنّی جزیتهم الیوم بما صبروا أنّهم هم الفائزون).[سورة المؤمنون: الآیات ۱۰۹ و ۱۱۰ و ۱۱۱].۱۵- (وإذا رأوک إن یتّخذونک إلّا هزواً أهذا الذی بعث الله رسولا).[سورة الفرقان: الآیة ۴۱].۱۶- (وما یأتیهم من ذکرٍ من الرحمن محدث إلّا کانوا عنه معرضین. فقد کذّبوا فسیأتیهم أنباء ما کانوا به یستهزءون).[سورة الشعراء: الآیتان ۵ و۶].۱۷- (ثمّ کان عاقبة الذین أساءوا السوأی أن کذّبوا بآیات الله وکانوا بها یستهزءون).[سورة الروم: الآیة ۱۰].۱۸- (ومن الناس من یشتری لهو الحدیث لیضلّ عن سبیل الله بغیر علم ویتخذها هزواً، أولئک لهم عذاب مهین).[سورة لقمان: الآیة ۶].۱۹- (یا حسرةً علی العباد ما یأتیهم من رسولٍ إلّا کانوا به یستهزءون).[سورة یس: الآیة ۳۰].۲۰- (بل عجبت ویسخرون. وإذا ذکّروا لا یذکرون. وإذا رأوا آیة یستسخرون).[سورة الصّافّات: الآیات ۱۲ و ۱۳ و ۱۴].۲۱- (وقالوا مالنا لانری رجالاً کنّا نعدّهم من الأشرار. أتّخذناهم سخریّاً أم زاغت عنهم الأبصار).[سورة ص: الآیتان ۶۲ و ۶۳].۲۲- (وبدا لهم سیئات ما کسبوا وحاق بهم ما کانوا به یستهزءون).[سورة الزمر:الآیة ۴۸].۲۳- (واتّبعوا أحسن ما انزل إلیکم من ربّکم من قبل أن یأتیکم العذاب بغتةً وانتم لا تشعرون. أن تقول نفس یا حسرتی علی ما فرّطت فی جنب الله وإن کنت لمن الساخرین).[سورة الزمر:الآیتان ۵۵ و ۵۶].۲۴- (فلمّا جاءتهم رسلهم بالبیّنات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما کانوا به یستهزءون).[سورة غافر: الآیة ۸۳].۲۵- (وکم أرسلنا من نبیّ فی الأوّلین. وما یأتیهم من نبیّ إلّا کانوا به یستهزءون).[سورة الزخرف: الآیتان ۶ و ۷].۲۶- (ولقد أرسلنا موسی بآیاتنا إلی فرعون وملإه فقال إنی رسول ربّ العالمین. فلمّا جاءهم بآیاتنا إذا هم منها یضحکون).[سورة الزخرف: الآیتان ۴۶ و ۴۷].۲۷- (وإذا علم من آیاتنا شیئاً اتّخذها هزواً، أولئک لهم عذاب مهین).[سورة الجاثیة: الآیة ۹].۲۸- (وبدا لهم سیئات ما عملوا وحاق بهم ما کانوا به یستهزءون).[سورة الجاثیة: الآیة ۳۳].۲۹- (ذلکم بأنّکم اتّخذتم آیات الله هزواً وغرّتکم الحیاة الدنیا، فالیوم لا یخرجون منها ولاهم یستعتبون).[سورة الجاثیة: الآیة ۳۵].۳۰- (إذ کانوا یجحدون بآیات الله وحاق بهم ما کانوا به یستهزءون).[سورة الأحقاف: الآیة ۲۶].۳۱- (أفمن هذا الحدیث تعجبون. وتضحکون ولا تبکون).[سورة النجم: الآیتان ۵۹ و ۶۰].۳۲- وختام ما نذکره من کلام الله سبحانه وتعالی هو آیتان من سورة المطفّفین:أُولاهما: (إنّ الذین أجرموا کانوا من الذین آمنوا یضحکون).[سورة المطففین: الآیة ۲۹].وأُخرهما فیها حدیث العاقبة حین تقوم الساعة:(فالیوم الذین آمنوا من الکفّار یضحکون).[سورة المطففین: الآیة ۳۴].وبعد ذکر هذا الحشد المتظافر المبارک من الآیات القرآنیة الکریمة، وقبل کلّ شیء لابدّ أن أنّبه إلی أننی لا أرید الاستدلال بهذه الآیات المبارکة بخصوص مسألة التطبیر بنحو خاص وإنّما کان الغرض من ذکرها:أولاً - تذکرةً وتنبیهاً إلی أنّ الاستهزاء والسخریة من الأمور التی واجهت کلّ أنبیاء الله ورسله وأوصیائهم (علیهم السلام) وکذلک أتباعهم فیما مضی من الزمان وفیما حضر وفیما یأتی.ثانیا- نلاحظ أنّ القرآن الکریم قد حدّثنا وأخبرنا فی آیاته السابقة الذکر بأنّ الاستهزاء والسخریة قد طال خاتم الأنبیاء (صلی الله علیه وآله) ومن سبقه من الرسل (علیهم السلام) وکان موجّهاً ومصبوباً علی الذین آمنوا وعلی دینهم وعلی صلاتهم وعلی قرآنهم وعلی آیات الله وأمر الله وجنب الله وعلی کلّ ما یمتّ للدین والعقیدة والعبادة والأحکام الشرعیة بصلة من قریب أو من بعید.ثالثاً- بیّن لنا کتاب الله العزیز ما هو الموقف الشرعی الذی یریده الله سبحانه

وتعالى منّا إزاء هذه السخرية وهذا الاستهزاء؟ وذلك فى مواضع من الكتاب الكريم:۱- (وقد نزّل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديثٍ غيره، إنّكم إذاً مثلهم، إنّ الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعاً).[سورة النساء: الآية ۱۴۰].۲- (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفّار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين).[سورة المائدة: الآية ۵۷].۳- (ولتسمعنّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذىً كثيراً، وان تصبروا وتتّقوا فإنّ ذلك من عزم الأمور).[سورة آل عمران: الآية ۱۸۶].۴- (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما).[سورة الفرقان: الآية ۶۳].۵- (ويصنع الفلك وكلّما مرّ عليه ملأ من قومه سخروا منه، قال إن تسخروا منّا فإنّا نسخر منكم كما تسخرون).[سورة هود: الآية ۳۸].فنرى أنّ قراننا العزيز ينهانا عن الحضور فى مجالس المستهزئين ويأمرنا بألاّ نتخذهم أولياء ونلقى إليهم بالمودة ويوصينا بالصبر والثبات فى مواجهة أذاهم وسخريتهم واستهزائهم. بل يحدثنا عن حالة من السمو النفسى فى وصفه لعباد الرحمن بأنهم لا يعبئون بهم على أية حال ولا يرون لهم ولا لاستهزائهم من قيمة أبداً: (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما). وفى آية أخرى يرسم لنا كتابنا العزيز أسوة حسنة فى قصة نوح (عليه السلام): (قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون).فهذا كتاب الله وهذه آياته التى لا نجد فيها موضعاً يعطى للإنسان المؤمن عذراً أو مجالاً أن يلغى بسبب الاستهزاء والسخرية من قبل الآخرين ما هو شىء صحيح فى نفسه وان يحرّم ما هو جائز بل راجح فى الشريعة المقدّسة. ولإشباع المبحث وتوضيح الصورة فإنى سأورد بعضاً من الأحاديث الشريفة التى تتحدث عن القضية الحسينية بنحوٍ خاص وتتناول مسألة الاستهزاء والسخرية، وما يجب أن يكون عليه الشيعى فى مواجهة ذلك:۱- عن النبى (صلى الله عليه وآله) مخاطباً أمير المؤمنين علياً عليه أفضل الصلاة والسلام: (فابشر وبشّر أولياءك ومحبيك من النعيم وقرة العين بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولكن حثالة من الناس يعيّرون زوّار قبوركم بزيارتكم كما تعير الزانية بزناها، أولئك شرار أمتى لا أنالهم الله بشفاعتى ولا يردون حوضى) [۱۴] .۲- (عن ذريح المحاربى قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام) ما ألقى من قومى ومن بنىّ إذا أنا أخبرتهم بما فى إتيان قبر الحسين (عليه السلام) من الخير إنّهم يكذّبونى ويقولون: إنّك تكذب على جعفر بن محمد! قال: ياذريح دع الناس يذهبون حيث شاؤوا، والله إنّ الله ليباهى بزائر الحسين بن على، والوافد يفده الملائكة المقرّبين وحملة عرشه.....) [۱۵] .۳ _من دعاء الإمام الصادق (عليه السلام) فى سجوده لزوار جدّه الحسين صلوات الله عليه: (اللهم يا من خصّنا بالكرامة.... اغفر لى ولأخوانى وزوار قبر أبى الحسين الذين أنفقوا أموالهم واشخصوا أبدانهم رغبةً فى برّنا، ورجاء لما عندك فى صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيك، وإجابةً منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدوّنا، أرادوا بذلك رضاك.... اللهم إنّ أعداءنا عابوا عليهم بخروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا....) [۱۶] .۴- عن الإمام الصادق (عليه السلام): (الحمد لله الذى جعل فى الناس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثى لنا، وجعل عدوّنا من يطعن عليهم من قرابتنا وغيرهم يهذؤنهم ويقبّحون ما يصنعون) [۱۷] .يهذؤنهم: يؤذونهم ويسمعونهم ما يكرهون.۵- من حديث قدامة بن زائدة، عن أبيه قال: (قال على بن الحسين (عليهما السلام): بلغنى يا زائدة أنّك تزور قبر أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) أحياناً؟ فقلت: إنّ ذلك لكما بلغك، فقال لى: فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذى لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقنا؟ فقلت: والله ما أريد بذلك إلاّ الله ورسوله، ولا أحفل [۱۸] بسخط من سخط، ولا يكبر فى صدرى مكروه ينالنى بسببه، فقال: والله إنّ ذلك لكذلك؟ فقلت: والله إنّ ذلك لكذلك، يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً فقال: أبشر ثم أبشر ثم أبشر....) [۱۹] .أما وقد ذكرنا هذه الكلمات القدسية الشريفة فلا بدّ أن أقول: إنّ اللسان المطابقى بوجهٍ إجمالى لهذه الروايات والأحاديث التى ذكرت هو زيارة سيد الشهداء (عليه السلام) وما يلقاه أولياء أهل البيت (عليهم السلام) من استهزاء وسخرية بسببها؛ لذلك فإنى لا أريد الاستدلال بها أو الاستفادة منها فى الذى نحن فيه من حاقّ هذه الجهة بما هى وإنما يكون تقرير الكلام وتقرير الاستدلال ووجه الاستفادة هكذا:أولاً- إنّ الناظر فى كلّ الروايات والأحاديث التى وردت بخصوص القضية الحسينية ومن جميع الجهات يقطع قطعاً حقيقياً تاماً من أنّ النبى الأعظم والزهراء البتول والأئمة الأطهار

(صلوات الله عليهم جميعا)ً لا يرومون إلّا إحياء الأمر الحسينى والفكر الحسينى والموقف الحسينى وبعبارة أشمل القضية الحسينية بكلّ أبعادها والزيارة أحد أهم مصاديق إحياء القضية الحسينية وابقاء شعلتها متوهجة فى النفوس والأرواح والعقول والقلوب لذا فإنّ الموقف الشرعى من سخرية الآخرين واستهزائهم بسببها هو عينه الموقف الشرعى من السخرية والاستهزاء بأى مصداق آخر من مصاديق إحياء الذكر الحسينى والقضية الحسينية. والتطبير حزناً وجزعاً على سيد الشهداء (عليه السلام) هو أحد هذه المصاديق التى تذكّرنا بالواقعة الدموية بما فيها من طهارة التضحية والإباء ونجاسة الخبث والحقارة ولؤم النفاق والكفر وعلى هذا فلا بدّ أن يكون الموقف الشرعى من الاستهزاء والسخرية من التطبير حزناً وجزعاً على الحسين (عليه السلام) هو نفس الموقف الذى ذكرته هذه الروايات الشريفة وهو واضح لا غبار عليه ولا يخفى على ذى عينين.ثانياً- لابدّ من الالتفات إلى أن الأحاديث المذكورة وإن ركّزت بشكل واضح على الزيارة الحسينية ألّا أنها لم تغفل ذكر إحياء الأمر الحسينى والقضية الحسينية بنحو عام أى بكلّ مصاديق إحيائها. وإنّ فى الرواية الخامسة التى تقدّم ذكر بعضها فى المتن وذكر تمامها فى الحاشية ما يشهد على ذلك حيث يحدّث إمامنا السجاد (عليه السلام) صاحبه زائدة عن قول عمته العقلية سلام الله عليها: (فو الله إنّ ذلك لعهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى جدّك وأبيك وعمّك، ولقد أخذ الله ميثاق أُناسٍ من هذه الأمّة.... ينصبون لهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالى والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة فى محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلّا ظهوراً وأمره إلّا علوّا) [۲۰] .زُبدة القول:إنّ ما استند إليه المانعون والقائلون بالتحريم للتطبير حزناً وجزعاً على الحسين (عليه السلام) فى كلّ ما قالوه وأفتوا به هو هذه الأمور الثلاثة: (كون التطبير بدعة، وأنه يلحق الضرر بالإنسان، ويكون سببا لتوهين المذهب)، ولا رابع لها. وقد رأيت أيها المنصف أنّها لا- تثبت للمناقشة، لوهنها وضعفها ومخالفتها لقول الحقّ لذا فهى لا- يمكن أن تكون أساساً أو مستنداً أو ملاكاً تامّاً لصدور فتوى شرعيةٍ صحيحة بأى وجهٍ من الوجوه وعلى هذا فإنّ ما توهّموه دليلاً ما هو إلّا جُزاف من القول لا قيمة له فى سوق العلم والتحقيق! (قل كلّ يعمل على شاكلته، فربّكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا) [۲۱] .

كلمات هزيلة

كلمات هزيلة.. عنوان مناسب جداً لما يتفوّه به البعض ممّن يتصوّرون أنهم على حظّ من الثقافة والمعلومات وهم فى الحقيقة لا يعدّون من أنصاف المثقّفين ولا من أرباعهم ولا حتى من أعشارهم فى سوق الثقافة السليمة وميزانها العادل. وقد يلقلق بها البعض من دون دراية لأنها وضعت على ألسنتهم كى يشيعوها ويذيعوها لمقاصد معينة. وعلى أية حال فإنى لا أريد أن أطيل الوقوف عند هذه الكلمات الواهية والتى لم يضعها نفس المانعين للتطبير حزناً وجزعاً على الحسين (عليه السلام) والقائلين بحرمته فى نظر الاعتبار لكونها أوهى وأوهن من بيت العنكبوت. إلاّ- أننى سأستعرضها بنحوٍ سريع لئلا يبقى شىء ولو كان واهناً لم تتم الإشارة إليه. كى لا يقال بأنّ البحث لم يكن محيطاً بكلّ الجزئيات والمسائل التى تمتّ بصلة إلى موضوعه قريبةً كانت أو بعيدة.والكلمات الهزيلة هذه هى:۱- إنّ أكثر روّاد مواكب التطبير الحسينى والمشاركين فيها ممن لا يلتزمون بأحكام الشريعة وواجباتها.۲- هناك من ينفث سمومه فى آذان بعض السذّج والبسطاء من الناس:إنّ السفارات الأجنبية هى التى تقف وراء مواكب التطبير وتمدّها بالدعم المادى.۳- إنّ مواكب التطبير لم تكن فى عهد الأئمة (عليهم السلام) و زمانهم.أمّا الردّ على هذه الكلمات فسيكون موجزاً:أوّلاً - قولهم إنّ أكثر المشتركين فى مواكب التطبير الحسينى ممن لا يلتزمون بأحكام الشريعة وواجباتها. فهذا لا يعنى مع فرض صحته بالكامل ومع فرض انطباقه على جميع المواكب أن نمنع التطبير وأن نقف منه موقف المعادى. لأنه إذا كانت القاعدة أنّ كل عمل صحيح يمارسه جمع كثير ممّن يسيئون التصرف فى أعمال أخرى لابدّ من منعه والوقوف ضدّه فهذا سينجرّ على كلّ ما هو جميل وصحيح فى حياة الناس وبالتالى يؤدى بنا إلى الإفساد لا- إلى الإصلاح.فهل أن المصلّين - لا أقول كلّهم - بل أكثرهم ممّن تنهاهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر؟إذ أنّ الواقع العملى فى حياة المسلمين يشهد على أنّ أكثر المصلّين لا- تنهاهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر بل إنّ أكثر

المصلّين لا يؤدّون صلاتهم بنحو صحيح وبحدودها الشرعية والفقهية كما أمرت بها السّنة الشريفة.فهل ذلك يعنى أن نمنع الصلاة أو أن نقف منها موقف الرافضين؟ وهكذا الصوم.. وهكذا الحج إذ ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج.. إلى غير ذلك من الأعمال الحسنة الصحيحة الدينية منها أو الدنيوية.ثانياً- ما ينفثه البعض هنا وهناك من أنّ السفارات الأجنبية هى التى تشجّع مواكب التطبير حزناً وجزعاً على الحسين (عليه السلام) فهو من سخيف القول وسخافة القائل وخبثه وأسخف منه عقلاً من يصدّق به. إذ أنّ التأريخ يشهد والكلّ يعلم أنّه منذ واقعة الطفّ الأليمة والى يومنا هذا ما وقف بوجه القضية الحسينية وما حارب ومنع الشعائر الحسينية إلّا الطغاة والظلمة والجبابرة على مرّ التأريخ. وكانت مواقفهم هذه خصوصاً فى زمان تحكّم السفارات الأجنبية ببلادنا الإسلامية بشكلٍ مباشر أو بشكل غير مباشر تحظى بدعم وتأييدٍ من تلك السفارات ودولها إذ يبدأ إعلام دول تلكم السفارات يتحدّث عن تقدّمية أولئك الحكام ومواكبتهم للعصر الحديث ما إن يباشروا منع الشعائر الحسينية وأول شيء يباشرون به والتجربة شاهدة على ذلك منع مواكب التطبير الحسينى. ثم متى كانت مصالح السفارات الأجنبية فى تركيز وتثبيت علاقة المجتمع الشيعى بالقضية الحسينية والتى من أحد أسبابها المهمة والرئيسة إقامة الشعائر الحسينية ونشرها فى الوسط الاجتماعى بقوةٍ واهتمام؟!ولا أظنّ أنّ الأمر يحتاج إلى أكثر من هذا البيان؛ إذ الشمس لا تحجب بغربال. ولا أملك جواباً للذين كانوا السبب فى إذاعة مثل هذه الأكاذيب الرخيصة إلّا ما جاء فى المثل العربى المعروف.(رمتنى بدائها وانسلّت)ثالثاً- ما يقال من أنّ مواكب التطبير حزناً وجزعاً على الحسين (عليه السلام) لم تكن فى عهد الأئمة (عليهم السلام) وزمانهم. نعم مواكب التطبير الحسينى بهذه الهيئة المعروفة فى زماننا هذا لم تكن موجودة فى زمان الأئمة (عليهم السلام) وكذلك سائر الشعائر الحسينية الجماهيرية من مواكب على اختلاف أنواعها، ومسيرات عزائية لم تكن هى الأخرى موجودة أيضاً لسبب واضح ومعروف هو التقية الشديدة التى كان يعيشها الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وأشياعهم. أما الأصول النظرية لهذه المواكب من دون تحديد لهيئةٍ معيّنة لها فهذا ما تظافرت به النصوص عن المعصومين (عليهم السلام) من بكاء، وإبكاء، وإظهار حزن وجزع على سيد الشهداء (صلوات الله عليه)، وتأكيدٍ على زيارته، وذكر مصيبته على كلّ حال حتى عند شربنا للماء مع لعن أعدائه وقتلته لعنة الله عليهم جميعاً، والبراءة منهم ومن أفعالهم، إلى غير ذلك من الأمور التى لها مدخلية مباشرة أو غير مباشرة فى إحياء القضية الحسينية وإنماء اتقادها وتوهجها فى العقول والقلوب. مضافاً إلى كلّ ذلك ما صدر بنحو عملى من جزعٍ، وإدماءٍ عن أهل البيت (عليهم السلام)، من البكاء دماً، وخمش الوجوه، إلى نطح الرأس وضربه وإدمائه، وغير ذلك مما سترى تفصيله فى ما يأتى من هذا الكتاب الذى بين يديك. علماً أنّ أحاديث المعصومين (عليهم السلام) ووصاياهم لم تحدّد لنا طريقة التعبير عن الحزن على سيد الشهداء (عليه السلام) ولم تجعل الأمر توقيفيّاً على نحو معيّن أو كيفية مخصوصة بل فتحت الباب بتأكيد معنى الجزع واستحبابه واستحباب إظهاره على أبى عبد الله (صلوات الله وسلامه عليه). وما التطبير إلّا مصداق من مصاديق إظهار الجزع والحزن لأجل هذه المصيبة العظمى والرزية الكبرى.

التبرع بالدم هل هو بديل افضل؟

يطرح البعض التبرع بالدم لأجل إعانة مريضٍ فى إشفائه أو ربما فى إنقاذ حياته بديلاً عن مواكب التطبير الحسينى. ونحن هنا لا نريد التشكيك فى ما وراء هذا الكلام كما يذهب آخرون إلى ذلك وربما صدقوا فى شكوكهم وربما لم يصدقوا. لا شأن لنا بذلك. ولا نريد الاعتراض عليهم للجدل بما هو جدل؛ فنقول لهم: إن كنتم تقولون بأنّ التطبير الحسينى بدعة ولا دليل عليه كما تدّعون، فإنّ التبرع بالدم كذلك بدعة ولا دليل من الكتاب أو السنة ينصّ عليه، وهذا الكلام وارد جداً فى النقاش مع القطع بأنهم لا يملكون رداً على ذلك. لكننا نريد مناقشة الموضوع للوصول إلى حقيقة الأمر التى يطلبها كل منصفٍ وعاقلٍ سوىّ. لذا سأجمع شتات كلامى فى عدة نقاطٍ مهمة لأجل إيضاح المطلب بأسلوب مناسب: [۲۲] .الأساس الذى يتبنّاه الذين طرحوا التبرع بالدم بديلاً عن التطبير حزناً وجزعاً على الحسين (عليه السلام) هو:أ- إنّ التطبير فيه إهدار لكميةٍ لا بأس بها من الدماء، والتبرع بها يكون مانعاً لهذا الإهدار وسبباً

للاستفادة منها فى المستشفيات العامة.ب – التبرّع بالدم قيمة حضارية.فأقول: ما المراد من الإهدار أو الإسراف؟ أهكذا يلقى الكلام على عواهنه من دون تدبّر وفهم وإدراك؟!الإهدار والإسراف الذى ترفضه شريعتنا و تحرّمه ويرفضه العقل قطعاً ويأباه هو بذل ما له قيمة من دون تحصيل أىّ فائدة ومنفعةٍ مقصودة. ولا تنحصر المنافع والفوائد فى المادّيات فحسب إذ أنّ باب المنافع والمقاصد المعنوية أوسع بكثير من باب الماديات خصوصاً فى حياة أهل الإيمان والتديّن بدين محمّد وآل محمّد صلوات الله عليه وعليهم أجمعين. فكيف يكون الدّم النازف من رؤوس المعزّين والمحزونين لأجل غريب فاطمة وشهيدها المظلوم صلوات الله عليهما يذهب هدراً من دون قيمةٍ معنوية تتناسب ومعنوية المقام الحسينى المحمود ولا أظنّ أنّ أحداً من شيعة أهل البيت (عليهم السلام) ممّن يديمون الاشتراك والحضور فى مواكب التطبير الحسينى ينكر الفائدة المعنوية التى يتحسسها فى أعماق وجدانه. نعم ربما يأتى كاتب أو صحفى أو مصور أو مراسل أخبار أو من أولئك الذين يحسبون أنفسهم أوصياء على الناس فيجلسون بين جدران أربع بعيدين عن واقع الحياة ووجدان أبناء مجتمعهم فيقولون بأننا لا نرى لمواكب التطبير من فائدة، من دون أن يتذوقوا ما تذوقه الآخرون الممارسون والقريبون من الأمر.....ذق مـــــا أذوق وبعده قل ما تشاء من الفضولومن هنا فإنّ نزف مقدارٍ من الدماء لأجل ترسيخ قيمةٍ معنوية لا يدرك قدرها إلا الله تعالى وخاصة أوليائه صلوات الله عليهم الذين منّ عليهم بعلمه وحكمته كيف يكون هدراً و إسرافاً؟!ومع كلّ ذلك فإننا إذا نظرنا بدقةٍ لوجدنا أن احتمال الإهدار والإسراف فى التبرع بالدم أكثر من إهدار الدم فى مواكب التطبير الحسينى لو أردنا أن ننكر القيمة المعنوية وآثارها النفسية السامية فى نفوس أهل العزاء والمشاركين لهم.وذلك:أنّ التطبير يكون فى يوم عاشوراء وفى وقتٍ محدودٍ ومعينٍ من ذلك اليوم بينما يبقى باب التبرع بالدماء مفتوحاً طيلة أيام السنة:يوم واحد مقابل سنة كاملة فكم ستكون كميات الدم المتبرع بها؟فسيقول قائل: بأنّ هذه الدماء ينتفع منها فى اشفاء مريض أو فى إنقاذ حياته.فأقول:أ– كل دم يتبرّع به لبنوك الدم أو المستشفيات سيكون فاسداً وغير قابل للاستفادة منه بعد ثلاثة أشهر هذا إذا أن المتبرّع بدمه سليماً من الأمراض والأوبئة وكان دمه صالحاً للخزن والتبريد ولم يفسد خلال الأشهر الثلاثة التى يخزن فيها. وهذا يعنى أنّ مقادير كثيرة من الدماء ستذهب هدراً بعد ثلاثة أشهر إن لم يكن قد تمّت الاستفادة منها فى المدة المذكورة.ب – قد يتبرّع بدماء كثيرة من فصيلة دمويّة معينة أكثر من القدر الذى يحتاج إليه وبذلك ستذهب هدراً بعد مدة الخزن المعلومة، مضافاً إلى ذلك ما يبذل من أموال وجهود من قبل مؤسسات وبنوك الدم فى أدائهم لعملهم هذا سواء فى الحفظ والخزن أو فى الإتلاف بعد ذلك حين فساد تلك الدماء أو بسبب عدم الحاجة إليها إذ أنّ عملية الإتلاف هى أيضاً بحاجةٍ إلى جهدٍ ومتابعة.ج – ربما يستفاد من هذه الدماء فى اشفاء أناس يجرّون الويلات على مجتمعهم ويكونون سبباً للإجرام والإفساد ويحتمل العكس أيضاً. لكن مع وجود هذا الاحتمال السيئ سيقوى احتمال الإهدار والإسراف فى الدماء المتبرّع بها بنحوٍ أكثر من احتمال الإهدار فى مواكب التطبير مع غضّ النظر عن الفائدة المعنوية. وكلّ هذا كلام للجدل فقط وإلا فالحقيقة أنّ لا إهدار فى التطبير حزناً وجزعاً على الحسين (عليه السلام) إذ الفائدة المقصودة معنوية وبعيدة عن الماديات كلّ البعد. وكذلك بالنسبة للتبرع بالدم لإشفاء مريض أو ربما لإنقاذ حياته فهو وإن كان هناك إهدار بالفعل لكثرة ما يفسد من الدماء من دون استعمال وفائدة أو ما يحتمل من أن يكون إعانة لمجرم أو طاغية يهلك الحرث والنسل لكن كل ذلك لا ينظر إليه بسبب عظيم ما قد يتحقق من فائدة فى اشفاء إنسان صالح من مرضه أو إنقاذ حياة آخر ممن يستحق الإنقاذ أو يكون واجباً إنقاذه لا يجوز التخلف عنه ولكن تبقى الأفضلية للتطبير الحسينى فى مراسم العزاء العاشورائى جليّةً وهذا ما سيتضح لك بشكلٍ قوى فيما يأتى من السطور. وأضيف إلى ذلك عجبى من هؤلاء الذين يتكلّمون عن الإهدار والإسراف فى كمية محدودة من الدم وفى نفس الوقت يرون ما ينفق من أموال كثيرة ومن جهود إنسانية هائلة مع ما يرافق ذلك من احتمال أضرار صحية قوية أثناء التدريب أو أثناء اللعب من المسؤولين الحكوميين على اختلاف المستويات وصرف لأوقات طويلة وبذل جهود إعلامية هائلة لأجل أن يشترك فريق كرة القدم الوطنى فى دورى من الدوريات الرياضية حتى وإن لم يصل إلى الفوز ويعدّون ذلك قيمة حضارية إلى غير ذلك مما ينفق من الأموال الطائلة فى كثير من المؤتمرات التى لا طائل تحتها أو للتطبيل والتزمير الإعلامى لهذه الشخصية أو تلك مستحقة كانت أم

لا أو فى المهرجانات السنوية أو المناسبات الوطنية أو لموت قائد أو لإحياء ذكراه وهكذا..... فلا يعدّون ذلك إسرافاً وإهداراً للأموال والأفكار وجهود العاملين والوقت إلى غير ذلك وإنما يعتبرون النتيجة فى الحاصل المعنوى والثمرة المعنوية الناتجة من كل ما تقدّم... أمّا حينما يصل الكلام إلى التطبير حزناً وجزعاً على إمامنا المظلوم الشهيد صلوات الله عليه فيكون ويكون....هذا ما يتعلّق بالإهدار. أما القيمة الحضارية فما هى ياترى؟قطعاً إنّ كلّ عملٍ يساهم فى استمرار وتكامل حياة الإنسان بالنحو الأفضل فى بعدها المادى أو فى بعدها المعنوى أو فى البعدين معاً يمكننا أن نصفه بالعمل الحضارى أو أن نعتبره ذا قيمةٍ حضارية. وهذا المعنى إذا كان ينطبق على التبرع بالدم وهو كذلك - إذ لا شك أنّ إشفاء مريض أو ربما إنقاذ حياته عمل حضارى وذو قيمةً حضاريةٍ ممتازة - فهو ينطبق بنحو أقوى ودرجةٍ أشد على التطبير حزناً وجزعاً على سيد الشهداء عليه أفضل الصلاة والسلام؛ إذ أنّ ثمرة هذا العمل هو تشديد العُلقة وتعميق الرابطة مع ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو مجمع الفضائل، ومركز الإباء والكرامة، ومحور الإخلاص والتوحيد، وقرآن الله الناطق فى خلقه، أبو الأحرار، وركن الإيمان، ومعقل الإسلام.وأىّ ذبيح داست الخيل صدره وفرسانها من ذكره تتجمّدالم تدرى أنّ روح محمدٍ كقرآنه فى سبطه متجسّدفلو علمت تلك الخيول كاهلها بأنّ الذى تحت السنابك أحمدلثارت على فرسانها وتمرّدت عليهم كما ثاروا بها وتمرّدوا [۲۳] .ولا يخفى على أهل الإيمان أنّ حبّ الحسين هو حبّ آل محمّد صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، والذين امرنا أن نخاطبهم:(السلام على الذين من والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله، ومن عرفهم فقد عرف الله، ومن جهلهم فقد جهل الله، ومن اعتصم بهم فقد اعتصم بالله، ومن تخلّى منهم فقد تخلّى من الله) [۲۴] .فأية قيمة حضارية أسمى من ذلك، وأىّ عملٍ حضارىّ أشرف من عمل يشدّنا إلى الله سبحانه وتعالى، ويأخذنا إلى فناء الحقّ والطهر محمّدٍ وآل محمّد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام.بعد مناقشة مسألة الإهدار والإسراف ومسألة القيمة الحضارية واتضاح الأمر بشكلٍ جلىّ فإنى سأجرى بين يديك عزيزى القارئ مقارنة سريعة بين التبرّع بالدم والتطبير حزناً وجزعاً على أبى الأحرار وسيد الشهداء صلوات الله عليه:أ- من جهة أصل شرعيتهما فهما متساويان؛ إذ أنّ التطبير مصداق لإظهار الحزن والجزع على سيد شباب أهل الجنة عليه السلام. وكذلك فإنّ التبرّع بالدم مصداق لإعانة المحتاج وإغاثة المريض والجريح ومن هو بحاجةٍ إلى مساعدة. وكلا الأمرين ممّا أوصت بهما شريعتنا وأكّدت عليهما تعاليم أهل البيت (عليهم السلام). فيكون عندنا نقطة فى كفّة كل واحد منهما.ب - وأمّا من جهة فائدة الاثنين للناس فكلاهما مفيد فى بابه إذ التطبير الحسينى معنوىّ المنفعة، والتبرّع بالدم ماديّ المنفعة. وبشهادة كلمات المعصومين (عليهم السلام) فإنّ المنفعة المعنوية مقدّمة على المنفعة المادية وعلى سبيل المثال ما جاء فى الرواية المعتبرة الشريفة: (عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبى جعفر (عليه السلام): قول الله عز وجل فى كتابه: (ومن أحياها فكأنما أحيى الناس جميعا) [۲۵] قال: من حرقٍ أو غرق. قلت: فمن أخرجها من ضلالٍ إلى هدى؟ قال: ذاك تأويلها الأعظم) [۲۶] .حيث عدّ إمامنا الباقر (عليه السلام) إنقاذ الآخرين من حريقٍ أو من غرق من مصاديق إحياء النفس لكن فى جانبها المادى ومبيناً فى نفس الوقت بأنّ إخراج الإنسان من ضلالٍ إلى هدىً من مصاديق إحياء النفس فى جانبها المعنوى بأنّه أعلى درجةً من سابقه حيث قال (عليه السلام): (ذاك تأويلها الأعظم).وهنا لابدّ أن أشير إلى مراتب إحياء النفس المعنوى بنحوٍ إجمالى:أولاً- إخراجها من الضلال الكلى إلى الهدى الكلى، كإخراجها من الكفر إلى الإيمان، ومن الشرك إلى التوحيد.ثانياً- إخراجها من ضلال جزئى إلى هدىً جزئى، كإخراجها من اعتقاد فاسدٍ فى جانب من جوانب الدين والاعتقاد إلى ما هو الحق والصواب والهدى فى ذلك الأمر. وربما يظهر من الرواية التى بين أيدينا أنها تشير إلى هذا المعنى وذلك أنها استعملت كلمتى الضلال والهدى فى حال تنكيرٍ وتنوين إذ قالت: (من ضلالٍ إلى هدىً).ثالثاً- إخراجها من الدرجة المفضولة فى عالم الهدى إلى الدرجة الفاضلة ومنها إلى الدرجة الأفضل وهكذا. فذلك أيضاً هو مرتبة من مراتب إحياء النفس وذلك بالتسابق والمسارعة فى وإلى أعلى الدرجات والرتب.ولا شكّ فإنّ الازدياد فى توثيق وتعميق الرابطة القلبية والمودة العاطفية والتصديق الوجدانى والعقلى مع سيد الشهداء صلوات الله عليه هو داخل فى النوع الثالث من أنواع إحياء النفس لأنّ ذلك يؤدى إلى الترقى فى درجات الإيمان ومراتب

القرب من الله سبحانه وتعالى. ولا ريب فإنّ لمواكب التطبير حزناً وجزعاً على أبى عبد الله (عليه السلام) تأثيراً فى هذا الجانب، لا أقول على كلّ الناس بل على الذين يتذوّقون هذا الأسلوب وهذا النحو فى التعامل والترابط الذى يتناسب مع مشاربهم النفسية والروحية فى علاقتهم بإمامهم و سيدهم صلوات الله عليه، وللناس فيما يعشقون مذاهب. والنتيجة التى نخلص إليها أنّ التطبير الحسينى متفوّق على التبرع بالدم فى هذا الجانب وبنحو واضح جداً. فهذه نقطة أكيدة فى كفّة التطبير الحسينى.ج- والأمر الثالث فى هذه المقارنة يتفوّق التطبير حزناً وجزعاً على الحسين (عليه السلام) فيه أيضاً على التبرع بالدم وذلك بالنظر إلى القيمة الشرعية المرتبطة بالقضية الحسينية لكل منهما: فالتطبير يوم عاشوراء يحصل فيه:بكاء إبكاء إظهار للحزن إظهار للجزع إحياء لذكر الحسين (عليه السلام) وثورته وتضحيته ومظلوميته.بينما لا- يمكن أن يصدق على التبرع بالدم فى يوم عاشوراء سوى عنوان واحد هو إحياء ذكر الحسين (عليه السلام) وهذا لا يتحقق إلّا بإشاعة هذا الأمر و توجيه الناس إليه وإقبالهم عليه بهذا العنوان وهو التبرع بالدم فى يوم عاشوراء لإحياء ذكر الحسين (عليه السلام) وتركيز معانى التضحية والفضيلة الحسينية. وإلا- فإنّ حقيقة الأمر إلى هذا الوقت أن التبرع بالدم ليس محسوباً ولا معدوداً فى جملة الشعائر الحسينية إذ لابدّ من السعى والعمل لمدةٍ مديدةٍ من الزمن كى يتفهم الناس بنحو يمسّ قلوبهم فلسفة هذا الأمر فيقبل عليه من يقبل متذوّقاً هذا النحو من التعبير لإحياء ذكر أبى عبد الله (عليه السلام) ويأباه من أباه أيضاً وذلك أنّ التبرع بالدم لا- يتصوّر فيه البكاء والإبكاء حيث يخلو من الجانب العاطفى الجيّاش الذى يظهر فى التطبير الحسينى فى أعلى درجاته وأشدّ قوته ولا يتصوّر فيه أيضاً معنى إظهار الحزن وإظهار الجزع على الحسين (عليه السلام) إذ أنّ هيئة التبرع بالدم وكيفيته لا توحى بأى نحوٍ من الأنحاء إلى هذه المعانى ولا- تشير إليها. ومن هنا فإنّ التطبير الحسينى:أ- مشتمل على خمسٍ من القربات الحسينية والمستحبات الشرعية فيكون الإتيان به مشتملاً على درجةٍ أرقى من درجات الامتثال مما عليه فى التبرع بالدم فهذه خمس نقاطٍ فى كفّة التطبير الحسينى مقابل نقطة واحدة فى كفّة التبرع بالدم:التطبير الحسينى: التبرع بالدم: التبرع بالدم:بكاء إحياء للذكرإحياء للذكرإبكاءإظهار للحزنإظهار للجزعإحياء للذكرب - ما يترتب على ذلك من كثرة الثواب وعظيم الأجر لأجل التطبير حزناً وجزعاً على سيد الشهداء عليه افضل الصلاة والسلام وذلك لكثرة ما فيه من أسباب موجبةٍ لعظيم الأجر وجزيل الثواب بالمقايسة مع التبرع بالدم. وهذه نقطة أخرى أيضاً تضاف إلى كفة التطبير الحسينى. فيتحقّق عندنا المجموع النهائى فى ميزان المفاضلة: ثمان نقاط فى كفة التطبير الحسينى مقابل نقطتين فى كفّة التبرع بالدم.فأين هذا من هذا؟!وبعد كلّ هذا أقول:۱- جميل أن تتشكّل مجاميع للتبرع بالدم يوم عاشوراء باسم الحسين (عليه السلام) لكن ليس بديلاً عن التطبير الحسينى. وإنما يتذوّق البعض هذا، وآخرون ذاك. فالبديل إمّا أن يكون أفضل أو مساوٍ على الأقل فى ميزان المفاضلة وقد رأيت النتيجة قبل قليل بامّ عينك. فلا وجه لطرح التبرع بالدم بديلاً عن التطبير الحسينى بأىّ نحوٍ من الأنحاء.۲- وجميل أيضاً أن يجمع روّاد مواكب التطبير الحسينى والمشاركون فيها بين التطبير فى يوم عاشوراء والتبرع بالدم باسم الحسين (عليه السلام) فى وقتٍ آخر من السنة كيوم ولادة سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه مثلاً؛ ليثبتوا للآخرين بأنّ عشاق الحسين (عليه السلام) كما تنزف رؤوسهم دماً يوم عاشوراء حزناً وجزعاً ولوعةً وأسفاً وتجديداً لعهد الإمامة المقدّس، فإنّ أبدانهم وقلوبهم تجود بدمائها حباً ورحمةً وشوقاً وعشقاً وولهاً وهياماً ومودةً لكل معانى الكرامة والسخاء فى سبيل الحسين (عليه السلام) وبثّ معنى الحياة فى كل صورها ومصاديقها من إشفاء مريض وإنقاذ عليلٍ إلى إغاثة ملهوف وإعانة محتاج إلى غير ذلك من المعانى الإنسانية السامية.۳- وجميل وجميل جدّاً أن تؤسّس مراكز باسم الحسين (عليه السلام) لجمع الدم من المتبرعين من محبى سيد الشهداء صلوات الله عليه طيلة أيام السنة وتقدّم ذلك إعانةً للمرضى والمحتاجين لدمٍ يبعث الحياة فيهم من جديد باسم الحسين صلوات الله وسلامه عليه. كى نبرهن للجميع بأنّ دماء الحسين الزاكية صلوات الله عليه التى روّت شجرة الإسلام بعد أن يبس عودها، فعاد مخضرّاً وأورقت أوراقها، وأينعت ثمارها؛ لهى قادرة وإلى الأبد على أن تبعث الحياة المعنوية والمادية فى أبناء المجتمع الإنسانى.فداء لمثواك من مضجع تنوّر بالأبلج الأروعبأعبق من نفحات الجنان روحاً ومن مسكها أضوعومخلص القول أنّ التبرع بالدم مع اشتراط نية القربة فيه عمل حسن يثاب عليه فاعله على طول أيام السنة لكنه لا يمكن أن يرقى

إلى فضيلة التطبير حزناً وجزعاً على أبى عبد الله (عليه السلام) فى يوم عاشوراء ولا يمكن أن يكون بديلاً عنه بأى وجهٍ من الوجه إذا وزنّا الأمور بميزان العدل والمنطق السليم. وقد بيّنت لك تفصيل الأمر فيما مضى من السطور، والله وليّ التوفيق.

فلسفة مواكب التطبير حزنا و جزعا على الحسين

إذا أردنا البحث فى تحليل العوامل والدوافع التى تكون بمثابة الجذور النفسية لاختيار البعض من محبى أهل البيت (عليهم السلام) التطبير الحسينى أسلوباً للتعبير عن حزنهم وجزعهم وموآساتهم لما جرى فى كربلاء فإننا سنجد الروافد الآتية هى التى بامتزاجها ترفد هذه الحالة حيث تستجيب النفوس منقادةً للعاطفة الحسينية المقدّسة التى تعتلج فى الوجدان وتتوهّج فى القلوب وتتّقد فى الضمائر:أولاً- المودّة:والتى أسّ أساسها وأعلى بنيانها كتاب الله المجيد: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة فى القربى) [۲۷] ، فكانت واسطة العقد ومحور الأمر فى كمال الدين وتمام النعمة على أهل الإيمان الذين لا يثبت إيمانهم إلّا بها ولا تسترشد عقولهم وقلوبهم إلّا بالتقلّب فى فنائها حيث تنمو شجرة الدين والعقيدة باسقة مزدانة، وارفة الإفناء، ضاربة جذورها فى أعماق الوجدان وطوايا القلوب؛ فتنشأ العلقة الصادقة الخلية من شوائب الأطماع الدنيئة بين المحبين والأحبة. وكلّما اقترب المحبّون من أحبتهم يكتشفون جمالاً فوق جمال وحسناً يخفى وراءه ما هو أحسن منه فتنفجر عيون المحبة والغرام همّارةً بالودّ الطاهر والحبّ الأمين الذى لا تعرف إليه خائنة الأعين من طريق.ثانياً- عظم المصيبة:حين يتسامى جمال الحبيب ويتجاوز كماله كلّ الحدود التى اعتادت الأفكار والأنظار والحواسّ أن تقف عندها ويغطّى طوفانه النورى عالم الأرواح والأفئدة ويجتذب إليه ممغنطاً كلّ ما هو طاهر فى الحياة وإذا بالكسوف قد غاله؛ فقطّع أحبال الوصال وانقلبت الخضرة الزاهية والرياحين الفوّاحة دماً عبيطاً يغسل وجه السماء قبل رمال كربلاء.. (السلام على الشيب الخضيب، السلام على الخد التريب، السلام على البدن السليب، السلام على الثغر المقروع بالقضيب) [۲۸] .فيالها من مصيبةٍ (أبكت كلّ عدوّ وصديق حتى جرت دموع الخيل على حوافرها) [۲۹] ، أبا عبد الله.. (وأقيمت لك المآتم فى أعلى علّيين، ولطمت عليك الحور العين، وبكت السماء وسكّانها، والجنان وخزّانها، والهضاب وأقطارها، والبحار وحيتانها، والجنان وولدانها، والبيت والمقام، والمشعر الحرام، والحلّ والإحرام) [۳۰] .فكيف لا تشتعل القلوب ناراً والمهج أسفاً والأكباد لوعةً، وكيف لا تنوء العقول بثقلها الفادح ووزرها الباهظ. لذا بقيت تقضّ مضاجع المحبين مهما طالت السنون، وتكتوى الضمائر بلهيب أوارها بعد القرون والقرون.ثالثاً - ثورة العواطف والجماهير:اعظم قوّة بعد قوة المبادئ فى نهضة أبى عبد الله صلوات الله عليه التى جرفت أمامها التيار الأموى بكل طغيانه واستهزائه بالحق أنها:أ- حملت آلام الجماهير وآمالها، فكان خطابها الجماهير ولازال هو البلسم الشافى فى عنوانه الوسيع: (من كان مثلى لا يبايع مثله).ب- ما حشده سبط الرسالة الأعظم وقرأنها الناطق، وما جيّشه من جيوش العواطف والمظلومية، وما رسمه بدمه ودماء أهل بيته وأنصاره من صور المأساة والمعاناة والآلام، حيث الدماء والدموع، وحيث العطش والصمود والغربة والكبرياء [۳۱] ، والعزّة والجلال.لذا فقد خدّت الثورة الحسينية وحفرت أخاديد فى أعماق ضمير الأمة الشيعية الموالية بسبب ما تحمله من روح جماهيرية صادقة من جهة وبسبب روافدها العاطفية الفيّاضة التى لا تنضب ولا تنقطع أبداً رغم تقادم الأيام والسنين من جهةٍ أخرى. ومن هنا فإننا نجد فى مواكب التطبير الحسينى فى يوم عاشوراء الاستجابة الطبيعية والصدى الواقعى لثورة العواطف والجماهير إذ تتجلّى فى هذه المواكب وبنحو واضح: روح المشاركة الجماهيرية الواسعة والصادقة فى نفس الوقت مع الزخم العاطفى الهائل الذى لا نظير له كمّاً ونوعاً [۳۲] .رابعاً- حشود من النصوص:عشرات وعشرات بل مئات من النصوص المتضافرة والتى جاوزت حدّ التواتر المعنوى بمراتب كثيرة فاضت بها شفاه المعصومين صلوات الله عليهم تضخّ فى الأمة ينابيع العاطفة الحسينية المقدّسة منها ما يتحدّث عن صور المأساة المؤلمة وعن أشجان أهل البيت (عليهم السلام) المفجعة الموجعة، ومنها ما يبيّن عظيم الآثار المعنوية فى الملأ الأعلى وفى عالم التكوين، وحشد كثير منها يفصّل الكلام فى جليل الأجر وكريم الثواب للمتفانين والذائبين والمتفاعلين مع الأحزان الطويلة الضاربة بجذوها فى أعماق الحياة.فهذه الأربعة: (۱- المودة، ۲- عظم المصيبة، ۳- ثورة العواطف والجماهير، ۴-

حشود من النصوص) هی العوامل والدوافع أو قل الروافد التی تشکّل الخلیفة النظریة أو القاعدة النفسیة الوجدانیة أو قل بعبارة أخری الفلسفة التی تکمن فی ما وراء تشکیل هذه المواکب الفوّارة بدمائها وعواطفها ودموعها وکلّ کیاناتها. سواء تنبّه المشارکون فی مواکب التطبیر الحسینی لهذا المعنی بتفصیله المبیّن أم لم یتنبّهوا وانّما تدفعهم لذلک الثقافة الحسینیة التی أنشأها أهل البیت (علیهم السلام) فی الأمة الشیعیة وتشکّل من ذلک العقل الحسینی الجمعی فی واقع الجماهیر الشیعیة التی تستجیب له بکل کیانها المادی والمعنوی.

ادلة جواز التطبیر حزنا و جزعا علی الحسین والقول باستحبابه

دلیل الجواز والإباحة:أدلّ دلیلٍ علی جواز وإباحة التطبیر حزناً وجزعاً علی الحسین (علیه السلام) ما یصطلح علیه فی علم استنباط الأحکام الشرعیة بـ (أصالة البراءة) والتی تعنی الحکم بالجواز والإباحة والحلیة لکلّ عملٍ أو شیءٍ لم یصلنا فیه نصّ أو دلیل یدل علی حرمته ومنعه فی الکتاب الشریف أو السنّة المبارکة.إذ أنّ کلّ فقیهٍ حین تواجهه أیّ مسألة من مسائل الحیاة الدینیة أو الدنیویة لابدّ أن یکون للشرع المقدّس رأیّ فیها فعلیه أن یبحث أولاً فی أدلة الکتاب والسنة بخصوص تلکم المسألة التی واجهته فإن لم یجد لها ذکراً فی النصوص والأدلة الشرعیة فعلیه أن یتمسّک بالأصول العملیة کأصالة البراءة مثلاً التی ترتبط بما فی أیدینا من أمر والتی تعنی بأنّ کلّ شیءٍ هو لک حلال حتی تثبت حرمته من الکتاب العزیز أو السنّة الشریفة. وهذا هو حکم العقل والشرع معاً وهو ما یصطلح علیه بالبراءة العقلیة والشرعیة [۳۳] .ومن هنا فإن التطبیر حزناً وجزعاً علی سید الشهداء صلوات الله علیه جائز ومباح من دون أی أشکال یذکر وذلک للقطع الأکید والیقین الواضح من أننا لا نملک أی نص أو دلیل من الکتاب أو السنة یحرّمه أو یمنعه. ولقد خالف الذین ذهبوا إلی حرمة التطبیر حزناً وجزعاً علی أبی عبد الله (علیه السلام) الطریقة الصحیحة فی استنباط الأحکام الشرعیة والتی علیها اتفاق کلمة فقهاء الأمة وعلمائها إذ أفتوا بالتحریم من دون أی دلیل شرعی صحیح وکلّ ما أوردوه من الکلام فی طریق ذلک لا یثبت للمناقشة الشرعیة وقد رأیت ضعف کلامهم ووهنه فی الفصل الأول من هذا الکتاب.أدلة الاستحبابأولاً- الجزع المقدّس:۱- (عن معاویة بن وهب، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: کلّ الجزع والبکاء مکروه، سوی الجزع والبکاء علی الحسین (علیه السلام).رواها الشیخ الطوسی (ره) فی الأمالی، المجلس السادس ص ۱۶۱ ح ۲۰. والشیخ المجلسی (ره) فی البحار ج ۴۴ ب ۳۴ ص ۲۸۰ ح ۹ وکذلک أیضاً فی ج ۴۵ ب ۴۶ ص ۳۱۳ ح ۱۴.۲- (عن الحسن بن علی بن أبی حمزة، عن أبیه، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: سمعته یقول: إنّ البکاء والجزع مکروه للعبد فی کلّ ما جزع ما خلا البکاء والجزع علی الحسین بن علی (علیهما السلام) فإنّه فیه مأجور).عن کامل الزیارات ب ۳۲ ص ۱۰۷ ح ۲ طبعة طهران، وفی بحار الأنوار ج ۴۴ ب ۳۴ ص ۲۹۱ ح ۳۲.۳- عن مسمع بن عبد الملک البصری قال: (قال لی أبو عبد الله (علیه السلام): یا مسمع أنت من أهل العراق؛ أما تأتی قبر الحسین (علیه السلام)؟.... قال لی أفما تذکر ما صنع به؟ قلت: نعم، قال: فتجزع؟ قلت: إی والله واستعبر لذلک حتی یری أهلی أثر ذلک علیّ فأمتنع من الطعام حتی یستبین ذلک فی وجهی. قال: رحم الله دمعتک أما إنّک من الذین یعدّون من أهل الجزع لنا....) [۳۴] .عن کامل الزیارات ب ۳۲ ص ۱۰۸ ح ۶، وفی بحار الأنوار ج ۴۴ ب ۳۴ ص ۲۸۹ ح ۳۱.۴- عن مالک الجهنی، عن أبی جعفر الباقر (علیه السلام) فی مراسم یوم عاشوراء: (.... ثم لیندب الحسین علیه السلام ویبکیه ویأمر من فی داره بالبکاء علیه، ویقیم فی داره مصیبته بإظهار الجزع علیه....) [۳۵] .عن کامل الزیارات ب ۷۱ ص ۱۹۳ ح ۷، وفی بحار الأنوار ج ۱۰۱ ب ۲۴ ص ۲۹۰ ح ۱.۵- ما رواه قدامة بن زائدة، عن أبیه، عن إمامنا السجاد (علیه السلام) حیث قال: (فإنه لمّا أصابنا بالطفّ ما أصابنا.... فکادت نفسی تخرج وتبیّنت ذلک منی عمتی زینب الکبری بنت علی (علیهما السلام) فقالت: مالی أراک تجود بنفسک یابقیة جدی وأبی واخوتی؟!! فقلت: وکیف لا أجزع وأهلع وقد أری سیدی واخوتی وعمومتی وولد عمی وأهلی مصرعین بدمائهم، مرملین بالعری....) [۳۶] .عن کامل الزیارات ب ۸۸ ص ۲۷۴.وبعد أن أجلت النظر یاقارئی العزیز فی هذه الأحادیث الکریمة فإنّه لابدّ من القول:۱- إنّ هذه الروایات فی غایة الاعتبار والقبول

من جهة طرقها وأسانيدها ومصادرها عند علمائنا وفقهائنا المتقدمين منهم والمتأخرين. وعليها عمل فقهاء ومراجع الأمة إذ نطقت بذلك أسفارهم وزبرهم. ودونك الأحياء منهم فسلهم، والأمر سهل.۲- متون هذه الروايات تدلّ بشكلٍ واضح وصريح على أنّ الجزع على سيد الشهداء (عليه السلام) مستحبّ مؤكّد وفى غاية التأكيد وبنحوٍ أخص فى يوم عاشوراء الأليم.۳- المراد من الجزع فى لغة العرب هو نقيض الصبر وهذا ما عليه كلّ المعاجم اللغوية. لذا فإنّ كلّ فعلٍ يفعله صاحب المصيبة يعبّر به عن عدم تحمّله وعن تأثّره الشديد فهو مصداق من مصاديق الجزع؛ إذ لا يوجد فى لغة العرب تحديد معيّن لمعنى الجزع وذلك أنّ حقيقته هو الحزن بلا حدود فكيف يكون له حدّ معين وخاص به. لكننا نعتمد على العرف الصحيح فى تحديد أقلّ مراتبه وهو العويل والضجيج والصراخ والبكاء الذى لا ينقطع مصحوباً بلطم الوجه وضرب الرأس ولدم الصدر إلى غير ذلك مما يقع فى هذه المرتبة الأقل وإنّما قلت الأقلّ لأن المرتبة الأعلى والأشد هى ما يكون فيها هلاك النفس ويظهر هذا واضحاً فى الحديث الخامس عن الإمام السجّاد (عليه السلام) حين يقول: (فكادت نفسى تخرج وتبيّنت ذلك منى عمتى زينب الكبرى بنت على (عليهما السلام) فقالت: مالى أراك تجود بنفسك يا بقية جدى وأبى واخوتى؟!! فقلت وكيف لا أجزع وأهلع.....)، فالتفت ياقارئى العزيز لما جاء فى هذه الكلمات الشريفة:كادت نفسى تخرج: بمعنى أوشكت على الموت أو الهلاك.مالى أراك تجود بنفسك: بمعنى مالى أراك تريد أن تودّع الحياة.وهذا التعبير: (تجود بنفسك) فى لغة العرب ولسانهم يقال لمن يكون فى النزع الأخير لخروج روحه من بدنه أى حينما يكون الموت وشيكاً وقريباً جداً من الإنسان. أمّا قوله (عليه السلام): (وكيف لا أجزع وأهلع) فهو صريح فى استحباب الجزع وأفضليته بل الهلع الذى هو أفحش الجزع فى لغة العرب [۳۷] ؛ إذ لو لم يكن محبوباً عند الله سبحانه وتعالى لما فعله المعصوم (عليه السلام). ومن هنا صرّح الفقيه المحقق الشيخ خضر بن شلال العفكاوى (ره) فى كتابه (أبواب الجنان) [۳۸] قائلاً: (الذى يستفاد من مجموع النصوص ومنها الأخبار الواردة فى زيارة الحسين المظلوم ولو مع الخوف على النفس يجوز اللطم والجزع على الحسين كيفما كان حتى لو علم بأنه يموت فى نفس الوقت).۴- يتّضح ممّا تقدّم أنّ الجزع على الحسين (عليه السلام) على مراتب كثيرة أوّلها الصراخ والعويل والنحيب والبكاء المتواصل مع لدم الصدر والطم الوجه وضرب الرأس باليد أو غيرها، وآخرها ما قد يؤدّى إلى هلاك النفس والإضرار الشديد بها. وقطعاً فإنه يقع ما بين هاتين المرتبتين مراتب كثيرة تتسلسل بحسب شدتها. وما التطبير الحسينى إلّا مرتبة من هذه المراتب التى تقع فى الحد الوسط من حيث الشدّة بل ربما أقل من ذلك وإلاّ فأين يقع جزع التطبير من جزع إمامنا السجّاد (عليه السلام) حين يقول: (فكادت نفسى تخرج) وهو قول يطابق الواقع مائة فى المائة ليس فيه أدنى حدّ من المبالغة أو المواربة إذ هو قول المعصوم (عليه السلام) وكلامه، وكلام الإمام إمام الكلام. ثم إنّ التطبير الحسينى لا ضرر فيه على الإنسان وحتى لو كان فيه ضرر فهو ضرر لا يعتدّ به أبداً كما بيّنا ذلك فيما تقدّم من هذا الكتاب. ومن هنا فإنّ مرتبته لن تكون من المراتب الشديدة من الجزع على أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه.۵- النتيجة التى نحصل عليها بعد تلكم المقدّمات أن التطبير حزناً وجزعاً على سيد الشهداء صلوات الله عليه ما هو إلاّ مرتبة ومصداق من مصاديق الجزع على الحسين (عليه السلام) والذى حكمت الشريعة باستحبابه المؤكّد وندبت إليه أهل الإيمان؛ كى يقتدوا بأئمتهم المعصومين (عليهم السلام) الذين جزعوا حتى كادت النفوس أن تخرج لاجل حسين العقيدة والمبادئ صلوات الله عليه.۶- ويؤيّد هذه المعانى ما تفيض به كلمات دعاء الندبة الشريف الذى يرويه سيدنا ابن طاووس (ره) فى إقبال الأعمال، ومصباح الزائر، وجمال الأسبوع، والشيخ المجلسى (ره) فى بحار الأنوار:(فعلى الأطائب من أهل بيت محمّد وعلى صلى الله عليهما وآلهما فليبك الباكون، وإيّاهم فلينذب النادبون، ولمثلهم فلتذرف الدموع، وليصرخ الصارخون، ويضجّ الضاجّون، ويعجّ العاجّون، أين الحسن؟! أين الحسين؟! أين أبناء الحسين؟!).إلى أن يقول الدعاء الشريف:(أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء؟! أين الطالب بدم المقتول بكربلاء؟!).ثم يقول مناجياً نادياً:(هل من معين فأطيل معه العويل والبكاء؟! هل من جزوع فاساعد جزعه إذا خلا؟! هل قذيت عين فساعدتها عينى على القذى؟! هل إليك يا أبن أحمد سبيل فتلقى؟!).فانظر أيها القارئ العزيز لقول الدعاء الشريف:۱- هل من جزوع: والجزوع بحسب موازين الصرف صيغة مبالغة أى جازع وجازع و...۲- هل قذيت عين: إشارة واضحة لما يصيب العين من

ضرر أو مرض أو ألم شديد بسبب البكاء والنوح جزعاً على مصاب الحسين (عليه السلام)، وشوقاً وحسرةً على فراق الطالب بثأره صلوات الله وسلامه عليه.والحرّ تكفيه الإشارة.ثانياً - الإبكاء:١- (عن على بن الحسن بن فضّال، عن أبيه قال: قال الرضا (عليه السلام): من تذكّر مصابنا وبكى لما ارتكب منّا، كان معنا فى درجاتنا يوم القيامة ومن ذكّر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكى العيون،..).عن بحار الأنوار ج ۴۴ ب ۳۴ ص ۲۷۸ ح ۱ منقولاً عن أمالى الشيخ الصدوق المجلس ۱۷، الرقم ۴.وفى عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج ۱ ص ۲۹۴ بنفس إسناد الحديث المتقدم عنه صلوات الله عليه: (من تذكّر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكى العيون،..) [۳۹] .۲- عن السيد ابن طاووس (ره): (روى عن آل الرسول (عليهم السلام) أنّهم قالوا: من بكى وأبكى خمسين فله الجنة، ومن بكى وأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن بكى وأبكى عشرين فله الجنة، ومن بكى وأبكى عشرة فله الجنة، ومن بكى وأبكى واحداً فله الجنة، ومن تباكى فله الجنّة).عن بحار الأنوار ج ۴۴ ب ۳۴ ص ۲۸۸ منقولاً عن اللهوف فى قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس (ره).۳- (عن أبى هارون المكفوف قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): يا أبا هارون أنشدنى فى الحسين (عليه السلام)؟ قال: فأنشدته فبكى، فقال: أنشدنى كما تنشدون - يعنى بالرقّة - قال: فأنشدته:امرر على جدث الحسين فقـــل لأعظـــمه الزّكيّةقال: فبكى، ثمّ قال زدنى، قال: فأنشدته القصيدة الأخرى، قال: فبكى، وسمعت البكاء من خلف السّتر، قال: فلما فرغت قال لى: يا أبا هارون من أنشد فى الحسين شعراً فبكى وأبكى عشراً كتبت لهم الجنة، ومن أنشد فى الحسين شعراً فبكى وأبكى خمسةً كتبت لهم الجنة، ومن أنشد فى الحسين شعراً فبكى وأبكى واحداً كتبت لهما الجنة، ومن ذكر الحسين (عليه السلام) عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله، ولم يرض له بدون الجنّة).عن كامل الزيارات ب ۳۳ ص ۱۱۱ ح ۱، وثواب الأعمال ص ۴۷، والبحار ج ۴۴ ب ۳۴ ص ۲۸۸ ح ۲۸.۴- (عن أبى عمارة المنشد، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قال لى: يا أبا عمارة أنشدنى فى الحسين (عليه السلام)، قال: فأنشدته فبكى، ثمّ أنشدته فبكى، ثمّ أنشدته فبكى، قال: فو الله ما زلت أنشده ويبكى حتى سمعت البكاء من الدار، فقال لى: يا أبا عمارة من انشد فى الحسين شعراً فأبكى خمسين فله الجنة، ومن أنشد فى الحسين شعراً بأبكى أربعين فله الجنة، ومن أنشد فى الحسين شعراً فأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن أنشد فى الحسين شعراً فأبكى عشرين فله الجنة، ومن أنشد فى الحسين شعراً فأبكى عشرة فله الجنة، ومن أنشد فى الحسين شعراً فبكى فله الجنة، ومن أنشد فى الحسين شعراً فتباكى فله الجنة).عن كامل الزيارات ب ۳۳ ص ۱۱۲ ح۲، و أمالى الصدوق المجلس ۲۹ - الرقم ۶، وثواب الأعمال ص ۴۷، والبحار ۴۴ ب ۳۴ ص ۲۸۲ ح ۱۵.۵- (عن صالح بن عقبة، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: من أنشد فى الحسين (عليه السلام) بيت شعرٍ فبكى وأبكى تسعةً فله ولهم الجنة، فلم يزل حتى قال: من أنشد فى الحسين بيتاً فبكى وأظنّه قال: أو تباكى فله الجنة).عن كامل الزيارات ب ۳۳ ص ۱۱۳ ح ۴ ومثله بسند آخر ح ۷ من نفس الباب والصفحة، وثواب الأعمال ص ۴۸، والبحار ج ۴۴ ب ۳۴ ص ۲۸۹ ح ۲۹.۶- (عن أبى هارون المكفوف قال: دخلت على أبى عبد الله (عليه السلام) فقال لى: أنشدنى فأنشدته، فقال: لا؛ كما تنشدون وكما ترثيه عند قبره، قال: فأنشدته:امرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزّكيّةقال: فلمّا بكى أمسكت أنا، فقال مرّ، فمررت، قال: ثمّ قال: زدنى.. زدنى، قال: فأنشدته:يا مريم قومى فاندبى مولاك وعلى الحسين فاسعدى ببكاكقال: فبكى وتهايج النساء!! قال: فلمّا أن سكتن قال لى: يا أبا هارون من أنشد فى الحسين (عليه السلام) فأبكى عشرة فله الجنة، ثمّ جعل ينقص واحداً واحداً حتى بلغ الواحد، فقال: من أنشد فى الحسين فأبكى واحداً فله الجنة، ثمّ قال: من ذكره فبكى فله الجنة). عن كامل الزيارات ب ۳۳ ص ۱۱۳ ح ۵، وبحار الأنوار ج ۴۴ ب ۳۴ ص ۲۸۷ ح ۲۵.۷- (عن زيد الشحّام، قال: كنّا عند أبى عبد الله ونحن جماعة من الكوفيين فدخل جعفر بن عفّان على أبى عبد الله (عليه السلام) فقرّبه وأدناه ثم قال: يا جعفر، قال: لبيك! جعلنى الله فداك. قال: بلغنى أنك تقول الشعر فى الحسين وتجيده. فقال له: نعم، جعلنى الله فداك، قال: قل! فأنشده (صلى الله عليه) فبكى ومن حوله، حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته. ثم قال: يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقرّبون ههنا يسمعون قولك فى الحسين (عليه السلام) ولقد بكوا كما بكينا وأكثر، ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر فى ساعته [۴۰] الجنة بأسرها، وغفر الله لك. فقال: يا جعفر ألا أزيدك؟ قال: نعم يا سيدى. قال: ما من أحدٍ قال فى الحسين شعراً

فبكى وأبكى به إلاّ أوجب الله له الجنة وغفر له).عن رجال الكشى ص ۱۸۷، وبحار الأنوار ج ۴۴ ب ۳۴ ص ۲۸۲ ح ۱۶، ووسائل الشيعة ج ۱۰ ص ۴۶۴ ب ۱۰۴ المزار ح ۱.وبعد ذكر هذه الأحاديث والروايات، أقول:۱- الأخبار المتقدّمة تلقّاها علماؤنا بالقبول والاعتماد والعمل بها والفتيا على أساسها؛ فلا حاجة للخوض فى تفاصيل أسانيدها؛ لوضوح كونها على درجةٍ عاليةٍ من الاعتبار الشرعى والعملى.۲- مضمون هذه الأخبار ومحتواها: الاستحباب المؤكّد للبكاء والإبكاء على سيد الشهداء صلوات الله عليه وما يترتب عليهما من عظيم أجرٍ عند الله سبحانه وتعالى. أمّا الذى نخصّه بالذكر والبحث هنا من بينهما فهو الإبكاء وذلك أنّ البحث منعقد لأجله منذ البداية. والذى نراه واضحاً فى هذه الروايات الشريفة أنّ الأولى والثانية منها تحدّثت عن الإبكاء بنحوٍ عام من دون ذكر أى مصداقٍ من مصاديق الإبكاء فجاء لسانها: (بكى وأبكى) من دون ذكر أى أسلوب من أساليب الإبكاء، وأما ما تبقّى منها فقد جاء مشتملاً على ذكر مصداقٍ من أهم مصاديق الإبكاء خصوصاً فى زمان الأئمة [۴۱] (عليهم السلام) وهو إنشاد الشعر لأجل الإبكاء على الحسين المظلوم صلوات الله وسلامه عليه. وإلا فمن المعلوم أنّ الإبكاء ليس له من أسلوب معيّن فقد يكون من طريق: ذكر المصيبة نثراً بلحنٍ حزين، أو من دون لحن، أو بإنشاد الشعر إلقاءً، أو بصوتٍ شجىّ، أو بتأليف كتابٍ يستدرّ الدمعة من قارئه ومطالعه، أو بإنتاج فيلم سينمائى أو تلفزيونى روائياً كان أو وثائقيّاً يعرض الواقعة بكل آلامها وأشجانها، أو بإخراج مسرحيةٍ أو تمثيليةٍ تهيج الدمع والعبرات، أو برسم لوحةٍ فنيةٍ تعبّر عن جراحات ضمائر الأحرار وآلامها لما لقى سبط النبى الأعظم (صلى الله عليه وآله)، أو بإقامة المسيرات العزائية والمواكب الحسينية من مواكب اللطم وضرب السلاسل والتطبير الحسينى إلى غير ذلك من فنون العزاء الحسينى وأشكاله والتى هى من أهم أسباب الإبكاء وطرقه. علماً أن أسباب الإبكاء وأساليبه ليست منحصرةً فى ما ذكر وإنّما يبقى الباب مفتوحاً فى هذا المجال لكل أشكال التعبير وتهييج الأحزان لأجل مصاب سيد شباب أهل الجنة صلوات الله عليه.۳- يظهر بوضوحٍ جلىّ مما تقدّم الاستحباب المؤكّد للإبكاء على سيد الشهداء عليه أفضل الصلاة والسلام، ويظهر أيضاً أنّ مواكب التطبير الحسينى من أهمّ أسباب الإبكاء وتهييج العبرات، لذا فإنّ هذا الاستحباب سيسرى حتماً على هذه الشعيرة الحسينية المبكية كما يسرى على غيرها من الشعائر الحسينية الأخرى المبكية وكذلك الأساليب التعبيرية المختلفة المكية أيضاً والتى ذكرنا قبل قليلٍ أمثلةً منها فى قائمةٍ لذكر أنواع مختلفة من أساليب الإبكاء على الحسين (عليه السلام). ولا يخفى فإنّ القول: بأنّ مواكب التطبير الحسينى من أهم أسباب الإبكاء هو ما يشهد به الواقع على الأرض ويقرّبه أرباب العزاء الحسينى والجماهير الغفيرة المشاركة فى الحضور وأهل البيت أدرى بالذى فيه؛ حيث يتجمّع أهل التطبير عند فجر عاشوراء فى تكاياهم وحسينياتهم، وهم يرتدون أكفانهم البيضاء، بعد تأدية صلاة الصبح، تقرأ زيارة عاشوراء، تتبعها قراءة شجية جداً لقصّة مذبح الحسين ومقتله (عليه السلام) بنحو مختصر، مع مقاطع من زيارة الناحية المقدّسة، ثم ترتفع الصيحات والصرخات: يا حسين.. يا حسين، والبكاء والنحيب يهزّ الأرجاء، وتقرع الطبول، وتمتشق السيوف، وبصوتٍ واحدٍ تتدافع الدموع متدفّقةً كأنّها عين جاريةٍ:يا فاطمه قومى إلى الطفوف هذا حسين طعمة السيوفحيدر.. حيدر.. حيدر فتجرى الدماء نازفةً تذكّر بأقدس دم سفك على وجه الأرض، مشفوعةً بالدموع والعبرات، والآهات والحسرات، فكم من باكٍ أو باكية، حيث لا ترى إلاّ أجواءً مشحونةً بالعاطفة الحسينية الجيّاشة، ولا تسمع إلاّ ندبةً وصراخاً حسينياً يهزّ سمع الملكوت.. فكأنها الغاضريات وصوت حسين يجرف الدهور ويمزّق أستار القرون!!!فيا أيها الوتر فى الخالدين فذّاً إلى الآن لم يشفعويا عظة الطامحين العظام للاهين عن غدهم قنّعأبا عبد الله صلى الله عليك.. فما قدر الدموع؟! وما قدر الدماء؟! فى محراب أحزانك، (أشهد أنّ دمك سكن فى الخلد واقشعرّت له أظلّة العرش، وبكى له جميع الخلائق، وبكت له السماوات السبع، والأرضون السبع، وما فيهنّ، وما بينهن، ومن يتقلّب فى الجنة والنار من خلق ربّنا، وما يرى، وما لا يرى) [۴۲] .ولا أملك إلاّ أن أقول: بأنّ مواكب التطبير الحسينى هى دماء نازفة، ودموع مسفوحة، وقلوب واعية تطوف فى محراب عشقها فى الفناء الحسينى الأرحب، وتستضىء بنور مصباح الهدى؛ كى تفوز بسفينة النجاة الآمنة. فطوبى لكم أحباب الحسين (عليه السلام)، وطوبى لكم أيها النازفون دماً ودمعاً فى محراب عشقه ومودّته.ثالثاً - إحياء أمر الإمام الحسين (عليه السلام):۱- (عن الأزدى، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قال لفضيل: تجلسون وتتحدّثون؟ قال:

نعم، جعلت فداك. قال: إنّ تلك المجالس أحبّها فأحيوا أمرنا يا فضيل! فرحم الله من أحيى أمرنا، يا فضيل من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر).عن بحار الأنوار ج ۴۴ ب ۳۴ ص ۲۸۲ ح ۱۴، نقلاً عن قرب الإسناد ص ۲۶.۲- (عن على بن الحسين بن فضّال، عن أبيه قال: قال الرضا (عليه السلام): من تذكّر مصابنا وبكى لما ارتكب منّا، كان معنا فى درجتنا يوم القيامة، ومن ذكّر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكى العيون، ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب) [۴۳] .وهنا أمور لابدّ من ذكرها والإشارة إليها:۱- إحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام) عموماً، وإحياء الأمر الحسينى والقضية الحسينية خصوصاً واجب شرعىّ أكيد يوجبه العقل [۴۴] قبل الشرع وتؤكّد الأدلة الشرعية بشكلٍ واضحٍ وقطعى من نصوصٍ دينيّةٍ وسيرة متشرّعة إلى غير ذلك من المرتكزات العقلية والشرعية. وهذه مسألة مفروغ منها فى دنيا الفقه والأحكام، ومن البديهيات التى لا يختلف عليها اثنان من فقهائنا بأىّ وجهٍ من الوجوه. نعم يمكن القول بأنّ إحياء الأمر على مرتبتين منه ما هو واجب لا يجوز تركه بأىّ حالٍ من الأحوال، ومنه ما هو مندوب ومستحبّ إتيانه بنحوٍ أكيد يترتب عليه عظيم الأجر والثواب.۲- ليكن معلوماً إنّ أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) الآمرة وجوباً أو استحباباً بإحياء أمرهم كثيرة جداً. وإنى لم أتناولها بالذكر لوضوح أمرها عند أهل الشرع والدين. وما ذكرت هذين الحديثين الشريفين إلّا لأجل التبرك بهما أولاً. وثانياً لظهورهما فى إحياء الأمر المستحب الذى يدور الحديث عنه فى هذا المقام.۳- الروايتان المذكورتان تدلّان على أهمية إحياء أمرهم (عليهم السلام) وتصرّحان باستحبابه المؤكّد. مع اشتمالهما على ذكر بعضٍ من الأمور التى هى من الأسباب المهمة فى إحياء الأمر من قبيل إقامة مجالس الذكر والعزاء، وتذكّر مصائب أهل البيت (عليهم السلام) وذكرها، والبكاء والإبكاء فى سبيل ذلك، وهكذا كلّ أمرٍ يوصلنا إلى نفس هذا المطلوب.۴- من كلّ ما تقدّم يتجلّى بوضوحٍ أنّ التطبير حزناً وجزعاً على سيد الشهداء صلوات الله عليه مصداق واضح من مصاديق إحياء الأمر من جهةٍ كونه سبباً قوياً من أسباب الإبكاء على الحسين (عليه السلام) وقد مرّ بيان ذلك فضلاً عمّا أشارت إليه الروايتان اللتان بين أيدينا من إن الإبكاء مصداق من مصاديق إحياء الأمر أيضا، هذا أولاً. وثانياً لما فى التطبير الحسينى من بعد جماهيرى واسع؛ حيث الجموع الغفيرة المشاركة فى هذا الموكب والجموع المتفاعلة والمتأثرة بها. ولا شكّ فإنّ أهم أمرٍ فى إحياء الأمر العقائدى هو جماهيرية العمل وانتشار تأثيره خصوصاً إذا كان ذا ميزةٍ عاطفية ثرّة كالتطبير الحسينى. ومن كل ذلك يبدو واضحاً سريان حكم الاستحباب على التطبير حزناً وجزعاً على سيد الشهداء صلوات الله عليه، لكونه مصداقاً من أوضح مصاديق إحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام) عموماً، وإحياء أمر الحسين صلوات الله عليه بنحو خاص.توضيحات:۱- ربّما يقول قائل: إنّ إظهار الجزع والإبكاء من جملة مصاديق إحياء الأمر. فلأىّ سببٍ جعلنا كلّ واحدٍ من هذه الثلاثة موضوعاً ودليلاً قائماً برأسه؟ وجواب ذلك: إنّ الناظر والمتفحّص بدقةٍ فى كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم يجد بوضوحٍ أنّ الجزع مطلوب بنفسه بما هو، ومن جملة آثاره أنه يكون سبباً فى إحياء الأمر. وكذلك الإبكاء فهو مطلوب بنفسه بما هو أيضاً لما فيه وفى الجزع من منافع معنوية وتربوية تصقل روح الإنسان، وتذكّى وجدانه، وتغسل عواطفه من كلّ شائبةٍ تلحق بها، راسمةً لها جادّة صوابها. فكل واحدٍ منهما مطلوب بنفسه بما هو هو، وفى بعض جهات كلّ واحدٍ منهما سبب لإحياء الأمر، ومن هنا جعلنا كل واحدٍ من هذه الثلاثة: الجزع المقدّس، والإبكاء، وإحياء الأمر الحسينى موضوعاً ودليلاً قائماً برأسه.۲- حكم الاستحباب المؤكّد يسرى بنحو الأصالة على إظهار الجزع على الحسين (عليه السلام)، وعلى الإبكاء عليه، وعلى إحياء أمره صلوات الله عليه؛ وذلك لورود النصوص الشريفة عن المعصومين (عليهم السلام) بخصوص كل واحد من هذه الثلاثة. أما سريان هذا الاستحباب على التطبير حزناً وجزعاً على سيد الشهداء عليه أفضل الصلاة والسلام فهو من باب التفرّع والمصداقية، إذ أنّ التطبير الحسينى مصداق واضح لإظهار الجزع، والإبكاء، وإحياء الأمر، ومن هنا كان جريان حكم الاستحباب عليه. لا من باب ورود نصّ خاصّ يأمر بهذا النحو المعين من العزاء. وإنّما كان ذلك عملاً موافقاً لما رواه البزنطى فى جامعه عن هشام بن سالم، عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (إنّما علينا أن نلقى إليكم الأصول وعليكم أن تفرّعوا) [۴۵]، وما رواه أيضاً فى جامعه عن الإمام الرضا (عليه السلام): (علينا إلقاء الأصول إليكم، وعليكم التفريع) [۴۶] .زبدة القول:استحباب

إظهار الجزع على ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واستحباب الإبكاء عليه، واستحباب إحياء أمره (عليه السلام).أمور ثابتة لا شكّ فيها وقد تبيّنت ذلك واضحاً يا قارئى العزيز فكذاك هو التطبير حزناً وجزعاً على سيد الشهداء صلوات الله عليه حقّ لا ريب فيه ويجرى عليه حكم الاستحباب لكونه مصداقاً واضحاً لإظهار الجزع المستحب، والإبكاء المستحب، وإحياء الأمر المستحب. وقد مرّت بك الأدلة واضحةً جلية. وستأتيك أدلة أخرى وأخرى، (ويأتيك بالأنباء من لم تزوّد).أدلّة أخرى.. لعلّهم يبصرون!أولاً - حزن نبىّ الله يعقوب (عليه السلام) (وتولّى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضّت عيناه من الحزن فهو كظيم، قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين).[سورة يوسف: الآية ۸۴ و ۸۵]. وهنا ثمّة فوائد:الفائدة الأولى: فى المعانى اللغويةابيضّت عيناه: أصابها البياض وهو فقدان البصر. ويقول صادق العترة (عليه السلام): (البكاؤون خمسة آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد وعلى بن الحسين، فأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره..) [۴۷] .وبصريح القرآن العزيز أنه (عليه السلام) ما ارتدّ بصيراً حتى شمّ قميص ولده يوسف: (فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتدّ بصيرا) [۴۸] .تالله تفتؤا تذكر يوسف: لا تفتر عن ذكر يوسف ولا تنقطع عنه.حرضاً: مشرفاً على الهلاك أو ميتاً.الفائدة الثانية: فى قوّة حجّية الاستدلال بحالة نبىّ الله يعقوب (عليه السلام) فى المقام الذى نحن فيه وذلك من جهة:أ- أنها سيرة نبىّ معصوم يبيّنها لنا البارى سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز الذى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) [۴۹] .ويقرّرها لنا لأجل الاعتبار والتأسّى بسيرة أوليائه الطاهرين.ب - استدلّ بها إمامنا السجاد (عليه السلام) حين سئل عن طول حزنه وبكائه وجزعه على سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه حيث يروى لنا شيخنا أبو القاسم جعفر بن قولويه (ره) بأسانيده الموثوقة المعتبرة: (أشرف مولى لعلى بن الحسين (عليهما السلام) وهو فى سقيفة له ساجد يبكى، فقال له: يا مولاى يا على بن الحسين أما آن لحزنك أن ينقضى؟ فرفع رأسه إليه وقال: ويلك والله لقد شكى يعقوب إلى ربّه فى أقلّ مما رأيت حتى قال: (يا أسفى على يوسف)، إنه فقد ابناً واحداً، وأنا رأيت أبى وجماعة أهل بيتى يذبّحون حولى) [۵۰] .وفى بحار الأنوار رواية أخرى أنه حين قال له أحد مواليه: (أما آن لحزنك أن ينقضى؟ فقال له (صلوات الله عليه): ويحك إنّ يعقوب النبى (عليه السلام) كان له اثنا عشر ابناً فغيّب الله واحداً منهم، فابيضّت عيناه من كثرة بكائه عليه، واحدودب ظهره من الغمّ، وكان ابنه حيّاً فى الدنيا، وأنا نظرت إلى أبى وأخى وعمى وسبعة عشر من أهل بيتى مقتولين حولى، فكيف ينقضى حزنى؟) [۵۱] .الفائدة الثالثة: مدلول الآيتين الشريفتيندلّت الآيتان الكريمتان ۸۴ و ۸۵ من سورة يوسف المباركة على معان عديدة من أهمّها:أ- أولوية إظهار الحزن والجزع والبكاء على أولياء الله حزناً على مصابهم أو شوقاً إليهم.ب - أفضلية مثل هذا العمل على غيره خصوصاً وان النبى يعقوب (عليه السلام) علم بأنّ فقدان البصر سيؤثر بشكلٍ وآخر على أعماله الأخرى والتى يكون التبليغ والإرشاد ورعاية أمور أتباعه من أهمها ومع ذلك فهو قد بكى وبكى حتى كفّ بصره لما يجده من فضلٍ وعظيم أجر فى بكائه شوقاً وحزناً على فراق ولى الله، ولما فى علمه من أنّ بكائه وحزنه هذا مفضّل عند الله تعالى على غيره من سائر الأعمال الأخرى وإلا لما فعله فهو نبى معصوم وأسوة حسنة لأتباعه ومن يقتدى به من المؤمنين.ج- أفضلية وأولوية ورجحان التعرّض للضرر الشديد كفقدان البصر وانطفاء نور العينين وغير ذلك بسبب الحزن والغمّ والبكاء والنحيب والجزع لأجل أولياء الله. علماً أن قيمة العينين كقيمة الحياة وهذا ما قرّره الشرع المبين فى أحكام الديات إذ جعل دية العينين كدية إنسان كامل.د- لم يكن تعرّض النبى يعقوب (عليه السلام) لهذه الأضرار الكبيرة من دون قصدٍ وسابق علمٍ وكأنّها حصلت بغتةً فجأة بل إنّ الأمر كان يحصل بعلمه وبعلم الآخرين من حوله إلا ترى القرآن العظيم يخبرنا عن قولهم له (عليه السلام): (حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين)، لأنهم كانوا يرون بأمّ أعينهم أىّ ضررٍ وألمٍ يلحقه بنفسه بسبب شوقه وحزنه وجزعه على ولى الله.الفائدة الرابعة: فى علم نبىّ الله يعقوب بحياة ولده يوسف (عليهما السلام):من دون مقدماتٍ لابدّ من القول: إن يعقوب النبى (عليه السلام) كان على علمٍ بحياة ولده يوسف (عليه السلام) وإليك ما جاء من تلويحٍ وتصريحٍ بهذا الخصوص فى كتاب الله العزيز:۱- (فصبر جميل عسى الله أن يأتينى بهم جميعا).[سورة يوسف: الآية ۸۳].۲- (قال إنّما أشكو بثى وحزنى إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون).[سورة يوسف: الآية ۸۶].۳- (يا بنىّ اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تايئسوا من

روح الله إنّه لا ييأس من روح الله إلّا القوم الكافرون).[سورة يوسف: الآية ۸۷].۴- (ولمّا فصلت العير قال أبوهم إنى لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون، قالوا تالله إنك لفى ضلالك القديم، فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتدّ بصيراً، قال ألم أقل لكم إنى أعلم من الله مالا تعلمون).[سورة يوسف: الآيات ۹۴ و ۹۵ و ۹۶].وأمّا الروايات الشريفة فإليك نموذج منها:۱- (عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: قلت لأبى جعفر (عليه السلام) أخبرنى عن يعقوب حين قال لولده (اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) كان علم أنه حى وقد فارقه منذ عشرين سنة وذهبت عيناه من الحزن والبكاء؟ قال: نعم علم أنه حى؛ أنه دعى ربه فى السحر أن يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه ملك الموت فى أطيب رائحة وأحسن صورة، فقال له: من أنت؟ قال: أنا ملك الموت، أليس سألت الله أن ينزلنى عليك؟ قال: نعم. قال: ما حاجتك يا يعقوب؟ قال: اخبرنى عن الأرواح تقبضها جملة أو تفاريق؟ قال: يقبضها أعوانى متفرقة وتعرض علىّ مجتمعة. قال يعقوب: فأسألك بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب هل عرض عليك فى الأرواح روح يوسف؟ فقال: لا؛ فعند ذلك علم أنه حى.فقال لولده: (اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) [۵۲] .۲- (عن هشام بن سالم، عن أبى عبد الله (عليه السلام):.... وكان يعقوب يعلم أنّ يوسف حى لم يمت وأنّ الله تعالى ذكره سيظهره له بعد غيبته، كان يقول لبنيه: إنى اعلم من الله ما لا تعلمون) [۵۳] .ولا أظنّك يا قارئى العزيز أنّك بحاجةٍ إلى أكثر من ذلك لأجل بيان هذا الأمر و شرحه.الفائدة الخامسة: زبدة القوللقد بلغ ما بلغ من حزن يعقوب (عليه السلام) أن فقد بصره وابيضّ شعره وتقوّس ظهره وأسرع إليه الهرم حتى قال عنه إمامنا الصادق (عليه السلام) حين سألوه: (ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف؟ قال (عليه السلام): حزن سبعين ثكلى حرّى) [۵۴] ، وكان ذلك منه مع علمه بحياة ولده. وقد جاء فى رواية على بن إبراهيم (ره) فى تفسيره المعروف أنه كان بين يوسف وأبيه مسافة ثمانية عشر يوماً لا غير ومع كلّ ذلك فإنّ نبى الله يعقوب (عليه السلام) قضى سنينه فى الحزن العظيم والجزع الشديد؛ ولو لم يكن ذلك من أعظم القربات إلى الله سبحانه وتعالى لما فعله هذا النبىّ المعصوم سلام الله عليه، ولما قرّره البارى جلّ شأنه فى كتابه العزيز.فهل يحق لأحد بعد ذلك من أهل الدين والشرع أن يشكّك فى جواز بل مندوبية واستحباب إلحاق ضرر لا يعتدّ به فى إقامة الشعائر الحسينية المقدّسة لإظهار الحزن والجزع على مصاب أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه. وقطعاً فقد تبيّن لك مما تقدم إن التطبير الحسينى لا ضرر فيه وحتى إن وجد فهو ممّا لا يعتدّ به. وأين يقع ضرر التطبير الحسينى على فرض وجوده من ضرر العمى وفقدان البصر؟! فلمّا جاز هذا جاز ذلك مع أولويةٍ وأفضليةٍ وتأكيد لجهات ثلاث يتميز بها الجزع والحزن على سيد شباب أهل الجنة صلوات الله عليه عن جزع وحزن يعقوب على ولده (عليهما السلام):۱- للفارق العظيم بين المنزلتين والمقامين لسيد الشهداء صلوات الله عليه ويوسف الصديق (عليه السلام).۲- لعظمة مصيبة أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه التى لا تشبهها مصيبة ولا تدانيها رزية؛ إذ لا يمكننا المقايسة بين الذى جرى على يوسف (عليه السلام) وبين ما جرى على غريب الطفوف عليه افضل الصلاة والسلام.۳- للفارق الكبير جداً جداً بين ملابسات القضيتين وآثارهما، فأين وجه المقارنة أو المقايسة بين قضية عائليةٍ محدودة جوهرها التحاسد بين أخوةٍ لأبٍ واحد فى بيتٍ واحد وعائلةٍ واحدة، وبين القضية الحسينية الخالدة بكل أبعادها، وظروفها، وبكل أهدافها، وآلامها، وآمالها، وتضحياتها، ومآسيها الجسام القاسية؛ والتى دوّخت العقول عبر الأجيال والعصور؟!وختاماً يا قارئى العزيز فإنى أقول بملء فمى: إنّ الذى تدل عليه وبوضوح آيات الكتاب الكريم فى قصة يعقوب و يوسف (عليهما السلام) هو جواز بل استحباب إلحاق الضرر بالنفس فى مواطن الحزن والجزع على أولياء الله؛ لما فى ذلك من عظيم أجرٍ وسمّو هدفٍ وجليل نفعٍ وجزيل فائدة مثمرة. ولا يخفى عل كلّ منصفٍ من محبى أهل البيت (عليهم السلام) إن التطبير الحسينى ليس فيه من إضرار واقعىّ بالنفس بل هو إضرار موهوم ومدّعى إذ لا حقيقة له والتجربة الطويلة الوافرة وتأريخ مواكب التطبير الحسينى أدلّ دليلٍ على ذلك. ومن هنا فإذا جاز إلحاق الضرر بالنفس حزناً وجزعاً على أولياء الله بحسب آيات الكتاب الكريم فى قصة يوسف (عليه السلام). فكيف سيكون القول فى التطبير الحسينى الذى لا ضرر ولا إضرار فيه على النفس إذاً؟ ولكن (أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالها) [۵۵] .و واعجباً ممّن يدّعى العلم والفقه والرئاسة الدينية وهو يرى رضا الله سبحانه وتعالى فى قرآنه الكريم عن حزن نبى معصوم لغيبة ولده

أضرّ به حتى أفقده بصره مع علمه بحياة ولده؛ وإنّما كان ذلك منه شوقاً وحسرةً عليه بسبب ما يلقاه من مصاعب الحياة وبلاءاتها. كيف يتجرّأ ويعلن عدم رضا الله سبحانه وتعالى عن مواكب التطبير الحسينى حزناً وجزعاً على مصاب لا مثيل له عبر تاريخ البشرية والى يوم القيامة (قل أ الله إذن لكم أم على الله تفترون) [۵۶] .ولا أسهب فى الكلام اكثر من ذلك، إلا أننى أقول: إذا كان قميص يوسف (عليه السلام) ببركته ويمنه ردّ البصر والنور إلى العينين اللتين انطفأ ضوءهما حزناً وجزعاً لأجل فراقه وشوقاً إليه. فإنّ تراباً جالت عليه خيول الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وصحبه الأوفياء وداسته بحوافرها هو تراب الغاضريات جعل الله فيه الشفاء من كل داء. وإنّ كلّ قطرة دمع أو دمٍ سالت حزناً وجزعاً على أبى عبد الله صلوات الله عليه تردّ البصيرة قبل البصر، وتجلى العقول، وتطهر القلوب، وترفع النفس الإنسانية إلى المراتب السامية.ثانياً – خطبة أمير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات الله وسلامه عليه وهى خطبته المعروفة المشهورة والتى أولها: (أمّا بعد، فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصّة أوليائه..)، وقد خطبها حين وردت الأخبار بما فعله أصحاب معاوية لعنة الله عليه وعليهم لما غزوا الأنبار. فكان ممّا قاله عليه أفضل الصلاة والسلام: (وهذا أخو غامد وقد وردت خيله الأنبار، وقد قتل حسان بن حسّان البكرى، وأزال خيلكم عن مسالحها، ولقد بلغنى أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة [۵۷] ، فينتزع حجلها [۵۸] وقلبها [۵۹] وقلائدها ورعثها [۶۰] ، ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع [۶۱] والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلًا منهم كلم [۶۲] ، ولا أريق لهم دم؛ فلو أنّ امرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندى جديراً [۶۳]) [۶۴] .وأمّا مصادر هذه الخطبة الشريفة فهى كثيرة جداً ومن أهمّها:نهج البلاغة ص ۶۹ و ص ۷۰ خ ۲۷.الكافى ج ۵ ص ۷ و ص ۸ ح ۶ ب ۱ فضل الجهاد.وقد رواها أيضاً شيخ الطائفة (ره) فى تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۵۴ ح ۱۱ والشيخ الصدوق (ره) فى معانى الأخبار، والشيخ المجلسى (ره) فى بحار الأنوار، وأشار إليها الحر العاملى (ره) فى الوسائل ج ۱۱ وغيرهم كثير جداً.وأظنّ يا قارئى العزيز أنّ وجه الاستدلال واضح فيها لا غبار عليه ولا غبش فيه؛ فسيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه فى خطبته هذه ما هو بلائمٍ لأى مسلم مات أسفاً وحسرةً لما جرى على نساء الأنبار من رعايا دولة أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام حين سلب أتباع معاوية لعنة الله عليه وعليهم حلىّ نساء المسلمين ونساء أهل الذمة من اليهود أو النصارى بعد أن قتلوا عامل أمير المؤمنين (عليه السلام) على الأنبار وعاثوا فى الأرض فسادا. بل أنه (عليه السلام) يراه جديراً بالاحترام والتقدير، إذ يقول صلوات الله عليه: (بل كان عندى به جديرا).فإذا كان الموت أسفا وحزناً لسلب امرأة يهودية من رعايا دولة أمير المؤمنين (عليه السلام) حليها وزينتها أمراً يستحق الإنسان عليه التقدير والإكرام عند سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه فما بالك أيها المنصف فى الذى جرى على عقيلة العقائل زينب الكبرى وعلى بنات أمير المؤمنين ونساء الحسن والحسين وآل بيت النبى صلوات الله عليهم جميعاً فى عرصات الطفوف وما بعدها؟! وما بالك فى الذى جرى على سيد الشهداء صلوات الله عليه قبل الذبح وبعده؟!فأين الإنصاف يا ترى.وأين الحقّ يا ترى؟فلسلب امرأةٍ يهودية من أهل الذمة يجوز الموت أسفاً.. بل من مات بسبب ذلك أسفاً وحسرةً كان به جديرا! مع أنّ الثابت فقهاً حرمة الجزع فى غير مصاب الحسين (عليه السلام) مطلقاً والنصوص شاهدة بذلك والجزع يا قارئى العزيز اشد بكثير جداً من الأسف فإذا كان الموت يعدّ من الأسف كما هو واضح وجلى فى كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) فكيف بالجزع ومراتبه؟!ولا أريد الإطالة عليك، لكنّ مخلص القول هو:۱– ممدوحية الموت أسفاً لسلب امرأة يهودية من أهل الذمة.۲– وعلى ما تقدم فإنّ الموت من درجات ومراتب الأسف.۳– ومن المعلوم فإنّ الأسف اقل بكثيرٍ من الجزع.۴– تأكيد المعصومين (عليهم السلام) وأمرهم لنا بإظهار الجزع على مصاب الحسين (عليه السلام) والذى هو أعلى درجة من الأسف بكثير بل جاء فى بعض النصوص الشريفة التى تقدّم ذكرها قبل قليل فى نفس هذا الفصل الحثّ على الهلع وهو أفحش الجزع. ولقد جزع وهلع إمامنا السجاد(عليه السلام) على مصاب أبيه (عليه السلام) كما حدثنا بذلك عن نفسه المقدّسة.فما هى النتيجة بعد ذلك يا ترى؟أظنّ أنّ الأمر بات واضحاً لذى عينين؛ أفبعد كل هذا؟! كيف يمكن الاستشكال على جراحةٍ محدودة وخروج مقدار محدود من الدم لا يسبّب أدنى ضررٍ للإنسان يفعله عشاق الحسين صلوات الله عليه فى مواكب حزنهم وجزعهم عليه وعلى أهل بيته الأطهار وصحبه

الأخيار؟!ولكن ما عشت أراك الدهر عجبا!!!ثالثاً- استحباب زيارة سيد الشهداء صلوات الله عليه مع الخوف على النفس ووجود المخاطر العظيمة:والأحاديث والأخبار عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم كثيرة وفيرة فى هذا المضمون. وهاأنا ذاكر لك بعضاً منها:١- (عن زرارة قال: قلت لأبى جعفر (عليه السلام): ما تقول فيمن زار أباك على خوف؟ قال: يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر، وتلقّاه الملائكة بالبشارة، ويقال له: لا تخف ولا تحزن هذا يومك الّذى فيه فوزك).جاء مروياً فى:١- كامل الزيارات طبعة طهران ب ۴۵ ح ١ ص ١٣٥.٢- وسائل الشيعة ج ١٠ ب ۴٧ ح ١ ص ٣۵۶.٣- بحار الأنوار ج ١٠١ ص ١١.٢- (عن ابن بكير، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: إنى أنزل الأرّجان وقلبى ينازعنى إلى قبر أبيك، فإذا خرجت فقلبى وجل مشفق حتّى ارجع خوفاً من السلطان والسعاة وأصحاب المسالح، فقال: يا ابن بكير أما تحبّ أن يراك الله فينا خائفاً؟ أما تعلم أنه من خاف لخوفنا أظلّه الله فى ظلّ عرشه، وكان محدّثه الحسين (عليه السلام) تحت العرش، وآمنه الله من أفزاع يوم القيامة، يفزع الناس ولا يفزع، فإن فزع وقّرته الملائكة وسكنت قلبه بالبشارة).جاء مروياً فى:١- كامل الزيارات ب ۴۵ ح ٢ ص ١٣۵ و ص ١٣۶.٢- وسائل الشيعة ج ١٠ ب ۴٧ ح ٢ ص ٣۵۶.٣- بحار الأنوار ج ١٠١ ص ١١.٣- (عن معاوية بن وهب، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قال: يا معاوية لا تدع زيارة قبر الحسين (عليه السلام) لخوف، فإنّ من تركه رأى من الحسرة ما يتمنّى أنّ قبره كان عنده، أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلىّ وفاطمة والأئمة (عليهم السلام)؟ أما تحب أن تكون ممن ينقلب بالمغفرة لما مضى ويغفر له ذنوب سبعين سنة؟ أما تحب أن تكون ممن يخرج من الدنيا وليس عليه ذنب يتبع به؟ أما تحب أن تكون غداً ممن يصافحه رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟.جاء مروياً فى:١- كامل الزيارات ب ۴٠ ح ٣ ص ١٢٧ و ب ۴۵ ح ٣.٢- وسائل الشيعة ج ١٠ ب ٣٧ ح ٧ ص ٣٢١.٣- بحار الأنوار ج ١٠١ ب ١ ح ٣٠ ص ٨.وقد مرّ ذكر هذا الحديث بتمامه نقلاً عن الوسائل فى الفصل الأول من هذا الكتاب.۴- عن محمد بن مسلم، عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنّه سأله: (هل تأتى قبر الحسين (عليه السلام)؟ قلت: نعم على خوف ووجل، فقال (عليه السلام): ما كان فى هذا أشدّ فالثواب فيه على قدر الخوف، ومن خاف فى إتيانه آمن الله روعته يوم يقوم الناس لربّ العالمين، وانصرف بالمغفرة، وسلّمت عليه الملائكة، ورآه النبى [۶۵] (صلى الله عليه وآله) وما يصنع، ودعا له، وانقلب بنعمةٍ من الله وفضل لم يمسسه سوء واتّبع رضوان الله) [۶۶] .۵- ما جاء فى حديث قدامة بن زائدة، عن أبيه قال: (قال على ابن الحسين (عليهما السلام): بلغنى يا زائدة أنّك تزور قبر أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) أحياناً؟ فقلت: إنّ ذلك لكما بلغك، فقال لى: فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذى لا يحتمل أحداً على محبّتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقّنا؟ فقلت: والله ما أريد بذلك إلاّ الله ورسوله، ولا أحفل بسخط من سخط، ولا يكبر فى صدرى مكروه ينالنى بسببه، فقال: والله إنّ ذلك لكذلك؟ فقلت: والله إنّ ذلك لكذلك، يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً. فقال: أبشر ثم أبشر ثم أبشر..).وقد مرّ عليك يا قارئى العزيز هذا الحديث الطويل بتمامه فى الفصل الأول من هذا الكتاب الذى بين يديك نقلاً عن كامل الزيارات ب ٨٨ من ص ٢٧٣ إلى ص ٢٧٨، فراجعه مرةً أخرى وأخرى تغتنم إن شاء الله تعالى.۶- (عن الأصمّ [۶٧] قال: حدّثنا هشام بن سالم، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى حديث طويل، قال: أتاه رجل فقال له: يا ابن رسول الله هل يُزار والدك؟ قال: فقال نعم ويصلّى عنده، وقال: يصلى خلفه ولا يتقدّم عليه، قال: فما لمن أتاه؟ قال: الجنة إن كان يأتمّ به، قال: فما لمن تركه رغبةً عنه؟ قال: الحسرة يوم الحسرة، قال: فما لمن أقام عنده؟ قال: كلّ يوم بألف شهر، قال: فما للمنفق فى خروجه إليه والمنفق عنده؟ قال: درهم بألف درهم، قال: فما لمن مات فى سفره إليه؟ قال: تشيّعه الملائكة، وتأتيه بالحنوط والكسوة من الجنّة، وتصلّى عليه إذا كفّن وتكفّنه فوق أكفانه، وتفرش له الرّيحان تحته، وتدفع الأرض حتّى تصوّر من بين يديه مسيرة ثلاثة أميال، ومن خلفه مثل ذلك، وعند رأسه مثل ذلك، وعند رجليه مثل ذلك، ويفتح له باب من الجنّة إلى قبره، ويدخل عليه روحها وريحانها حتى تقوم الساعة، قلت: فما لمن صلّى عنده؟ قال من صلّى عنده ركعتين لم يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إيّاه، قلت: فما لمن اغتسل من ماء الفرات، ثمّ أتاه؟ قال: إذا اغتسل من ماء الفرات وهو يريده تساقطت عنه خطاياه كيوم ولدته أمه، قال: قلت: فما لمن يجهز إليه ولم يخرج لعلّةٍ تصيبه؟ قال: يعطيه الله بكلّ درهم أنفقه مثل أُحُد من

الحسنات، ويخلف عليه أضعاف ما أنفقه، ويصرف عنه من البلاء مما قد نزل ليصيبه، ويدفع عنه، ويحفظ فى ماله، قال: قلت: فما لمن قتل عنده، جار عليه سلطان فقتله؟ قال: أول قطرة من دمه يغفر له كلّ خطيئة، وتغسل طينته التى خلق منها الملائكة حتى تخلص كما خلصت الأنبياء المخلصين، ويذهب عنها ما كان خالطها من أجناس طين أهل الكفر، ويغسل قلبه ويشرح صدره ويملأ إيماناً فيلقى الله وهو مخلص من كلّ ما تخالطه الأبدان والقلوب، ويكتب له شفاعة فى أهل بيته وألف من إخوانه، وتولّى الصلاة عليه الملائكة مع جبرائيل وملك الموت، ويؤتى بكفنه وحنوطه من الجنّة، ويوسّع قبره عليه ويوضع له مصابيح فى قبره ويفتح له باب من الجنّة وتأتيه الملائكة بالطرف من الجنّة، ويرفع بعد ثمانية عشر يوماً إلى حظيرة القدس، فلا يزال فيها مع أولياء الله حتى تصيبه النفخة التى لا تبقى شيئاً. فإذا كانت النفخة الثانية وخرج من قبره كان أوّل من يصافح رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين والأوصياء (عليهم السلام) ويبشّرونه ويقولون له: الزمنا، ويقيمونه على الحوض فيشرب منه ويسقى من أحبّ. قلت: فما لمن حبس فى إتيانه؟ قال: له بكل يوم يحبس ويغتم فرحة إلى يوم القيامة، فإن ضرب بعد الحبس فى إتيانه كان له بكلّ ضربةٍ حوراء وبكلّ وجع يدخل على بدنه ألف ألف حسنة ويمحى بها عنه ألف ألف سيّئة، ويرفع له بها ألف ألف درجة، ويكون من محدّثى رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى يفرغ من الحساب، فيصافحه حملة العرش ويقال له: سل ما أحببت. ويؤتى ضاربه للحساب فلا يسأل عن شىء ولا يحتسب بشىء ويؤخذ بضبعيه حتى ينتهى به إلى ملك يحبوه ويتحفه بشربةٍ من الحميم، وشربةٍ من الغسلين، ويوضع على مقالٍ فى النار فيقال له: ذق ما قدّمت يداك فيما أتيت إلى هذا الذى ضربته، وهو وفد الله ووفد رسوله ويؤتى بالمضروب إلى باب جهنّم فيقال له: انظر إلى ضاربك والى ما قد لقى فهل شفيت صدرك، وقد اقتصّ لك منه؟ فيقول: الحمد لله الذى انتصر لى ولولد رسوله منه).وقد جاء هذا الحديث مروياً فى:۱- كامل الزيارات ب ۴۴ ح ۲ ص ۱۳۳ و ص ۱۳۴.۲- بحار الأنوار ج ۱۰۱ ص ۷۹.۳- مستدرك الوسائل ج ۲ ص ۲۰۹ الطبعة الحجرية.بيان:بعد ذكر هذه الروايات والأحاديث التى لا يحتاج فهمها ومعرفة فحواها إلى جهدٍ جهيد، أُلخّص الكلام فى النقاط التالية:۱- الروايات المتقدمة كلها منقولة من كتاب كامل الزيارات الذى يعتبر بين المحققين من العلماء والفقهاء والمحدّثين أنه من أوثق كتب الطائفة وأعلاها منزلة وأشدّها اعتباراً [۶۸] .۲- متون هذه الروايات تدلّ بوضوحٍ على:أ- جواز بل استحباب إلحاق الضرر بالنفس لو استلزم ذلك فى سبيل زيارة سيد الشهداء صلوات الله عليه.ب - عظيم الثواب والأجر، وعظيم المنزلة والزلفى والقرب من الله سبحانه وتعالى بسبب ما يتحمّله الإنسان من أضرار تلحق به أو مخاطر عظيمة قد تودى بحياته فى سبيل زيارة أبى عبد الله الحسين المظلوم صلوات الله وسلامه عليه) [۶۹] .۳- البعد الأهم فى ملاك تشريع الزيارة الحسينية المقدّسة كما يبدو من كلمات المعصومين (عليهم السلام) هو بعد تربوى عقائدى: تربوى من حيث العبرة والأسوة الحسينية بكل كمالها وحقّها وهداها، وعقائدى من حيث تمتين وتشديد الرابطة الصحيحة بين الجماهير وقادتهم الربانيين وإذكاء شعلة الحق بإحياء القضية الحسينية، إضافةً لما يترتب على ذلك من عظيم الأجر والثواب، وتضاعف الحسنات، ومحو السيئات، وغفران الذنوب، وتوفيق الطاعة والعمل الصالح، ودفع البلاء فى الدين والدنيا؛ لذا كان هذا الحثّ الأكيد من المعصومين (عليهم السلام) للتوجّه إلى زيارة سيد الشهداء صلوات الله عليه ولو استلزم ذلك قتل النفوس كما مرّ علينا فى الأحاديث والروايات الشريفة التى ذكرت قبل قليل. فإذا جاز قتل النفس وتحمّل الأضرار والمخاطر الكبيرة فى سبيل إحياء أمر الحسين (عليه السلام) بل يظهر الاستحباب بشكلٍ واضح من تلكم الروايات والأخبار. فما قيمة الضرر الهيّن على فرض وجوده فى التطبير حزناً وجزعاً على سيد شباب أهل الجنّة صلوات الله وسلامه عليه إذاً؟! وما قيمة الاستهزاء والسخرية فى مقابل ما يفعله الظالمون من تنكيل وتعذيب وتقتيل فى سبيل إحياء أمر آل محمّد صلوات الله عليهم جميعاً؟! الجواب عندكم أيها المنصفون..زبدة المخض:من قصة يوسف (عليه السلام) القرآنية عرفنا جواز بل رجحان الإضرار بالنفس حتى درجة فقدان البصر شوقاً وحزناً على أولياء الله وما يجرى عليهم.ومن خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) عرفنا جواز بل رجحان الموت أسفاً لأجل ما يجرى من الأذيان والمحن على رعايا الدولة الإسلامية وان كانوا من أهل الذمة كما صار فى واقعة غزو الأنبار من قبل أصحاب معاوية لعنة الله عليه وعليهم.ومن أحاديث استحباب زيارة سيد الشهداء (عليه السلام) مع الخوف عرفنا جواز بل رجحان

تحمل البلايا والمخاطر العظيمة حتى درجة القتل فى سبيل ذلك.فهل يبقى لذى قول مقال؟!وهل بعد ذلك إلا القول بجواز بل رجحان واستحباب التطبير حزناً وجزعاً على أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه؟!وفى جوّ الإستدلال أيضاً:شواهد ومؤيّداتاً- من موارد الإدماء:(عن مسلم الجصّاص قال: دعانى ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة، فبينما أنا أجصصّ الأبواب وإذا أنا بالزعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة، فأقبلت على خادم كان معنا فقلت: مالى أرى الكوفة تضجّ؟ قال: الساعة أتوا برأس خارجى خرج على يزيد، فقلت: من هذا الخارجى؟ فقال: الحسين بن على (عليهما السلام) قال: فتركت الخادم حتّى خرج ولطمت وجهى حتّى خشيت على عينى أن تذهب، وغسّلت يدى من الجصّ وخرجت من ظهر القصر وأتيت إلى الكناس. فبينما أنا واقف والناس يتوقّعون وصول السبايا والرؤوس إذ قد أقبلت نحو أربعين شُقّة تحمل على أربعين جملاً فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة (عليها السلام) وإذا بعلىّ بن الحسين (عليهما السلام) على بعير بغير وطاء، دماً وأوداجه تشخب، وهو مع ذلك يبكى ويقول:يا أمة السوء لا سقياً لربعكم يا أمّة لم تراع جدّنا فينالو أنّنا ورسول الله يجمعنا يوم القيامة ما كنتم تقولونابنى أمية ما هذا الوقوف على تلك المصائب لا تلبون داعيناتصفّقون علينا كفّكم فرحاً وأنتم فى فجاج الأرض تسبوناأليس جدّى رسول الله ويلكم أهدى البريّة من سبل المضلّينايا وقعة الطفّ قد أورثتنى حزنا والله يهتك أستار المسيئيناقال وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز، فصاحت بهم أمّ كلثوم وقالت: يا أهل الكوفة إنّ الصدقة علينا حرام وصارت تأخذ ذلك من أيدى الأطفال وأفواههم وترمى به إلى الأرض، قال كل ذلك والناس يبكون على ما أصابهم. ثمّ إنّ أمّ كلثوم أطلعت رأسها من المحمل، وقالت لهم: صه يا أهل الكوفة تقتلنا رجالكم، وتبكينا نساؤكم؟ فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء. فبينما هى تخاطبهنّ إذا بضجّة قد ارتفعت، فإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين (عليه السلام) وهو رأس زهرىّ قمرىّ أشبه الخلق برسول الله (صلى الله عليه وآله) ولحيته كسواد السبج [۷۰] قد انتصل منها الخضاب، ووجه دارة قمرٍ طالع والريح تلعب بها يميناً وشمالا فالتفت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدّم المحمل، حتّى رأينا الدّم يخرج من تحت قناعها وأومأت إليه بحرقة وجعلت تقول:يا هلالاً لمّا استتمّ كمالا غاله خسفه فأبدا غروباما توهّمت يا شقيق فؤادى كان هذا مقدّراً مكتوبا) [۷۱] .وفى الزيارة المفجعة التى يقرأها زوّار العقيلة (عليها السلام) حين المثول بين يدى ضريحها المقدّس فى مشهدها المبارك:(السلام عليك يا من نطحت جبينها بمقدّم المحمل إذ رأت رأس سيد الشهداء، ويخرج الدم من تحت قناعها ومن محملها بحيث يرى من حولها الأعداء).۲- (عن إبراهيم بن أبى محمود قال: قال الرضا (عليه السلام): إنّ المحرّم شهر كان أهل الجاهلية يحرّمون فيه القتال فاستحلّت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسبى فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت النيران فى مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله حرمة فى أمرنا. إنّ يوم الحسين أقرح [۷۲] جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء، أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فإنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام.ثمّ قال (عليه السلام): كان أبى إذا دخل شهر المحرّم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتّى يمضى منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول: هو اليوم الذى قتل فيه الحسين صلى الله عليه) [۷۳] .۳- ومما جاء فى زيارة الناحية المقدّسة، حيث يقول إمام زماننا (عليه السلام): (فلئن أخّرتنى الدّهور، وعاقنى عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محارباً، ولمن نصب لك العداوة مناصباً، فلأندبنّك صباحاً ومساء، ولأبكين لك بدل الدموع دماً، حسرةً عليك، وتأسّفاً على ما دهاك، وتلهّفاً حتّى أموت بلوعة المصاب، وغصّة الاكتئاب) [۷۴] .۴- وعن بحار الأنوار لشيخنا المجلسى (ره):(إنّ آدم لمّا هبط إلى الأرض لم ير حوّا فصار يطوف الأرض فى طلبها فمرّ بكربلا فاغتمّ وضاق صدره من غير سبب، وعثر فى الموضع الّذى قتل فيه الحسين، حتّى سال الدّم من رجله، فرفع رأسه إلى السماء وقال: إلهى هل حدث منّى ذنب آخر فعاقبتنى به؟ فإنّى طفت جميع الأرض، وما أصابنى سوء مثل ما أصابنى فى هذه الأرض. فأوحى الله إليه يا آدم ما حدث منك ذنب، ولكن يقتل فى هذه الأرض ولدك الحسين ظلماً فسال دمك موافقة لدمه، فقال آدم: يا ربّ أيكون الحسين نبيّاً؟ قال: لا ولكنه سبط النبيّ محمّد، فقال: ومن القاتل له؟ قال: قاتله يزيد لعين أهل

السماوات والأرض. فقال آدم: فأىّ شىء أصنع يا جبرائيل؟ فقال: العنه يا آدم فلعنه أربع مرّات ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حوّا هناك) [۷۵] .۵- وعنه أيضاً:(إنّ إبراهيم (عليه السلام) مرّ فى أرض كربلا وهو راكب فرساً فعثرت به وسقط إبراهيم وشجّ رأسه وسال دمه، فأخذ فى الاستغفار وقال: إلهى أىّ شىء حدث منى؟ فنزل إليه جبرائيل وقال: يا إبراهيم ما حدث منك ذنب، ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء، فسال دمك موافقة لدمه. قال: يا جبرائيل ومن يكون قاتله؟ قال: لعين أهل السماوات والأرضين، والقلم جرى على اللّوح بلعنه بغير إذن ربّه فأوحى الله تعالى إلى القلم إنّك استحققت الثناء بهذا اللّعن. فرفع إبراهيم (عليه السلام) يده ولعن يزيد لعناً كثيراً وأمّن فرسه بلسان فصيح فقال إبراهيم لفرسه:أىّ شىء عرفت حتّى تؤمّن على دعائى؟ فقال: يا إبراهيم أنا أفتخر بركوبك علىّ فلما عثرت وسقطت عن ظهرى عظمت خجلتى وكان سبب ذلك من يزيد لعنه الله تعالى) [۷۶] .۶- وعنه أيضاً كذلك:(إنّ موسى كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون، فلمّا جاء إلى أرض كربلا انخرق نعله، وانقطع شراكه، ودخل الحسك [۷۷] فى رجليه، وسال دمه، فقال: إلهى أىّ شىء حدث منّى فأوحى إليه أنّ هنا يقتل الحسين (عليه السلام) وهنا يسفك دمه، فسال دمك موافقة لدمه فقال: ربّ ومن يكون الحسين؟ فقيل له: هو سبط محمّد المصطفى، وابن علىّ المرتضى. فقال: ومن يكون قاتله؟ فقيل: هو لعين السمك فى البحار، والوحوش فى القفار، والطير فى الهواء. فرفع موسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمّن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه) [۷۸] .۷- وفى كامل الزيارات:(عن محمّد بن سنان - عمّن ذكره - عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: إنّ إسماعيل الّذى قال الله تعالى فى كتابه: (واذكر فى الكتاب إسماعيل إنّه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً) [۷۹] ، لم يكن إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام)، بل كان نبياً من الأنبياء، بعثه الله إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه، فأتاه ملك عن الله تبارك وتعالى فقال: إنّ الله بعثنى إليك فمرنى بما شئت، فقال: لى أسوة بما يصنع بالحسين) [۸۰] .۸- ومنه أيضاً:(عن سماعة بن مهران، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: إنّه كان لله رسولاً نبياً تسلّط عليه قومه فقشروا جلدة وجهه وفروة رأسه فأتاه رسول من ربّ العالمين فقال له: ربّك يقرؤك السلام ويقول: قد رأيت ما صنع بك؛ وقد أمرنى بطاعتك، فمرنى بما شئت، فقال: يكون لى بالحسين أسوة) [۸۱] .وسنرى أحاديث أخرى عن المعصومين (عليهم السلام) فى هذا المضمون فى الفصل السادس من هذا الكتاب فى طوايا كلمات علماء وفقهاء ومراجع الأمة، كقول الإمام الصادق (عليه السلام): (على مثل الحسين فلتشق الجيوب، ولتخمش الوجوه، ولتلطم الخدود)، ولا يخفى فإنّ لازمة خمش الوجوه هو الإدماء. وكذلك ما جاء منقولاً عن الإمام السجاد (عليه السلام) أنّه (كان إذا أخذ إناءً ليشرب يبكى حتى يملأه دماً)، وغير ذلك ممّا استدلّ به علماء الأمة وفقهاؤها واستشهدوا به.ب - من موارد إلحاق الضرر بالنفس حتى الموت المؤيّدة بتقرير المعصوم (عليه السلام) ورضاه:۱- خطبة وصف المتقين فى نهج البلاغة الشريف أشهر من نارٍ على علم بين أهل العلم وأهل الدين من خاصّتهم وعامّتهم. فلندقّق النظر فى قصة هذه الخطبة. وإليك نصّ ما ذكره الشريف الرضى (ره) فى نهج البلاغة:(روى أنّ صاحباً لأمير المؤمنين (عليه السلام) يقال له همام كان رجلاً عابداً فقال له: يا أمير المؤمنين، صف لى المتقين حتى كأنى أنظر إليهم. فتثاقل (عليه السلام) عن جوابه ثم قال: يا همام اتق الله وأحسن فـ(إنّ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) [۸۲] .فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النبى (صلّى الله عليه وآله) ثم قال (عليه السلام):أمّا بعد.... إلى آخر الخطبة الشريفة.قال: فصعق [۸۳] همام صعقة كانت نفسه فيها. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أما والله لقد كنت أخافها عليه. ثم قال: أهكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها؟) [۸۴] .تعليق:قول سيد الأوصياء عليه أفضل الصلاة والسلام:(أما والله لقد كنت أخافها عليه) يُشعرنا بأنّ هماماً كان متوقّعاً منه أن يكون الذى منه كان، حيث وقع مغشياً عليه وفارقت روحه الدنيا. وهذا يدلّ بنحو مؤكّد على جواز الإقدام على ما يلحق الضرر بالنفس ولو إلى درجة الموت مع العلم المسبق أو الظن الشديد قبل الشروع فى بعضٍ من الحالات المعنوية كالتى كان الحديث عنها فى هذه الواقعة. وقوله (عليه السلام): (أهكذا تصنع المواعظ بأهلها؟) تقرير واضح وإمضاء بيّن لحالة همام رضوان الله تعالى عليه بل هو فى الحقيقة مدح بليغ وبيان جزل لسموّ المقام المعنوى والدرجة الإيمانية لهمام ومن كان مثله. وخلاصة القول هى: جواز بل رجحان إلحاق الضرر بالنفس ولو كان ذلك إلى

درجة الموت فی بعضٍ من الحالات المعنویة، فهمام رضوان الله تعالی علیه سمع أوصاف المتقین فصعق صعقة کانت نفسه فیها. فکیف لو سمع بما جری علی إمام المتقین وسیّدهم وحجة الله البالغة علیهم سید الشهداء صلوات الله علیه:(.... ولما ضعف الحسین (علیه السلام) عن القتال وقف یستریح فرماه رجل بحجر علی جبهته فسال الدم علی وجهه، فأخذ الثوب لیمسح الدم عن عینیه، رماه آخر بسهم محدّد له ثلاث شعب وقع علی قلبه فقال: بسم الله وبالله وعلی ملّة رسول الله ورفع رأسه إلی السماء وقال: الهی إنّک تعلم أنهم یقتلون رجلاً لیس علی وجه الأرض ابن بنت نبی غیری!! ثم أخرج السهم من قفاه وانبعث الدم کالمیزاب فوضع یده تحت الجرح فلما امتلأت رمی به نحو السماء وقال: هوّن علیّ ما نزل بی أنه بعین الله فلم یسقط من ذلک الدم قطرة إلی الأرض! ثم وضعها ثانیاً فلما امتلأت لطخ به رأسه ووجهه ولحیته وقال: هکذا أکون حتی ألقی الله وجدی رسول الله (صلی الله علیه وآله) وأنا مخضّب بدمی..... وأعیاه نزف الدم فجلس علی الأرض ینوء برقبته فانتهی إلیه فی هذا الحال مالک بن النسر فشتمه ثم ضربه بالسیف علی رأسه وکان علیه برنس فامتلأ البرنس دما فقال الحسین (علیه السلام): لا أکلت بیمینک ولا شربت وحشرک الله مع الظالمین.... فصاح الشمر: ما وقوفکم وما تنتظرون بالرجل وقد أثخنته السهام والرماح؟! احملوا علیه!وا أسفاه حملوا علیه من کل جانبٍ أتوا إلیهقد ضربوا عاتقه المطهرا بضربةٍ کبی لها علی الثری [۸۵] .وضربه زرعة بن شریک علی کتفه الأیسر، ورماه الحصین فی حلقه، وضربه آخر علی عاتقه، وطعنه سنان بن أنس فی ترقوته ثم فی بوانی صدر رماه بسهمٍ فی نحره، وطعنه صالح بن وهب فی جنبه. وأقبل الفرس یدور حوله ولطّخ ناصیته بدمه فصاح ابن سعد دونکم الفرس.... فلما أمن الطلب أقبل نحو الحسین یمرّغ ناصیته بدمه ویشمّه ویصهل صهیلاً عالیاً.. قال أبو جعفر الباقر (علیه السلام) کان یقول: (الظلیمة، الظلیمة، من أمةٍ قتلت ابن بنت نبیها) وتوجّه نحو المخیم بذلک الصهیل.... ثم صاح بن سعد بالناس: انزلوا إلیه وأریحوه فبدر إلیه شمر فرفسه برجله وجلس علی صدره، وقبض علی شیبته المقدّسة، وضربه بالسیف اثنتی عشرة ضربة، واحتزّ رأسه المقدّس!!!!!وأقبل القوم علی سلبه، فأخذ إسحاق بن حویة قمیصه، وأخذ الأخنس بن مرثد بن علقمة الحضرمی عمامته، وأخذ الأسود بن خالد نعلیه.... وجاء بجدل فرأی الخاتم فی إصبعه والدماء علیه فقطع إصبعه واخذ الخاتم.... وأراد رجل منهم أخذ تکّة سرواله وکان لها قیمة [۸۶] وذلک بعد ما سلبه الناس یقول: أردت أن انزع التکّة فوضع یده الیمنی فلم اقدر علی رفعها فقطعت یمینه فوضع یده الیسری علیها فلم أقدر علی رفعها فقطعتها وهممت بنزع السروال فسمعت زلزلة فخفت وترکته وغشی علیّ....) [۸۷] .أتری هماماً ماذا یصنع؟ سؤال أترک جوابه للمنصفین..وماذا یقول سید الأوصیاء (علیه السلام) لقومٍ یلطّخون رؤوسهم بدمائهم حزناً وجزعاً علی مصاب إمامهم من دون أن یلحقهم أی ضررٍ یذکر بعد أن قال ما قال علیه أفضل الصلاة والسلام فی همامٍ الذی قضی نحبه فی صعقةٍ لأجل موعظةٍ بالغة؟!۲- تحت نظر الإمام السجاد صلوات الله علیه وتقریره آلت الرباب (علیها السلام) أم عبد الله الرضیع علی نفسها أن لا تسکن تحت ظل بعد أن بقی أبو عبد الله صلوات الله وسلامه علیه ثلاثاً علی الثری من دون ظل؛ وبقیت تتحمل آلام حرّ الحجاز وقرّه لم یظلها سقف بیت حتی ودّعت الدنیا بعد عاشوراء بسنةٍ واحدة. وهذا الأمر لیس بخفیّ إذ نقله مؤرّخو العامة [۸۸] قبل الخاصة.ویحضرنی من الشعر ما یناسب المقام:البدار البدار آل نزال قد فنیتم ما بین بیض الشفار [۸۹] .لا- تلد هاشمیة علویاً إن ترکتم أمیةً بقرارطأطأوا الروس إنّ رأس حسینٍ رفعوه فوق القنا الخطّار [۹۰] .لا تذوقوا المعین واقضوا ظمایا بعد ظام قضی بحدّ الغرار [۹۱] .لا تمدّوا لکم عن الشمس ظلّا إنّ فی الشمس مهجة المختارحقّ أن لا تکفّنوا هاشمیاً بعد ما کفّن الحسین الذاریلا تشقّوا لآل فهرٍ قبوراً فابن طه ملقیً بلا- إقبار [۹۲] .وبعد ما رأیت یا قارئی العزیز من حال سیدتنا الرباب سلام الله علیها وما تحمّلته من آلام وأوجاع خلال سنةٍ کاملة حتی فارقت الدنیا؛ کلّ ذلک حزناً وجزعاً علی سید شباب أهل الجنّة علیه أفضل الصلاة والسلام. أفیحقّ لأحدٍ أن یعترض علی مواکب التطبیر الحسینی والتی لا- یقاس ما فیها من حزنٍ وجزعٍ أبداً بأی وجه من الوجوه مع حزنٍ کحزن سیدتنا الرباب (علیها السلام)؟! ولکن ماذا نقول إذا انقلبت الموازین، وانتکس الوجدان، ومات الإنصاف؟!خاتمة الفصل الخامس:مرّ علینا فی هذا الفصل:۱- دلیل أصالة البراءة: إذ کل

شيء هو لـك حلال حتى تعلم بحرمته.۲- أحـاديث: اسـتحباب الجزع، الإبكاء، إحياء الأمر.۳- حزن نـبى الله يعقوب (عليه السـلام)، خطبة أمير المؤمنين صـلوات الله عليه، أحاديث اسـتحباب زيارة الحسين (عليه السلام) مع الخوف والمخاطر.۴- مجموعة من الشواهد والمؤيّدات.وكلّ ذلك يدلّ بوضوح على جواز ورجحان وأولوية واستحباب التطبير حزناً وجزعاً على سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه. ومهما يكن فإنّه حتى لو أنكر المنكرون كلّ هـذه الأحاديث والروايات والأدلّـة - ولا يكون ذلك قطعاً منهم إلّا جهلاً أو مكابرةً وعناداً - فإنهم لا يمكنهم بأى وجهٍ من الوجوه أن يتركوا الإفتاء والعمل بالأصل العملى القائل بالجواز لعـدم وجود أى نصّ أو حديثٍ فى أيديهم يمنع من التطبير الحسينى. وإلا كانت فتاواهم وآراؤهم إفتاءً من غير علم، ومن أفتى بغير علم فأمره معروف.

مراجع الامة و فقهاوها ماذا قالوا؟ و ماذا فعلوا؟

أعرض بين يـديك يا قارئى العزيز إضـمامة عطرة من كلمات وفتاوى مراجع الأمة وفقهائها وعلمائها فى التطبير حزناً وجزعاً على سـيد الشـهداء صـلوات الله وسـلامه عليه مقتطفاً ذلـك من هنـا وهناك: تارةً من كتبهم، وأخرى من أجوبتهم ونصوص فتاواهم، وثالثـةً من بياناتهم وأحوالهم، كلّ ذلك لا على نحو التتبع والتقصـى، وإنما هى شـذرات أزيّن بها كتابى هذا وأحاول من خلالها أن أضع صورةً واضـحةً عن موقف علمـاء الأمّـة ورجالاتها من التطبير الحسـينى بين يـديك الكريمتين أيها القارئ الفهيم:۱- ممّـا كتبه مرجع الطائفة وفقيهها الشـيخ محمّد حسين كاشف الغطاء (ره) فى جوابه على الاستفتاء الموجّه إليه من جماعة من ذوى الفضل من النجف الأشرف يسألونه عن المواكب الحسـينية وشـعائر العزاء الحسـينى بكلّ أشـكاله المعروفة بين شـيعة أهل البيت (عليهم السـلام):(نحن إذا لم نقل باسـتحبابها ورجحانها لتوفر الأدلة من الأخبار والأحاديث المتظافرة المشـعرة بمحبوبية تلك المظاهرات لأهل البيت (عليهم السلام) فلا أقلّ من القول بالجواز والإباحـة) [۹۳] .إلى أن يقول (ره):(ومـا أحسب التعرّض للسؤال عن تلك الأعمال التى اسـتمرت السيرة عليها منذ مئات من السـنين وذلك بمشاهدة أعاظم العلماء لها وصلحاء أهل الدين مع عدم النكير من واحد منهم لا حديثاً ولا قديماً مع أنها بمرئى منهم ومسـمع ما احسب وضـعها فى مجال السؤال والتشـكيك إلّا دسـيسة أموية أو نزعة وهابية يريدون أن يتوصلوا بذلك إلى إطفاء ذلك النور الـذى أبى الله إلا أن يتمّه ولو كره الكافرون كما إنى لا ارتاب فى انه لو تمت لهم هـذه الحيلـة ونجحت لا مسح الله هذه الوسـيلة وعطلت تلك المواكب والمراسم فى سـنتين أو ثلاثة سـرى الداء واسـتفحل الخطب وتطرّقوا إلى السؤال والتشكيك فيما يقـام فى بلاـد الشـيعة من المآتم وجعلوا ذلك باباً إلى إماتـة تلك المحافل والمشاهـد التى بإحيائها إحياء الـدين وبإماتتها إماتـة ذكر الأئمة الطاهرين سـلام الله عليهم ومن له اقلّ إلمام ووقوف على المجتمعات والجمعيات التى عقدت فى هذه الاعصار فى مصر ودمشق وغيرهـا ومـا أصـبحت تنشـره من المقالاـت والمؤلّفـات فى إحيـاء ذكر بنى أميـة وتنزيههم وتبرير أعمـالهم وتبرئتهم من قتـل الحسـن والحسـين (عليهما السـلام) والتنويه بـذكر يزيـد وانه من الخلفاء الراشـدين والأئمـة المرضـيين عرف من أين سـرى هـذا السمّ الخبيث وجاءت تلك البلية التى تريد أن تقضى على حياة الشيعة وتزهق روح الشريعة ولا يروّج هذا إلا على السذّج والبسطاء والمغفلين الذين يقتلون الـدين بـاسم الـدين من حيث لا يشـعرون فالرجاء والأمل من جميع إخواننا المؤمنين ثبتهم الله بالقول الثابت وأيـدهم بروح منه ترك الخوض فى مثل هـذه الأمور المتسالم عليها خلفاً عن سـلف والتى هى من أعظم الوسائل إلى نيل الشـفاعة والـدخول فى سـفينة النجاة وأبواب الرحمـة وليصـرفوا أوقاتهم الثمينـة فى الاتّفاق والتعاضد والتعاون على البر والتقوى فيما يعود إلى إصـلاح شؤون دينهم ودنياهم وجمع كلمتهم على الحق والهـدى إن شاء الله تعالى ولا يخوضوا فى ما يوجب اختلاف الأمـة وتفرقة الكلمة والله ولىّ التوفيق وبه المستعان) [۹۴] .وفى البيان الذى وجّهه إلى أهل البصرة بعد أن تتابعت عليه البرقيات تستفتيه وتسأله عن حكم الشريعة فى الشعائر الحسـينية عموماً قال (ره):(أما الحكم الشرعى فى تلك المظاهرات والمواكب فلا إشكال فى أنّ اللطم على الصدور وضرب السلاسل على الظهور، وخروج الجماعات فى الشوارع والطرقات بالمشاعل والأعلام مباحة مشـروعة بل راجحة مستحبّة وهى وسيلة من الوسائل الحسـينية وبـاب من أبواب سـفينة النجاة وأما الضـرب بالبطول والأبواق وأمثالها ممّا لا يعـدّ من آلات اللهو والطرب فلا ريب أيضاً فى

إباحتها ومشروعيتها للإعلام والإشعار وتعظيم الشعار. وأما الضرب بالسيوف أو الخناجر والإدماء فهو كسوابقه مباح بمقتضى أصل الإباحة بل راجح بقصد إعلان الشعار للأحزان الحسينية نعم إلا أن يعلم بعروض عنوان ثانوى يقتضى حرمة شىء من تلك الأعمال الجليلة مثل كونه موجباً للضرر بتلف النفس أو الوقوع فى مرض مزمن أما الألم الذى يزول بسرعة فلا يوجب الحرمة) [۹۵] .وقد كتب (ره) بهذا الخصوص مصرّحاً فى بيان ثالث وجهّه إلى شيعة أهل البيت (عليهم السلام):(سألتم أعزكم الله فى عدة برقيات وردت إلينا منكم ومراسلات تتابعت لدينا عنكم: عن المواكب الحسينية زاد الله شرفها وعما يجرى فيها من ضرب الرؤس والصدور بالسلاسل والسيوف والإدماء وقرع الطوس والطبول والشبيه أو الخروج فى الشوارع والأزقّة بالهيئات المتعارفة والكيفيات المتداولة فى أكثر بلاد الشيعة نصرها الله سيّما فى العتبات المقدّسة دام شرفها. ولعمرى ما كنت أحسب أن هذا الموضوع يعرض على مطرقة النقد والتشكيك، أو يطرح فى منطقة السؤال والترديد كيف وقد مرّت عليه الدهور والأحقاب وخضعت له أساطين الملة وأعلام الشريعة فى جميع الاعصار والأدوار، ما أنكره منكر ولا اعترضه معترض، وهو بمرأى منهم ومسمع ومنتدى ومجمع، وقد كان يجرى فى القرن الماضى أزمنة السيد بحر العلوم وكاشف الغطاء قدّس الله أسرارهم من التشبيهات التى كانت تسمّى الدائرة ما هو أوسع وأشيع، واكثر وافر مما يجرى فى هذه العصور وفضلا عن سكوت أولئك الأساطين كانوا يمدونهم بالمساعدة، ويعضدونهم بالحضور والمشاهدة. وفى كشف الغطاء وجامع الشتات للمحقق القمّى وغيرهما من أقرانهما ما يشهد بذلك اكبر شهادة.دع عنك هذه الشواهد والمشاهد وانظر إلى المسألة من وجهها العلمى ومن حيث القواعد والأدلة: أما أوّلاً: فالأصول الأولية تقضى بإباحة جميع تلك الأعمال وعلى مدعى الحرمة إقامة الدليل عليها والأصل مع المنكر ومطالبته بالدليل تضليل. وأمّا ثانياً: فكلّ واحد من تلك الأعمال على الإجمال ممّا يتخرّج لمشروعيته وجه وجيه عند المتظلع الفقيه من عمومات الأدلة ومحكمات القواعد المعقولة والمنقولة.اللطم واللدم: من ذا يشك ويرتاب فى رجحان مواساة أهل بيت الرحمة وسفن النجاة والتأسى بهم فى الأفراح والأتراح والضرّاء والسرّاء، أو من ذا يشك أنّ أهل البيت سلام الله عليهم قد لطموا فى فاجعة الطف وجوههم ولدموا صدورهم وقرّح البكاء خدودهم وعيونهم وجوههم ولدموا صدورهم وقرّح البكاء خدودهم وعيونهم وفى زيارة الناحية المقدّسة: (فبرزن من الخدور ناشرات الشعور لاطمات الخدود سافرات الوجوه) [۹۶] ولا تقل إنّ هذا مخصوص بيوم الطف وما قاربه، فقد روى الصدوق رضوان الله عليه إنّ دعبل لما أنشد الرضا (عليه السلام) تائيّة المشهورة التى فيها: (إذاً للطمت الخدّ فاطم عنده.. الخ) لطمت النساء وعلا الصراخ من وراء الستر وبكى الرضا (عليه السلام) فى إنشاد القصيدة حتى أغمى عليه مرتين.. فإذاً جاز للرضا (عليه السلام) أن يتعرّض لسبب الإغماء الذى هو أخ الموت فلماذا لا يجوز لشيعته ضرب الرؤس والظهور ولدم الصدور وأمثالها مما هو دون الإغماء بكثير) [۹۷] .إلى أن يقول (ره):(ضرب الرؤس والظهور بالسيوف والسلاسل: لا ريب إن جرح الإنسان نفسه وإخراج دمه بيده فى حدّ ذاته من المباحات الأصلية ولكنه قد يجب تارة وقد يحرم أخرى وليس وجوبه أو حرمته إلا بالعناوين الثانوية الطارئة عليه وبالجهات والاعتبارات فيجب كما لو توقّفت الصحة على إخراجه كما فى الفصد والحجامة وقد يحرم كما لو كان موجباً للضرر والخطر من مرض أو موت وقد تعرض له جهة تحسّنه ولا توجبه، وناهيك بقصد مواساة سيد أهل الإبا وخامس أصحاب العبا وسبعين باسل من صحبه وذويه، حسبك بصد مواساتهم وإظهار التفجّع والتلهّف عليهم وتمثيل شبح من حالتهم مجسّمة أمام عيون محبيهم، ناهيك بهذه الغايات والمقاصد جهات محسّنة وغايات شريفة ترتقى بتلك الأعمال من أخسّ مراتب الحطّة إلى أعلى مراتب الكمال.وإنّ الآلى بالطفّ من آل هاشم تأسّوا فسنّوا للكرام التأسّياإما ترتّب الضرر أحياناً بنزف الدم المودى إلى الموت أو إلى المرض المقتضى لتحريمه، فذاك كلام لا ينبغى أن يصدر من ذى لب فضلا عن فقيه أو متفقّه: أمّا أولاً: فلقد بلغنا من العمر ما يناهز الستين وفى كل سنة تقام نصب أعيننا تلك المحاشد الدموية وما رأينا شخصاً مات بها أو تضرر ولا سمعنا به فى الغابرين. وأمّا ثانياً: فتلك الأمور على فرض حصولها إنما هى عوارض وقتية، ونوادر شخصية، لا يمكن ضبطها ولا جعلها مناطاً لحكم أو ملاكاً لقاعدة، وليس على الفقيه إلا بيان الأحكام الكلية أما الجزئيات فليس من شأن الفقيه ولا من وظيفته والذى علينا أن نقول: إنّ كل من يخاف الضرر على نفسه من عمل من الأعمال يحرم عليه

ارتكاب ذلك العمل. ولا أحسب إنّ أحد الضاربين رؤسهم بالسيوف يخاف من ذلك الضرب على نفسه ويقدم على فعله، ولئن حرم ذلك العمل عليه فهو لا يستلزم حرمته على غيره وأما ما ورد فى الأخبار وذكره الفقهاء فى كتاب الحدود والديات من أقسام الشجاج كالحارصة: وهى التى تقشر الجلد، وفيها بعير، والدامية، وهى التى تأخذ من اللحم يسيراً، وفيها بعيران، وهلمّ جرّا إلى الهاشمة وفيها عشرة. فمعلوم إن المراد ما لو جناه إنسان على أخر عدواناً لا ما إذا فعله الإنسان بنفسه، ضرورة إن الإنسان لا يملك على نفسه شيئاً وهذا ممّا لا أظنه يخفى على جاهل فضلاً عن فاضل. هذا وانّ بالأصل الذى شيدناه من إنّ المباح قد تعرض له جهات محسّنة يتضح لك الوجه فى جميع تلك الأعمال العزائية فى المواكب الحسينية) [۹۸] .وقد ختم رحمه الله بيانه وفتواه بهذا الكلام المتين السديد فقال:فذلكة [۹۹] المقام وخلاصة الفتوى:إنّ واقعة الطف وما جرى فيها من زوابع الفجائع واقعة خرقت النواميس الطبيعية والغرائز البشرية فضلا عن الشرائع الإلهية، وما رأت عين الدهر ولا سمعت واعية إلا زمان بواقعة مثلها ولا تسمع بمثلها أبدا، وكما أنها أخذت بمجامع الغرابة والتفرد فى بابها فكذلك أحكامها غريبة الشكل عديمة النظير بديعة الأسلوب متفردة فى بابها:الجزع والبكاء فى المصائب مهما عظمت قبيح مكروه ولكن صادق أهل البيت سلام الله عليه وعليهم يقول فى حديث معتبر: (البكاء والجزع كله مكروه إلا على الحسين صلوات الله عليه).شقّ الجيوب على الفقيد وخمش الوجوه محرّم فى الأشهر ولكن صادق أهل البيت سلام الله عليه يقول فى حديث وثيق: (على مثل الحسين فلتشق الجيوب، ولتخمش الوجوه، ولتلطم الخدود).إيذاء النفس وإدماء الجسد مرغوب عنه مذموم سيما من الأعاظم وأرباب العزائم، والحجة عجل الله فرجه يقول فى زيارة الناحية: (فلاندبنّك صباحاً ومساءاً، ولأبكينّ عليك [۱۰۰] بدل الدموع دماً) وقد سبقه إلى ذلك جدّه زين العابدين (عليه السلام) ففى بعض روايات المجلسى على ما يعلق ببالى من زمن متقادم: أنّ زين العابدين كان أحيانا إذا قدّم إليه قدح فيه ماء بكى حتى يملأه دما. وعلى هذه الوتيرة فاسحب وجرّ سائر الأعمال التى يؤتى بها بقصد الحزن والتوجع لفاجعة الطف وإنها لعمر الله باب الرحمة الواسعة وسفينة النجاة من كل هلكة ومن ذا يقدر على سدّ باب رحمة الله، أو يقطع أعظم الذرائع والوسائل إلى الله) [۱۰۱] .۲- ومما جاء فى الفتوى المشهورة والمعروفة بين أهل العلم والفقه التى أصدرها المرجع الدينى المعروف المحقق الشيخ محمّد حسين النائينى (ره) حيث كتب بخط يده:(لا إشكال فى جواز اللطم بالأيدى على الخدود والصدور حدّ الاحمرار والاسوداد، بل يقوى جواز الضرب بالسلاسل أيضاً على الأكتاف والظهور إلى الحد المذكور، بل وإن تأدّى كلّ من اللطم والضرب إلى خروج دم يسير على الأقوى، وأما إخراج الدم من الناصية بالسيوف والقامات فالأقوى جواز ما كان ضرره مأموناً. وكان من مجرد إخراج الدم من الناصية بلا صدمة على عظمها ولا يتعقّب عادة بخروج ما يضر خروجه من الدم ونحو ذلك، كما يعرفه المتدرّبون العارفون بكيفية الضرب، ولو كان عند الضرب مأموناً ضرره بحسب العادة، ولكن اتفق خروج الدم قدر ما يضر خروجه لم يكن ذلك موجباً لحرمته ويكون كمن توضأ أو اغتسل أو صام آمناً من ضرره ثم تبيّن تضرره منه، لكن الأولى، بل الأحوط، أن لا يقتحمه غير العارفين المتدرّبين ولا سيما الشبّاب الذين لا يبالون بما يوردون على أنفسهم لعظم المصيبة وامتلاء قلوبهم من المحبة الحسينية ثبّتهم الله تعالى بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) [۱۰۲] .وقد أمضاها وأيّدها مراجع الطائفة وفقهاؤها الذين كانوا فى عصره، والذين جاءوا من بعده أيضاً إلى يومنا هذا. ومن أبرز أولئك الذين أعلنوا موافقتهم وإمضاءهم لما جاء فى فتوى الشيخ النائينى (ره):۱- السيد محسن الحكيم (ره).۲- السيد عبد الهادى الشيرازى (ره).۳- السيد حسين الحمّامى (ره).۴- الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء (ره).۵- الشيخ محمد كاظم الشيرازى (ره).۶- السيد على مدد الموسوى القاينى (ره).۷- السيد جمال الدين الكلبايكانى (ره).۸- السيد محمود الشاهرودى (ره).۹- السيد أبو القاسم الخوئى (ره).۱۰- الشيخ محمّد حسين المظفّر (ره).۱۱- السيد مهدى الشيرازى (ره).۱۲- الشيخ محمّد رضا الطبسى النجفى (ره).وأكتفى بهذا العدد المبارك تيمناً وإلاّ فالأسماء كثيرة جداً. ويمكنك يا قارئى العزيز أن تراجع الكتب التالية نقلت فتوى الشيخ النائينى (ره) وفتاوى غيره من المراجع والفقهاء سواء الذين ذكرت أسماءهم على سبيل المثال أو الذين لم أذكر أسماءهم وهم كثير جداً:۱- نصرة المظلوم الشيخ حسن المظفّر (ره) طبعة النجف الأشرف ۱۳۴۵ هـ المطبعة العلوية.۲- أحسن الجزاء فى إقامة العزاء على سيد الشهداء

(علیه السلام)، الجزء الثانی السید محمّد رضا الحسینی الأعرجی طبعة قم المقدّسة ۱۴۰۱ هـ المطبعة العلمیة.۳- حول البکاء علی الإمام الحسین (علیه السلام) السبط الشهید الشیخ محمّد الشیخ محمّد علی دانشیار طبعة قم المقدّسة ۱۴۰۵ هـ۴- فتاوی العلماء الأعلام فی تشجیع الشعائر الحسینیة طبعة قم المقدّسة ۱۴۱۰ هـ۵- عزاداری أو دیدکاه مرجعیت شیعه (فارسی) الشیخ علی ربانی خلخالی طبعة طهران ۱۴۱۵ هـ مطبعة بهرام.۶- الدعاة الحسینیة للشیخ محمّد علی نخجوانی بضمیمه فتاوی مراجع عالیقدر تشیع بیرامون عزاداری سید الشهداء (علیه السلام) (فارسی) طبعة قم المقدّسة ۱۴۰۶ هـ مطبعة مهر.إلی غیر ذلک من الکتب الکثیرة الوفیرة فی هذا المضمار.۳- وهذه نماذج أخری من فتاوی مراجع الأمة وفقهائها فی الشعائر الحسینیة عموماً والتطبیر حزناً وجزعاً علی الحسین المظلوم (علیه السلام) خصوصاً:أ- (الذی یستفاد من مجموع النصوص ومنها الأخبار الواردة فی زیارة الحسین المظلوم ولو مع الخوف علی النفس، یجوز اللطم والجزع علی الحسین کیفما کان حتی لو علم بأنّه یموت فی نفس الوقت) [۱۰۳] .الشیخ خضر شلّال النجفی (ره)ب ـ (لا تنبغی الشبهة فی هذه الأمور بل لو أفتی فقیه متبحّر بوجوبها کفایة فی مثل هذه الأزمنة التی صمّم فیها جمع علی إطفاء نور أهل البیت لا یمکن تخطئته) [۱۰۴] .الشیخ عبد الله المامقانی (ره)ج- (کل ما یصنع من عزاء الحسین (علیه السلام) وما فیه تهییج العبرة والبکاء بجمیع صوره وأنحائه ما لم یکن موجباً لهلاک النفس راجح شرعاً) [۱۰۵] .الشیخ عبد الرسول الجواهری (ره)د- (یظهر من تکرار هذه الأسئلة بین آونةٍ وأخری أنّ زمرة من أعداء الإسلام یرون عظم تأثیر هذه المواکب والمآتم المشتملة علی إظهار الأسی بشتّی الأسالیب ومختلف الأشکال فی حفظ کیان الإسلام فیقعدون فی المرصد ویکفرون فی القضاء علی هذه الدعایة الدینیة وإخماد هذه الشعائر الحسینیة بخلق إشکالات تافهة ومناقشات واهیة لا نصیب لها من الحقیقة، ولا حظّ لها من الواقع. وقد سألوا قبلنا من مشایخنا العظام ومراجع المسلمین فأجابوهم بفتاواهم الصریحة بجواز هذه الأمور وقد طبعت ونشرت مرات عدیدة، وأنها من الشعائر التی ینبغی أن تعظّم وأنا أؤیدهم وأوافقهم) [۱۰۶] .السید محمّد جواد التبریزی (ره)هـ ـ(إنّ من أهم وسائل النجاة وأوثق أسباب التوسل إقامة الشعائر الحسینیة وتعظیمها وإدامتها فإنّها من شعائر الله جلّت عظمته) [۱۰۷] .السید عبد الأعلی السبزواری (ره)و- (إنّ اللطم علی الصدور ونحوه هو ممّا استقرّت علیه سیرة الشیعة فی العصور السابقة والأزمنة الماضیة، وفیها الأعاظم والأکابر من فقهاء الشیعة المتقدمین والمتأخرین، ولم یسمع، ولن یسمع أنّ أحداً منهم قد أنکر ذلک ومنع، ولو فرض أنّ هناک من منع لشبهة حصلت له، أو لاعوجاج فی السلیقة، فهو نادر، والنادر کالمعدوم. وبالجملة، إنّ من ناقش فی عصرنا هذا فی جواز اللطم علی الحسین (علیه السلام) ورجحانه واستحبابه فهو لا یخلو عن خلل لا محالة إما فی عقله أو فی دینه أو فی نسبه، والله أعلم بحقیقة حاله. ومن جمیع ما ذکر إلی هنا یعرف حکم الضرب بالسلاسل علی الظهور، فإنه من الجزع المستثنی لقتل الحسین (علیه السلام) فلا ریب فی جوازه، بل رجحانه. وأما التطبیر فإذا لم یکن بحد الضرر أو خوف الضرر فلا بأس به، وفعلُ زینب بنت علیّ (علیها السلام) من نطح جبینها بمقدّم المحمل حتی جری الدم، معروف مشهور لا ینکر، مضافاً إلی التطبیر علی الشرط المذکور لا دلیل علی حرمته، ولو شکّ، فالأصل حلّیته، وتوهّم أنّ ذلک من الإلقاء فی التهلکة المحرّم فعله فاسد جداً بعد أن فرض کونه دون حد الضرر أو خوف الضرر بل لو اقتصر علی مجرد الإدماء بمقدار یخضّب به الرأس والوجه کالتدهین لا أکثر فلا یبعد رجحانه لما فیه من نحو مواساة وعزاء، ومن ناقش فی جوازه حتی بهذا المقدار فهو من أهل الغرض والمرض، فزادهم الله مرضاً) [۱۰۸] .السید مرتضی الفیروز آبادی (ره)ز- (نری من أعظم القربات إلی المولی جلّ سلطانه، وأقرب الوسائل إلی النبی الأعظم وآله صلوات الله علیه وعلیهم، تلک المآتم والشعائر الحسینیة، إذ بها یحیی أمر الأئمة (علیهم السلام)، بل بها تقوم قائمة التبشیر الدینی والتبلیغ المذهبی، وإلیک فوائد إقامة العزاء علی مظلوم الخافقین بجمیع مالها من الأنواع والأنحاء من ذکر مناقبه علی المنابر ومصائبه فی المجالس وإنشاء المراثی فی اضطهاده والبکاء علیه وعلی أولاده وأصحابه وعیاله واللطم علی الخدود والصدور والضرب بالسلاسل علی الظهور وسیر المواکب فی الطرقات والشوارع بل التطبیر والشبیه والضرب بالدمام واقتحام النار، وهی أمور:...) [۱۰۹] .إلی أن یقول (ره):(وهنا شبهات حول الشعائر وحدها ولو لم تسدّ أفواه المشککین بالبراهین ورأوا مجالاً لإلقاء الشبهات لزادوا فیها وتجاوزوا الشعائر إلی إقامة العزاء، بل إلی زیارة

المشاهد المشرّفة والبكاء عليهم، إذ المعاند لا يقنع بالقليل، وقد ابتلينا نحن الشيعة بخصماء من الخارج والداخل وشاهدنا منهم ما شاهدنا وسمعنا منهم ما سمعنا والى الله المشتكى، وهى أمور:الأول: إنه لم تعهد هذه الأمور فى زمن المعصومين (عليهم السلام) وهم أهل المصيبة وأولى بالتعزية على الحسين (عليه السلام) ولم يرد فى حديث أمر بها منهم، فهذه أمور ابتدعها الشيعة وسمّوها الشعائر المذهبية والمأثور أنّ كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.والجواب واضح جداً إذ ليس كل جديد بدعة إذ البدعة المبغوضة عبارة عن تشريع حكم اقتراحى لم يكن فى الدين ولا من الدين والروايات الواردة فى ذم البدعة والمبتدع ناظرة إلى التشريع فى الدين، بل هى واردة مورد حكم العقل بقبح التشريع من غير المشرّع بعنوان أنه شرع إلهى ومستمد من الوحى السماوى، وإلا فأين محل الشبهات الحكمية التى وردت الروايات بالبراءة فيها وحكم العقل بقبح العقاب عليها. وبديهى أنّ الشعائر الحسينية ليست كذلك كيف والإبكاء مأمور به وهو فعل توليدى يحتاج إلى سبب وهو إما قولى كذكر المصائب وإنشاء المراثى، أو عملى كما فى عمل الشبيه فللفقه أن يحكم بجواز تلك الشعائر لما يترتب عليها من الإبكاء الراجح البتة، كما أنّ التعزية عنوان قصدى، ولا بدّ له من مبرز ونرى أنّ مبرزات العزاء فى الملل مختلفة، وما تعارف عند الشيعة ليس مما نهى عنه الشرع أو حكم بقبحه العقل، وعلى المشكك أن يفهم المراد من البدعة ثم يطبقها على ما يشاء إن أمكن.الثانى: إنّ سير المواكب فى الشوارع فى الوقت الحاضر يوجب استهزاء الأجانب علينا.والجواب: إنّ كل ملة لها مراسيم مذهبية واجتماعية، وليس ما عند الأجانب بألطف مما عندنا مضافاً إلى أنّ الدين لا يهجر ولا يتغيّر بمسخرة المعاند، بل أليس لنا أن نسخر ممن يرى الدعارة فخراً والغدر هدى والجناية تقدّماً ثمّ يتهمنا بالرجعية؟ نعم بعثهم على الاستهزاء بنا تخدير أعصابنا واستغلال وحدتنا المذهبية الكبرى.الثالث: إنّ تلك النفقات لو صرفت فى تعديل النظام الاقتصادى لكان أحسن لو لم نقل بأنّ صرف المال فيما لا يفيد إسراف بغيض والجواب: إنّ خير المال ما يوصل به الإمام (عليه السلام)، وقد ورد فى الأخبار مثوبات كثيرة لمن يراعى مصلحة الإمام (عليه السلام) ويصرف المال فى شؤونه، وياليت المشكّك يرى بأنّ النظام الاقتصادى إنما يحصل بالاجتناب عن الكسل والبطالة وعن صرف المال فى الملذّات المخزية.الرابع: إنّ ضرب السلاسل على الظهور والتطبير والاقتحام فى النار إضرار بالنفس وهو حرام، ولا يؤتى المستحب من طريق الحرام.والجواب: انه لم يدل دليل على أنّ أمثال تلك الأمور مع عدم الانجرار إلى قتل النفس أو نقص الطرف حرام، فالتطبير مثلاً على النحو المتداول مع الأمن من تلف النفس لاسيما من المحنّك المدرّب ليس بإضرار دل الدليل على حرمته، وكذا الاقتحام فى النار على النحو الذى سمعناه ليس بنفسه سبباً لهلاك النفس فلا يشمله قوله تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم) [۱۱۰] وقول المعصوم (عليه السلام): المؤمن لا يقتل نفسه، وبالجملة إيراد الجرح على الطرف إطلاقه ليس بحرام، فكيف بضرب السلاسل على الظهور؟ ولقد شققن الجيوب ولطمن الخدود الفاطميات على الحسين بن علىّ (عليهما السلام) وعلى مثله تلطم الخدود وتشقّ الجيوب) [۱۱۱] .السيد على الفانى (ره)۴- وهذه مقتطفات من كتب علماء الأمة وفقهائها ورجالاتها:أولاً: نصرة المظلوملشيخ حسن المظفّر (ره)فى ص ۱۰:(.... وأنت إذا تيقنت قيام تلك الفائدة الجلية بالمآتم الحسينية قياماً طبيعياً أرشدت إليه الأئمة (عليهم السلام) الأطهار بهاتيك الأخبار لزمك الالتزام بوجوبها كفاية ووجوب كلما يفيد مفادها كذلك من تمثيل الفاجعة لحاسة البصر أو سير مواكب الرجال فى الأزقّة والشوارع مذكرةً بها. ولم تحتج بعد تلك الفائدة الملموسة باليد إلى نضد الأدلّة على مشروعيتها إذ أنها بهذا البيان الذى يشهد به الوجدان أجلّ من أن يرتاب مريب فى رجحانها بل وجوبها كفايةً).وفى ص ۳۲:(فأنى مذ أدركت لليوم ما رأيت ولا سمعت أن واحداً مات بذلك فى أىّ بلد فضلاً عن جماعة فى كلّ سنة ولقد سئلت كثيراً ممن جاوز السبعين والثمانين من سنى عمره من ثقات أهل النجف وكربلاء والكاظمية وغيرهم من علماء البلدان وصلحائهم وكل أنكر أن يكون رأى أو سمع أنّ واحداً من أولئك تألّم ألماً يوجب مراجعة الجرّاح أو المضّمد فضلاً عن موته).وفى ص ۳۳ و ص۳۴:(قوله [۱۱۲] ولو قطعنا النظر عن هذه الجهة: وهى نزف الدم، فهو فعل همجى وحشى مثل الضرب بسلاسل من الحديد - أقول: إذا قطع النظر عن تلك الجهة التى هى علة التحريم فكونه فعلاً همجياً لا يفى بالحكم المقصود - لو يعلم إلا إن يدل البرهان على إن كل عبث وفعل لا ترتكبه العقلاء لهمجيته هو محرّم، وأنّى لأحدٍ بإثباته. على أن عدّه فعلاً همجياً وحشياً إنما هو بنظر

من لم يعرف حكمته ولم يطّلع على المقصود منه.....إلى أن يقول (ره):وأنا استسلف العذر عن حزازة القدح اللسانى الظاهرى فقط بأعظم شعائر الله وحرماته: (الحج) ليس الحج إلا طواف حول بيّة، وسعى وهرولة بين رابيتين، ووقوف على جبل، وهبوط فى وادى ورمى أحجار على أحجار، فى هيئة مقرحة من كشف الرؤوس لحر الشمس وتوفير الشعر وعرى البدن إلا عن نحو إزار ورداء لاشكّ إن غير العارف برموزها وحكمها وأسرارها يستهزأ بها ويعدّها ضربا من الجنون والتوحش، وفعلاً من أظهر أفعال الهمجية أفهل يصلح للعارف برموزه وحكمه إن يمنع منه لمجرد عدّه عند الجاهل همجياً ولقد وقع الاستهزاء جهاراً بتلك المناسك العلية الأسرار الدقيقة الحكم والسخرية بها من قبل الماديين الأقدمين كعبد الكريم بن أبى العوجاء، وعبد الله الديصانى واضرابهما وخلّدت كتب الحديث إنكارهما عن مولانا الصادق (عليه السلام) وإنكار المتأخرين اظهر من ذلك....).وفى ص ۳۶:(..... وهذه وما بعدها بنظرى عمدة الأدلة على جواز إدماء الرؤوس بالسيوف بل واستحبابه وذلك إنّ كل ما يفعله الشيعة من الضرب بسلاسل الحديد وبالقامات وغيرها هو دون الجزع المرغّب فيه. الضرب بالسيوف والقامات على الرؤوس هو مظهر من مظاهر الجزع وليس بجزع حقيقة فان الجزع أمر معروف فى اللغة والعرف وهو ضد الصبر نحو أن ينتحر الرجل العاقل أو يلقى نفسه من شاهق لحادثة تحدث تغلب صبره وتورده الهلاك وأين هذا من جرح الرأس بسكين أو سيف جرحاً خفيفاً يوجب خروج الدم ولا يؤلم إلا بمقدار ما تولم الحجامة وغيرها مما يرتكب لأغراض عقلائية سياسية أو طبية).وفى ص ۳۷ و ص ۳۸ و ص ۳۹:(ولقد كان شيخنا العلّامة شيخ الشريعة [۱۱۳] قدس سره بهذا الاعتبار وبتلك الأخبار يصحح الخبر المرسل الذى استبعده بعض العظماء من إن عقيلة علىّ الكبرى لمّا لاح لها رأس الحسين (عليه السلام) وهو على رمح والريح تلعب بكريمته نطحت جبينها بمقدم المحمل حتى سال الدم من تحت قناعها، ويقول أنه لا استبعاد فيه إلا من جهة ظهور الجزع منها وإيلام نفسها والإيلام الغير المؤدى إلى الهلاك لا دليل على عدم جوازه والجزع مندوب إليه ومرغوب فيه فى كثير من الأخبار.قلت الظاهر من الأخبار جواز الهلع أيضاً، وهو على ما ذكروا أفحش الجزع، ويظهر من الخبر الصحيح الذى تدل مضامينه على صحته المروى فى (الكامل) عن قدامة بن زائدة عن السجّاد (عليه السلام) انه قد صدر منه الهلع لو استطاعه، وروى المجلسى أعلى الله مقامه، والسيد عبد الله شبر رفع الله درجته، فى كتاب (جلاء العيون): إنّ زين العابدين (عليه السلام) كان إذا اخذ إناءاً ليشرب يبكى حتى يملأه دماً.....).إلى أن يقول (ره):(وإذا ساغ للسجّاد أن يسيل الدم باختياره من عضو من أعضائه ببكاء الدم أو بتقريح الجفن جزعاً وهلعاً على رزية الحسين فما هو إذا شأن ما يصدر من الشيعة من ضرب السلاسل والقامات؟! وهل سيلان دم السجّاد فى الإناء أهون من انتشار قطرات من دم رأس الجريح على ثيابه حزناً على تلك الفادحة العظيمة؟!ثم أقول بهذا الاعتبار أيضاً مضافاً إلى ما سلف من قوله (عليه السلام): (على مثله تلطم الخدود وتشق الجيوب) يرفع الاستبعاد عما روى فى الكتب من أنّ عقيلة آل محمّد صلوات الله عليهم فى موارد عديدة لطمت وجهها وشقّت جيبها وصاحت ودعت بالويل والثبور، فإنه لا حامل لها على شق الجيب إلا الجزع فى مصاب حق أن تشق له القلوب لا الجيوب كما صرّح بذلك سيدنا العلّامة السيد إسماعيل الصدر قدس سره فى بعض حواشيه.وكيف لا تفعل ذلك فى مصاب جزع له وبكى إبراهيم خليل الرحمن وموسى كليمه كما فى الخبر، وفى آخر أنّ فاطمة (عليها السلام) لما أخبرها النبى (صلى الله عليه وآله) بقتل الحسين جزعت وشقّ عليها وفى خبر آخر إنها تنظر كل يوم إلى مصرع الحسين (عليه السلام) فتشهق شهقةً تضطرب لها الموجودات وفى غيره أنّ أبا ذر لما أخبر الناس بمصيبة الحسين قال ما معناه: (لو علمتم بعظم تلك المصيبة لبكيتم حتى تزهق نفوسكم). ومن الأدلة على ذلك مضافاً إلى ما سلف وان كان فيه غنى وكفاية ما دل على إدماء الله كثيراً من أنبيائه لأجل أن يحصل لهم الفوز بدرجة المواساة للحسين (عليه السلام) فمن ذلك المروى فى البحار والأنوار أنّ آدم (عليه السلام) لما انتهى فى طوافه فى الأرض إلى كربلاء عثر فى الموضع الذى قتل فيه الحسين (عليه السلام) حتى سال الدم من رجله. وكذلك إبراهيم (عليه السلام) لما مرّ بها عثر فرسه فسقط وشج رأسه وسال دمه.وكذلك موسى (عليه السلام) حين جاء كربلاء انخرق نعله وانقطع شراكه ودخل الحسك فى رجليه وسال دمه. وكل هؤلاء لمّا ذعروا من ذلك وخشوا أن يكون ذلك لذنب حدث منهم أوحى الله إلى كل واحد منهم أن لا ذنب لك ولكن يقتل فى

هـذه الأرض الحسـين بن علىّ (عليهما السـلام) وقـد سال دمك موافقـة لدمه. فان فى هذا الإعثار والإدماء من الله لا عن ذنب والتعليل بكونه موافقـة لـدم الحسـين دلالـة جليـة على جواز إدماء الإنسان نفسه مواساة له لان سـيلان دمائهم مع كونه غير مقصود لهم إذا كان محبوباً لمجرد الموافقة فى السـيلان فالمقصود إسالته مواساة لهم أولى بالمحبوبية.إن التأسى بالحسين مندوب إليه وقد رغب فيه الغلام الزكى يحيى بن زكريا والصادق الوعد إسـماعيل وهذا لما سلخ قومه جلدة وجهه ورأسه قال لى أسوة بالحسين (عليه السلام) بل روى أن غنمه التى كـانت ترعى فى شـاطئ الفرات لمـا امتنعت من ورود المـاء وسألهـا عن سـبب الامتنـاع قـالت هـذه المشـرعة يقتل عليها الحسـين (عليه السلام) فنحن لا نشرب مواساة له.....).وفى ص ۴۶ و ص ۴۷ و ص ۴۸ و ص ۴۹:(السيد الميرزا محمّد حسن الشيرازى [۱۱۴] نزيل سامراء وهو الـذى انتهت إليه رئاسـة الإماميـة فى عصـره فى جميع العالم وعـدّ مجدداً للمذهب الجعفرى على رأس القرن الثالث عشـر كما إن الوحيد البهبهانى محمّد باقر بن محمّد اكمل مجدده فى القرن الثانى عشـر... قد كان أنفذ كلمة على عموم الشيعة ملوكهـا وسوقتهـا من كـل سابق ولا حق. وقـد يوجـد اليوم فى كل بلـدة كثير ممن يعرف اشـتهاره ونفوذه وكان مع علمه بوقوع الشبيه وخروج المواكب وما يحدث فيها من حوادث وبضـرب القامات والسـيوف فى بلدان الشـيعة فى العراق وإيران وعدم وقوع الإنكار منه أصـلاً تقام جميع الأعمال المشار إليها فى سامراء محل إقامته نصب عينيه بلا إنكار. قـد يظنّ الظانّ لأول وهلـة أنه (قـدس الله سـره) لا يرى رجحان ذلك بالنظر إلى حال محيطه لأن جميع من فى البلدة عدا النزلاء من غير الفرقة الجعفرية وفيها أخلاط من غير المسـلمين وفى ذلك مجال الاسـتهزاء والسـخرية وقـد سألت كثيراً ممّن كان يقطن سامراء فى أيامه فكان اقلهم مبالغة فى تعظيمه لشأن المواكب والشبيه شيخنا المتقن المتفنن الشيخ محمّد جواد البلاغى النجفى وعنه أنقل ما يلى:كان الشبيه يترتّب يوم العاشر فى دار الميرزا (قدس سره) ثم يخرج للملأ مرتّباً، وكذلك موكب السيوف، كان أهله يضـربون رؤسـهم فى داره ثم يخرجون وكانت أثمان أكفانهم تؤخذ منه، ومـا كان أفراد الشبيه سوى الفضـلاء من أهل العلم لعـدم معرفـة غيرهم بنظمه فى قول وفعل، وأما المواكب اللاطمـة فى الطرقات تتـألف من أهل العلم وغيرهم.....إلى أن يقول (ره):ودام هـذا كله بجميع ما فيه إلى آخر أيام خلفه الصالـح الورع الميرزا محمّـد تقى الشيرازى [۱۱۵] (قـدس سـره) وكان الشبيه يترتب أيضاً فى داره ومنه تخرج المواكب وإليه تعود..).ويسـتمر (ره) قائلاً:(إن بعد عليك عهـد الشـيخ الأنصارى والسـيد الشـيرازى فهـذا بالأمس الأفقه الأورع الشـيخ محمّد طه نجف (قدس سـره) يرى فى النجف بل العراق جميع الأعمـال المشـار إليهـا وهو أقـدر على المنع فلاـ يمنع. إنّ المواكب جميعـاً حـتى موكب القامـات تـدخل إلى داره وهى بتلك الهيئات المنكرة على ما يقول [۱۱۶] وهو لا يحرك شفته بحرف من المنع بيد انه يلطم معهم ويبكى وهو واقف مكانه.الشيخ المذكور يقيم مأتم الحسـين (عليه السـلام) فى داره عصراً فتغصّ بالعلماء والصلحاء وأهل الدين وفى يوم معين من كل سنة يقع فى المأتم نفسه تمثيل بعض وقائع الطف ولا منكر منه ولا منهم وهب انه لا يستطيع تعميم المنع لكنه يستطيع منع أن يصنع ذلك فى داره أو أن تدخل المواكب داره.....وكذا العلاّمة المتقن المتبحّر السيد محمّد آل بحر العلوم الطباطبائى يقام فى داره أعظم وأفخم مآتم النجف يحضره جميع أهـل العلم ويقع فيه التمثيـل الـذى يقع فى دار الشـيخ زيادةً هـذا غير كون الـدار المـذكور موئلاً لجميع المواكب، وبها تضـرب أربـاب السـيوف رؤوسـها من لـدن أيـام السـيد على بحر العلوم أو قبله حتى اليوم ومنهـا تخرج إلى الشوارع والبيوت والجواد العمومية واليها تعود بلا إنكار ولا استيحاش.إن بعـد عليك هـذا العهـد القريب أيضاً فهـذا المرحوم خاتمـة الفقهاء السـيد محمّـد كاظم اليزدى الـذى كانت له السـلطة الروحانيـة الفذة على عموم الشـيعة، كانت التمثيلات تقام نصب عينيه والمواكب تخترق الشوارع بين يديه ولم يؤثر عنه منع شـىء من ذلك وهو بمكان من ثبات الرأى ونفوذ الكلمـة.إن رمت عهـداً أقرب من هـذا فليس هو إلا يومك الذى أنت فيه. انظر إلى علماء الجعفرية فى كل مكان تجدهم وهاتيك الأعمال الحسـينية كلاًّ أو بعضاً بمنظر منهم ومشـهد لا ينبسون ببنت شـفة من الإنكـار مع إمكانه... وبما أن العراقيين منهم ابتلوا بالسؤال عن تلك الأعمال فى هـذه الأيام، ظهرت فتاواهم مطبوعـة وغير مطبوعة وهى مفصلة ولم يكن من قبلها للإفتاء عين ولا أثر لعدم الحاجة إليه فى موضوع ما كان يدور فى الخلد أن يقع موقع سؤال وتشكيك. ولاـ شـكّ أنّ الصـحف السـائرة والمنشورات الـدائرة أقرأتك فتوى سيدنا وملاذنا حجـة الإسـلام ومرجع الخاص والعام العالم العامل

الربانى السيد أبو الحسن الأصفهانى دام علاه المتضمنة لامضاء جميع التذكارات الحسينية على الإجمال... واليوم قد تمثلت أمام عينيك رسالتى هذه تطالع فيها الفتوى المفصلة التى جاد وأجاد بها بقية السلف من العلماء الأعلام شيخنا العلاّم آية الله فى الأنام الميرزا محمّد حسين الغروى النائينى أدام الله فضله... وبما أنّ إفتائه سلّمه الله موجّه إلى المؤمنين عامة وأهل البصرة خاصة لأنّهم المستفتون فأنا أنشره بنصه فيما يلى: قال دام ظله:.....).إلى أن يقول (ره) فى ص ۵۱:أما ما يقع فى كربلاء أيام شريف العلماء أستاذ العلاّمة الأنصارى ثم فى أيام الفاضل الأردكانى والشيخ زين العابدين المازندرانى وفى الكاظمية أيام العلاّمة الأورع أبى ذر زمانه الشيخ محمّد حسن ياسين بل حتى أيام السيد محسن الأعرجى الكاظمى وفى الحلة منذ عهد العلاّمة الذى قلّ أن يأتى له الدهر بنظير السيد مهدى القزوينى إلى الآن فإنى لا أطيل بذكره لأنه يوجب الخروج عن وضع الرسالة.....).ثانياً: الشعائر الحسينية [۱۱۷] للسيد الشهيد حسن الشيرازى (ره) فى ص ۱۰۷ و ص ۱۰۸ و ص ۱۰۹:(التطبير)حشود من الفدائيين يتجمعون ليلة عاشوراء هنا وهناك فى مراكز مهيبة قد جلّل جدرانها السوداء، واشتعلت فى جوانبها الأنوار الخافتة الحمراء، فيحلقون رؤوسهم بالمواسى، ويلبسون الأكفان البيض قطعتين: إزار ورداء، ويشدون فى أوساطهم السيوف ثم يخرجون فى مواكب منظّمة، تتقدمها مشاعل حمراء، وتتقدم كل موكب جوقة من أصحاب الطبول والصنوج والأبواق فيقرعون الطبول والصنوج، وينفخون فى الأبواق، بقوة وعنف، ويهتفون من الصميم: (حسين.. حيدر) بطور حربى، تزلزل الأرض، فتقشعر لها الجلود، وتنتصب لها كل شعرة فى جلد كل من يسمعها من قريب أو بعيد. وتتجوّل المواكب أخريات الليل العاشر من المحرّم، بين مراكزها، والعتبات أو الأماكن المقدسة، الموجودة فى بلادها، حتى إذا لاح الفجر، وأرتفع صوت لأذان خشعت الأصوات، فلا تسمع إلا همس المصلين. وإذا قرب طلوع الشمس تتجمّع المواكب من جديد، فتصك الطبول والصنوج، وتزعق الأبواق، ويهتفون: (حسين.. حيدر) وتزلزل الأرض وتقشعرّ الجلود، وينتصب كل شعرة فى جلد من يسمعها من قريب أو بعيد. وتهبّ المدينة عن بكرة أبيها، على الطامة الكبرى، وتزدلف الحشود على جوانب الطرق التى تجوبها المواكب وتخرج المواكب من مراكزها وفى كربلاء المقدسة تخرج عادةً من مبنى المخيّم منسابةً إلى الأماكن المقدّسة التى تنفضّ فيها، ثم لا ترى إلاّ السيوف، التى تقطر الدم، والرؤوس المخضّبة، والأكفان الحمراء، والدموع التى تتحادر بلا استئذان، ولا تسمع سوى دوى الطبول والصنوج، وعربدة الأبواق، وأصوات الهاتفين: (حسين.. حيدر) وعويل النساء، ونشيج الرجال، وتنقلب المدينة كلها ملحمة هادئة حزينة، يختلط فيها الدمع بالدم، وتتمزّق القلوب أسفاً، على أنّها لم تدرك الحسين فتنصره ثم تسلّى نفسها بأنّها إن لم تدرك شخصه لتنصره، فقد أدركت تاريخه لتنصره فيه، وتواسيه فى المصاب، وتقاسمه المأساة. ثم يتفرّق الناس وكل فرد بركان صغير، فى صميمه النار، وفى قلبه ثورة وفى عقله عبر وعظات لا تمسح، لو عصف بها الدهر كله، وتصبّبت عليها البحار, وإننى أتصوّر أن الإمام الحسين (عليه السلام) لو بعث لوجد فى هذه المواكب أنصاراً، إن لم يكونوا كثيرين فإنهم لا يكونوا أقل من الأنصار الذين يجدهم فى غير هذه المواكب. وموكب التطبير، اقدر موكب على إعادة ثورة الحسين إلى الحياة، لأنّ فيها كل ما فى الحرب: الطبول والصنوج، والأبواق والسيوف التى تقطر الدم، والرؤوس المخضبة، والأكفان الحمراء. والهيجة التى يحدثها موكب التطبير لا يحدثها أى خطيب ولا موكب، حتى موكب التمثيل، لأنّ موكب التمثيل، وان كان أدقّ فى استعراض المأساة، إلا انّه تعوزه الواقعية، فكل من ينظر إليها يعلم أنها تمثيلية لا ـ واقع فيها، بينما يكون موكب التطبير غنياً بالواقعية، فها هى تلك السيوف التى تقطر الدم، والرؤوس المخضّبة والأكفان الحمراء. وهذه الواقعية الملموسة، هى التى توفّق موكب التطبير لان يجلب الدموع الغزار، أكثر من غيره، ويركّز ثورة الحسين فى الأعماق، أقوى من غيره. وأمّا جواز التطبير على الإمام الحسين (عليه السلام)، فهو جائز ذاتاً، ومستحب عرضاً، ولا يناقش فيه فقيه تأمّل وتدبّر، ولكن حيث وقعت حوله مناقشات بدوية نعمد فيه إلى شىء من التفصيل).وبعد أن يورد الأدلة الكثيرة يقول (ره) فى ص ۱۲۹:(إذن، فالتطبير مباح ذاتاً، ومستحبّ تأسياً بالحسين ومواساة له (عليه السلام)).ويواصل كلامه (ره) فى الصفحتين ۱۲۹ و ۱۳۰:(وكل ما سبق، كان استدلالاً فقهياً على جواز التطبير، وهنالك دليل غير فقهى، لا يدل على جواز التطبير فحسب، ولا يدلّ على تقدير الإمام الحسين (عليه السلام) لكل من يتطبّر بغض النظر عن جميع خصوصياته فقط، وإنما يدل على وجود

نوع من المعجزة فيه، فإنّ الضرب القاسى بالسيف المسلول على الرأس المحلوق، ونزول السيف حتى العظم لابد أن يقضى على الإنسان، كما يؤكّده الطب القديم والحديث، ونحن نرى ألوف المتطبرين يطبرون صباحاً، ثم يُنظّمون أنفسهم فى مواكب، تطوف فى كربلاء من المخيم إلى حرم الإمام الحسين، ومنه إلى حرم العباس، ثم تعود إلى حمام المخيم، وتطوف فى بقية البلاد أكثر من مسافة ميل فى لفح الصيف وعواصف الشتاء، وعندما يدخلون الحمام يغسلون رؤوسهم بلا مبالاة طبية، ثم يخرجون، ويشتركون فى مواكب اللطم والسلاسل حتى الليل، ولا يصاب أحدهم بمكروه. ولئن سقط أحدهم حين الضرب، لكثرة نزف الدماء وتغلب الضعف عليه، فسرعان ما ينهض، ويواصل دوره فى موكب التطبير، وبقية المواكب).إلى أن يقول (ره) فى ص ۱۳۲:(والواقع: إنّ وجود هذه المعجزة البيّنة، وفى موكب التطبير يكشف عن أنّ الإمام الحسين (عليه السلام)، يوليه عناية خاصة وكفاه دليلاً على الرجحان).ثالثاً: نجاة الأمة فى إقامة العزاء على الحسين والأئمة عليهم السلاماللسيد محمّد رضا الحسينى الحائرى [۱۱۸] فى ص ۶۱ و ص ۶۲ و ص ۶۳:(الفائدة الرابعة)إنّ فى هذه الأخبار [۱۱۹] ما تدل على استحباب الجزع والفزع على الحسين(عليه السلام) واستحباب كل فعل يصدر من الجازع بعنوان العزاء كاللطم على الخدود والصدور وخمش الوجوه وان استلزم الإدماء فضلاً عن السواد والاحمرار بل وبلغ ما بلغ مما هو منهى عنه فى مصيبة غير الحسين (عليه السلام) وفى الحديث عن مولانا الإمام الصادق (عليه السلام).(رحم الله شيعتنا لقد شاركونا فى المصيبة بطول الحزن والحسرة على مصاب الحسين (عليه السلام) وفيه دلالة واضحة على لزوم إقامة المجالس الحسينية والمواكب العزائية وإدامة الحزن على سيد الشهداء (عليه السلام) إلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى).ويستمرّ فى كلامه حتى يقول فى الفائدة السابعة:(إنّ مقتضى هذه النصوص الشريفة استحباب البكاء على الأئمة وسيد الشهداء صلوات الله عليهم مطلقاً، أعنى حتى لو استلزم البكاء قرح العين وجرحها وذهاب نورها بل وعماها....).وفى ص ۱۰۰:(وممّا ذكرناه لك فى المقام يظهر لك بوضوح استحباب جرح الرؤوس بالمدى والسيوف حتى تسيل منها الدماء لأنه من أبرز مصاديق الجزع والفزع على المولى الغريب الشهيد أبى عبد الله الحسين روحى له الفداء، إذ لا فرق فى اللطم والضرب باليد أو غيرها كالسيوف والسلاسل والحجارة ونحوها بل ويدلّ على ذلك ما عرفت من استحباب البكاء على سيد الشهداء حتى ما لو استلزم جرح العين وقرحها وعماها).وفى ص ۱۰۵ و ص ۱۰۶:(هذا وقد صرّح فقهاؤنا الأعلام أعلى الله مقامهم فى دار السلام بجواز جرح الرؤوس قديماً وحديثاً، منهم سيّد فقهاء عصره السيّد حسين الكوهكمرى (قده) حيث أجاب عن ذلك فى السؤال الموجّه إليه فى هذا الخصوص، ومنهم مؤسّس الحوزة العلمية [۱۲۰] شيخ الفقهاء المحقّق سلمان زمانه الشيخ عبد الكريم الحائرى اليزدى أعلى الله تعالى مقامه، كما حدّثنى بذلك ولده العلامة الفقيه شيخنا المرتضى قدّس الله تعالى سرّه، وهو أيضاً ممن ارتضى كلام والده العلّامة، كما صرّح لى بنفسه نفعنا قدسه. وصرّح باستحباب جرح الرؤوس، الفقيه الشيخ محمّد على النخجوانى (قده) فى الدعاة الحسينية، بل قال بوجوبه الكفائى، كما صرّح بالاستحباب شيخنا العلّامة الفقيه المجاهد الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء النجفى (قده) فى كتابه (الآيات البينات)، والعلّامة الدربندى فى (أسرار الشهادة)، والعلّامة الشيخ حسين الحلّى فى رسالته (النقد النزيه)، وفتوى المحقّق النائينى (قده) فى الجواز مشهورة وقد تابعه جلّ معاصريه وكلّ من أتى بعده، كالفقيه الأوحد السيد ميرزا عبد الهادى الشيرازى، والسيد ميرزا مهدى الشيرازى، والسيد حسين الحمامى، والسيد محسن الطباطبائى الحكيم، والسيد محمود الشاهرودى، والشيخ محمّد رضا آل ياسين، وغيرهم أعلى الله مقامهم، وهو بعنوان العزاء مستحب. ونقل العلاّمة المرحوم السيد مرتضى الداماد (قده) فى كتابه (الأعلام الحسينية): تأييد مواكب التطبير عن العلاّمة المجدد السيد ميرزا محمّد حسن الشيرازى فى سامراء، وقال: إنّ مواكب التطبير كانت تخرج من بيته الشريف فى يوم عاشوراء، وإنّ أمثال الفقيه المحقق الشيخ محمّد تقى الشيرازى، والفاضل الشربيانى، والفقيه السيد محمّد بحر العلوم صاحب (بلغة الفقيه)، والسيد حسين القزوينى، والفقيه الزاهد الشيخ محمّد طه نجف، والفقيه الأصولى المتبحر الشيخ ميرزا حبيب الله الرشتى (قدس الله أسرارهم) كانوا يخرجون أمام مواكب أهل التطبير لاطمين على صدورهم ونقل العلاّمة الحائرى الأصفهانى (قده) فى رسالته الموضوعة حول هذا الموضوع: إنّ مواكب أهل التطبير كانت تخرج فى النجف الأشرف من بيت المرحوم الفقيه السيد محمّد بحر العلوم وكانت هذه عادتهم من زمن جدّه العلاّمة

السيد على بحر العلوم صاحب (البرهان القاطع فى الفقه).وفى كربلاء المقدسة كانت تخرج من بيت المرحوم الشيخ زين العابدين المازندرانى صاحب ذخيرة المعاد، ومن بيت المرحوم السيد محمّد باقر الحجّة الحائرى آل صاحب الرياض، وأنه قد شاهد ما حكاه. وفى سامراء كان المتكفّل لمصارف الهيئات العزائية والباذل لنفقة المواكب الحسينية من شراء الأكفان وتهيئة السيوف والخناجر هو العلّامة المجدد السيد ميرزا محمّد حسن الشيرازى (قده)، وكان ولده العلّامة الحاج ميرزا على أقا الشيرازى هو المباشر لذلك بأمر والده العلّامة أعلى الله مقامه ومقامه).رابعاً: عزادارى از ديدكاه مرجعيت شيعه [۱۲۱] .للشيخ على ربانى [۱۲۲] .هذا الكتاب باللغة الفارسية وهو يتضمّن فتاوى ما يقرب من مائتين وخمسين مرجعاً وفقيهاً من مراجع الأمة وفقهائها سواء من الماضين أو من المعاصرين، وكثير منها مثّبت فى الكتاب بخطوط أيديهم. وكلّ هذا الزخم الوفير من الفتاوى يجمع على جواز بل استحباب الشعائر الحسينية بنحوٍ عام بما فيها التطبير الحسينى تصريحاً وتلميحاً.فهل من معتبر؟!

من فيض مواكب الفداء الحسينى (التطبير)

مراده المعروف فى زماننا هذا.شيء من الفيضخصائص وآثار مواكب التطبير الحسينييمكن أن نجمل هذه الخصائص والآثار فى الأبعاد التالية:البعد التربوى:إذ إن التطبير بمثابة نوعٍ من أنواع المجاهدات والرياضات الروحانية التى تؤلم الجسد وتصقل الروح فتعطى الإنسان قدرةً على الإيثار وتقدح فى روحه وجنانه جذوة التضحية ممّا يبعث فيها صفاء السريرة ولين الجانب.۲-البعد القربى:حيث يتجلّى فى التطبير معنى الجزع المندوب، والبكاء، والإبكاء إلى غير ذلك من القربات التى حثّت عليها وصايا المعصومين (عليهم السلام) والتى يترتّب عليها عظيم الأجر والثواب.۳- البعد العشقى (المودّة الخالصة):إذ أنّ امتزاج عواطف الحب الصادقة ودوافع المودّة الخالصة المنزّهة من الشوائب الدنيوية مع لوعة الأسى وحسرة الأسف ينتج نوعاً من العشق والهيام الذى لا يعرفه إلّا أهله الذين تتوهّج قلوبهم بما يكويها ويجعلها مشدودةً إلى محبوبها برباط لا يحلّ.وما التطبير إلا نفثة تجعل العاشق فى خيال عشقه قريباً من الواقعة التى يتضوّر قلبه حين يمرّ خاطرها، وتبقى القلوب المخلصة فى طوافٍ مع الحسين (عليه السلام) وعنده وحوله صلوات الله عليه.۴- البعد الإحيائى (إحياء الأمر):لا شكّ إنّ مواكب التطبير الحسينى تتميز بالمشاركة الجماهيرية الحاشدة أولاً وبتفاعل المشتركين والحاضرين عاطفياً وقلبياً وعقائدياً مع الهدف الذى عقدت لأجله هذه المواكب ثانياً. كلّ ذلك من دون ضغطٍ من سلطة معينة، أو خوفٍ من جهةٍ ما، أو طمعٍ فى شيءٍ من حطام الدنيا، أو انسياقٍ خلف حملة إعلامية ودعائية تدعو لهذا الطرف أو ذاك. بل يصعب ويتعذّر على الحكومات والجهات المختلفة مهما بذلت من أموالٍ أو أبدت من ضغط أو أشاعت من دعاية أن تكسب الاثنين معاً: كثرة الجماهير وتفاعل قلوبها لصالح أمرٍ تريده تلك الحكومة أو هذه الجهة. بينما يتحقق هذان الأمران فى مواكب التطبير الحسينى فى كل الأحوال المواتية وغير المواتية سواء منعت أم لم تمنع من أى جهةٍ كانت. وبذاك تكون مواكب التطبير الحسينى معلماً شاخصاً فى تأريخ الشعائر الحسينية التى كانت ولازالت ركناً أساسياً فى إحياء أمر آل محمّد صلوات الله عليهم جميعا، وكفى بذلك فائدةً ومنفعة.۵- البعد الفنّى أو المشاعرى:من الواضح جداً أنّ الفنّ وسيلة من وسائل التعبير، وأسلوب من أساليب الإيصال والتلقين، إلّا أنه أشدّ تأثيراً من غيره على إرهاف الحس، وتهذيب الذوق، وتنقية العواطف. وكلّما كان الفنان فى فنّه - أيّاً كان نوع هذا الفن - أقرب إلى الحقيقة فى تعبيره كلما كان تأثيره فى المتلقى مشاهداً أو مستمعاً أو الاثنين معاً أشدّ وأركز. فعلى سبيل المثال: فنّ التمثيل مثلاً، والذى يعتبر الأعظم تأثيراً على المجتمع الإنسانى وخصوصاً فى وقتنا الراهن، يبرع الفنان فيه كلما كان يمتلك قدرةً أقوى وأدق فى تقمّص الشخصيات التى يمثّل أدوارها.. فلو بكى الممثّل حقيقة على خشبة المسرح مثلاً سيكون أشدّ تأثيراً على جمهوره مما لو مثّل البكاء اصطناعاً، وهكذا فى سائر الفنون الأخرى مع ملاحظة أنّ كلّ فنٍ بحسبه وبحسب أسلوبه التعبيرى المناسب له وانتمائه المدرسى عقيدةً وفناً.وما التطبير الحسينى فى هذا السياق إلّا نوع من أنواع التعبير التراجيدى المفجع الذى يتناغم مع الوجدان الإنسانى عازفاً على أوتار الحزن والمأساة فى مكنون ضمير الإنسان وطوايا خلجاته النفسية.. فكما إن الدموع الحقيقية التى

يذرفها الممثل نتيجة تفاعله مع أى قصة أثناء أدائه لدور مأساوى تترك تأثيراً واضحاً على الجمهور السينمائى أو التلفزيونى أو المسرحى، وكما أن الدموع الحقيقية المتفجّرة بصدقٍ من عينى شاعرٍ مبدعٍ أثناء إلقاء شعره إلقاءاً فنياً تبعث على الهياج فى نفوس الجماهير كذلك هو انبعاث الدم من الرؤوس حين يصبغ الأكفان البيضاء مع دويّ الحناجر بكلّ صدقٍ وعاطفة: (يا حسين.. يا حسين) يحفر أخاديد من التأثير فى قلوب المشاركين والمشاهدين لمواكب الفداء الحسينى (مواكب التطبير) من محبى أهل البيت وأشياعهم صلوات الله عليهم ويجعلهم يعيشون فى جوهر أقرب ما يكون إلى جوّ الواقعة.. وكلّ يوم عاشوراء، وكلّ أرضٍ كربلاء، و كلّ شهرٍ محرّم، حتى تقوم دولة الحق.وفضلاً عن كل ذلك فإنّ الاسترسالية و الاندفاع العقائدى، و عدم التكلّف والتصنّع كل ذاك من دون أىّ مؤثّرات خارجية بعيداً عن الديكورات المصطنعة والمكياج المزيّف والحيل الفنية والإخراجية يجعل من أجواء مواكب التطبير الحسينى أرقى ما يمكن أن تعبّر عنه التراجيديا الواقعية، بما تعكسه من تأثيرات وانفعالات نفسية تصقل فيها بواطن النفوس وتشحذ فيها العواطف بنحوٍ إيجابى باتجاه الغاية المطلوبة بكل أهدافها السامية و جمالياتها اللامتناهية. [۱۲۳] .شىء من كرامة التطبير الحسينيجاء فى كتاب (أحسن الجزاء فى إقامة العزاء على سيّد الشهداء (عليه السلام)) للسيد محمّد رضا الحسينى الأعرجى فى ج ۲ ص ۶۷ ما نصّه:(الحكاية الخامسة: وهى كما حدّثنى بها الوالد [۱۲۴] الماجد سلّمه الله وأبقاه، ومن كل مكروه وقاه، بحق البيت ومن بناه، نقلاً عن المرحوم الشيخ على الساعاتى. قال: كان الشيخ على رحمه الله من عادته فى كل سنة أن يصنع دواء من أجل أهل التطبير فى يوم عاشوراء لجرحهم رؤوسهم بالسيوف والقامات، حتى يحصل البرء سريعاً، ولئلا يتحمّل الماء ويبقى الجرح فى الرأس. وكان عادة أهل التطبير أخذ الدواء منه فى كل سنة ليلة عاشوراء. واتفق فى سنةٍ إتيانهم لأخذ الدواء على عادتهم فى تلك الليلة من الشيخ على رحمه الله، فأعطاهم ظرف التيزاب اشتباهاً بدل ظرف الدواء، ولم يعلم بذلك إلا بعد يوم أو يومين، حيث اتّفق أن وقع نظره على ظرف الدواء المعدّ لأهل العزاء، فتذكّر فى الحال أنّه أعطاهم ظرف التيزاب بدل ذلك، فتغيّر لونه وأيقن بهلاك الجماعة. وبعد ذلك أتى إليه من أخذ ذلك منه، ليشكره على عمله. وقال: شكنا جزاك الله خيراً، إنّ دواءك فى هذه السنة أحسن من السنين الماضية بكثير، فإنّه بمجرّد وضعه على الجرح كان يبرأ فى الفور.قال رحمه الله: فتعجّبت من قوله، وما صدّقت كلامه حتى حقّقت ذلك، فحصل لى اليقين من كلامه، فحمدت الله تعالى على ذلك، وعلمت أنه معجزة سيد الشهداء (عليه السلام) ونظر لطفه ومحبّته بالنسبة إلى من يقيم عزاءه).سيدى يا حسين...!عباراتنا شتّى وحسنك واحد وكــلّ إلى ذاك الجمال يشير

مسك الختام

بعيداً عن النقاش واستراحةً من الدليليّة والاستدلالسلام على آل ياسين..ذكر الشيخ محمّد مهدى زين العابدين النجفى فى كتابه (بيان الأئمة(عليهم السلام)) ج ۲ ص ۴۶۱ و ص ۴۶۲ ما نصّه:(وبالمناسبة لما أتى ذكر جدّنا آية الله العظمى الشيخ زين العابدين النجفى (قدّس سرّه) صاحب الكرامات. نذكر له هذه الكرامة عن بعض أهل العلم والفضل، قال: إنّ أهل إيران، وأذربيجان، وأهل قفقاسيا استفتوا علماء النجف الأشرف عن الطبول التى تضرب فى عزاء الحسين (عليه السلام)، وعن ضرب السيوف والقامات، والتشبيه، وغيرها.. وأنّها جائزة أو حرام؟وكتبوا ذلك فى كتب متعدّدة، كلّ كتب إلى مقلّده، وأرسلت مع وفدٍ إلى النجف، وقرّروا على أنهم إن أخذوا أجوبة الفتاوى توضع فى ظرف وتختم ولا تفتح إلاّ فى مسجد الشاه المعروف [۱۲۵] وكان ذلك فى زمن السيد آية الله العظمى صاحب العروة، فرجع الوفد بالأجوبة، وأخبروا الناس بالحضور فى يوم معيّن، فحضروا فى مسجد الشاه، فقرأت الفتاوى عليهم، فكان كلّ قد أجاب بجواب، فبعض قال: بحرمة هذه الأشياء، وبعض فصّل وبالأخص إلى ضرب السيوف والقامات، قال: إن كان فيه ضرر فلا يجوز وهو حرام، وان لم يكن فيه ضرر فهو جائز، وبعض قال: بالجواز، إلى أن فتح الكتاب الذى فيه فتوى المرحوم آية الله الشيخ زين العابدين (قدّس سرّه) فكان فيه:بسمه تعالى شأنهإنّى كنت متوقّفاً فى هذه المسألة ومتردداً فيها، فلا أدرى هل أفتى بالجواز أم أفتى بالحرمة؟ فذهبت إلى مسجد السهلة ووصلت بخدمة سيدى ومولاى الحجّة بن الحسن صلوات الله عليه، وعرضت المسألة عليه

وسألته عنها، فأفتانی بالجواز، وأنا أفتی کما أفتی سیدی ومولای بالجواز والسلام.فلمّا سمع المجتمع الفقیر هذه الفتوی قالوا: لا حاجة لنا بتلک الفتاوی الأخری، وهذه تکفینا.تمّ بعون الله تعالی وتوفیقه فی۱۵/ رجب الأصبّ / ۱۴۱۹ هیوم شهادة عقیلة العقائل الکبری زینب الحوراء صلوات الله علیها

پاورقی

[۱] بحار الأنوار ج ۴۶ ب ۶ ص ۱۰۹.

[۲] قال إمامنا السجاد (علیه السلام) مخاطباً عمّته العقیلة (علیها السلام): (وأنت بحمد الله عالمة غیر معلّمة، فهمة غیر مفهّمة) بحار الأنوار ج ۴۵ ص ۱۶۴ ح ۷ نقلاً عن کتاب الاحتجاج.

[۳] بحار الأنوار ج ۴۵ ص ۱۱۵ ب ۳۹.

[۴] من الشعارات المعروفة التی تردّدها مواکب التطبیر الحسینی.

[۵] مصباح الزائر للسید ابن طاووس (ره) ص ۲۷۰ من زیارة عاشوراء المرویة عن الإمام الباقر (علیه السلام).

[۶] بل سنری فیما سیأتی فی مطاوی هذا البحث نصوصاً من الکتاب والسنة تدل علی رجحان التطبیر حزناً وجزعاً علی سید الشهداء (علیه السلام).

[۷] الأصول الأصلیة والقواعد الشرعیة للسید عبد الله شبر (ره) ص ۲۱۵ نقلاً عن کتاب الکافی والروایة منقولة عن الإمام الصادق (علیه السلام).

[۸] ومن موارد الإدماء الأخری التی أوصت بها الشریعة السمحاء: الاختتان فهو مستحب لغیر البالغ، وواجب علی من بلغ، وکذلک ثقب إذن الصبی فهو مستحب وممدوح فی کلمات المعصومین علیهم السلام، وجواز ثقب منخر الأنف للمرأة لأجل تعلیق الخزامة، وغیر ذلک من المورد الأخری.

[۹] أعنی الأضرار التی قد یصاب بها اللاعبون أثناء التدریبات وکذلک أثناء اللعب والمسابقات مضافاً إلی ذلک أضرار العنف التی تقع بین جمهور المشاهدین ولعل مونديال باریس ۱۹۹۸ من أوضح شواهد العنف بین جمهور المشاهدین والمتابعین عن بعدٍ أیضاً. [

[۱۰] قد یعرّض الإنسان نفسه لضررٍ أکثر من الضرر اللازم لعمل ما ولا إشکال فی ذلک بل قد یکون عمله هذا فی أعلی الدرجات وأفضلها بسبب شرف قصده وعلوّ غایته وهدفه حیث نسمع ونقرأ فی تاریخ مقتل سید الشهداء (علیه السلام) وصحبه الأبرار الأطهار حین خرج من معسکر ابن زیاد لعنة الله علیه یسار مولی زیاد وسالم مولی عبید الله بن زیاد لعنة الله علیهم جمیعاً فطلبا البراز فخرج إلیهما عبد الله بن عمیر الکلبی رضوان الله تعالی علیه فشدّ علی یسار بسیفه یضربه (وبینا هو مشتغل به إذ شدّ علیه سالم فصاح أصحابه: قد رهقک العبد فلم یعبأ به فضربه سالم بالسیف فاتّقاها عبد الله بیده الیسری فأطار أصابعه ومال علیه عبد الله فقتله)، مقتل الحسین (علیه السلام) أو حدیث کربلاء للسید عبد الرزاق المقرم (ره) ص ۲۳۸. وکذاک موقف عابس بن شبیب الشاکری رضوان الله تعالی علیه الذی أجنّه حب الحسین (علیه السلام) فهو أشهر من نارٍ علی علم.

[۱۱] کامل الزیارات ص ۱۲۶ ب ۴۰ ح ۲ طبعة طهران، مکتبة الصدوق.

[۱۲] خرافة فی أصلها اسم رجل استهوته الجن فکان یحدّث بما رأی فکذّبوه فقالوا: (حدیث خرافةٍ یا أمّ عمرو) مجمع البحرین ج ۵ ص ۴۳ و ۴۴ مادة خرف. وفی فرائد الأدب من المنجد فی اللغة ص ۹۷۹: خرافة رجل زعموا أن الجن استهوته مدة. ثم لما رجع إلی قومه أخبرهم بما رأی فکذّبوه حتی صاروا یقولون لما لا یمکن وقوعه: (حدیث خرافة). ونفس هذا المعنی جاء مذکوراً فی کل کتب اللغة وقوامیسها وکتب الأمثال والأخبار.

[۱۳] بحار الأنوار ج ۱۰۱ ب ۲۴ ص ۳۲۲ ح ۸ زیارة الناحیة المقدّسة.

[۱۴] الوسائل ج۱ ص ۲۹۸ ب ۲۶ ح ۱، وجواهر الكلام ج ۷ ص ۲۸۹ من كتاب الحج طبعة بيروت (القطع الكبير)، مؤسسة المرتضى العالمية ودار المؤرّخ العربى، والتهذيب ج ۲ ص ۷. وإليك الحديث بتمامه مثلما جاء فى كتاب وسائل الشيعة: (عن أبى عامر واعظ أهل الحجاز قال: أتيت أبا عبد الله (عليه السلام) فقلت له: ما لمن زار قبره يعنى أمير المؤمنين (عليه السلام) وعمّر تربته؟ فقال: يا أبا عمّار حدّثنى أبى عن أبيه، عن جدّه الحسين بن على (عليه السلام) إنّ النّبى (صلى الله عليه وآله) قال له: والله لتقتلن بأرض العراق وتدفن بها، قلت: يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمّرها وتعاهدها؟ قال لى: يا أبا الحسن إن الله قد جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنّة وعرصةً من عرصاتها، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحنّ إليكم، وتحتمل الأذى والمذلّة فيكم فيعمرون قبوركم، ويكثرون زيارتها تقرّباً منهم إلى الله، ومودّة منهم لرسوله، أولئك يا على المخصوصون بشفاعتى، والواردون حوضى، وهم زوارى غداً فى الجنّة، يا على من عمّر قبوركم وتعاهدها فكأنّما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدّس، ومن زار قبوركم عدل ذلك له ثواب سبعين حجّة بعد حجّة الإسلام، وخرج من ذنوبه حتّى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه فابشر وبشر أولياءك ومحبّيك من النعيم وقرة العين بما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولكن حثالة من الناس يعيّرون زوار قبوركم بزيارتكم كما تعيّر الزانية بزناها أولئك شرار أمّتى لا أنالهم الله بشفاعتى ولا يردون حوضى).

[۱۵] كامل الزيارات ب ۵۶ ص ۱۵۵ ح ۵، وبحار الأنوار ج ۱۰۱ ب ۱۰ ص ۷۵ ح ۲۶. واليك الحديث بتمامه كما ذكره ابن قولويه (ره) فى كامل الزيارات: عن ذريح المحاربىّ (قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): ما ألقى من قومى ومن بنى إذا أنا أخبرتهم بما فى إتيان قبر الحسين (عليه السلام) من الخير إنهم يكذّبونى ويقولون: إنك تكذب على جعفر بن محمّد! قال: يا ذريح دع الناس يذهبون حيث شاؤوا، والله إنّ الله ليباهى بزائر الحسين بن علىّ، والوافد يفده الملائكة المقرّبين وحملة عرشه حتى أنه ليقول لهم: أما ترون زوّار قبر الحسين أتوه شوقاً إليه والى فاطمة بنت رسول الله محمّد، أما وعزّتى وجلالى وعظمتى لأوجبنّ لهم كرامتى، ولأدخلنّهم جنّتى الّتى أعددتها لأوليائى ولأنبيائى ورسلى، يا ملائكتى! هؤلاء زوار قبر الحسين حبيب محمّد رسولى، ومحمّد حبيبى، ومن أحبّنى أحبّ حبيبى، ومن أحبّ حبيبى أحبّ من يحبّه، ومن أبغض حبيبى أبغضنى ومن أبغضنى كان حقّاً علىّ أن أعذّبه بأشدّ عذابى وأحرقه بحرّ نارى، وأجعل جهنّم مسكنه ومأواه، وأعذّبه عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين).

[۱۶] كامل الزيارات ب ۴۰ ص ۱۲۵ ح ۱، ووسائل الشيعة ج ۱۰ ب ۳۷ ص ۳۲۰ ح ۷، وبحار الأنوار ج ۱۰۱ ب ۱ ص ۸ ح ۳۰، ورواه الشيخ الكلينى (ره) فى الكافى كتاب المزار، والصدوق (ره) فى ثواب الأعمال، وغيرهم. وإليك الحديث بتمامه وكماله مثلما جاء فى وسائل الشيعة لشيخنا الحر العاملى (ره): (عن معاوية بن وهب، قال: استأذنت على أبى عبد الله (عليه السلام) فقيل لى: ادخل فدخلت فوجدته فى مصلاه، فجلست حتّى قضى صلاته فسمعته وهو يناجى ربّه وهو يقول: (يا من خصّنا بالكرامة، وخصّنا بالوصيّة ووعدنا الشفاعة، وأعطانا علم ما مضى وما بقى، وجعل أفئدة من الناس تهوى إلينا، اغفر لى ولأخوانى ولزوّار قبر أبى الحسين صلوات الله عليه الذين انفقوا أموالهم، واشخصوا أبدانهم رغبة فى برّنا ورجاء لما عندك فى صلتنا، وسروراً ادخلوه على نبيّك صلواتك عليه وآله، وإجابةً منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدوّنا أرادوا بذلك رضاك، فكافهم عنّا بالرضوان واكلأهم باللّيل والنهار، وأخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف، واصحبهم واكفهم شرّ كلّ جبّار عنيد، وكلّ ضعيف من خلقك أو شديد، وشرّ شياطين الجنّ والإنس، وأعطهم أفضل ما أمّلوا منك فى غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا به على أبنائهم (وأبدانهم) وأهاليهم وقراباتهم، اللهمّ إنّ أعدائنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا، وخلافاً منهم على من خلافنا، فارحم تلك الوجوه التى قد غيّرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التى تقلّبت على حفرة أبى عبد الله (عليه السلام)، وارحم تلك الأعين التى جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التى جزعت واحترقت لنا، وارحم الصرخة التى كانت لنا، اللهمّ إنى أستودعك تلك الأنفس، وتلك الأبدان حتّى توافيهم على الحوض يوم العطش. فما زال وهو ساجد يدعو الله بهذا الدعاء فلمّا انصرف قلت: جعلت فداك لو أنّ هذا الذى سمعت منك كان لمن لا يعرف الله لظننت أنّ النار لا تطعم منه شيئاً، والله لقد تمنّيت أنى كنت زرته ولم

أحجّ، فقال لى: ما أقربك منه، فما الذى يمنعك من زيارته، ثمّ قال: يا معاوية لم تدع ذلك، قلت: لم أدر أنّ الأمر يبلغ هذا كلّه قال: يا معاوية من يدعو لزواره فى السّماء أكثر ممن يدعو لهم فى الأرض يا معاوية لا تدعه، فمن تركه رأى من الحسرة ما يتمّنى أن قبره كان عنده، أما تحبّ أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلىّ وفاطمة والأئمة (عليهم السلام)، أما تحبّ أن تكون غداً ممّن ينقلب بالمغفرة لما مضى ويغفر له ذنوب سبعين سنة، أما تحبّ أن تكون غداً ممن تصافحه الملائكة، أما تحبّ أن تكون غداً فيمن يخرج وليس له ذنب فيتبع به، أما تحبّ أن تكون غداً ممّن يصافح رسول الله (صلى الله عليه وآله).

[۱۷] كامل الزيارات ب ۱۰۸ ص ۳۳۹ ح ۱، وبحار الأنوار ج ۱۰۱ ب ۱۰ ص ۷۳ ح ۲۱. والذى فى البحار بدلاً من (يهذؤنهم) يهدرونهم أى يستبيحون دماءهم وفى بعض النسخ يهذون بهم أى يسخرون بهم ويؤذونهم بالردىّ من القول. واليك الحديث بتمامه وكماله كما جاء مروياً فى كامل الزيارات: (عن عبد الله بن حمّاد البصرىّ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قال لى: إنّ عندكم أو قال: فى قربكم لفضيلة ما أُتى أحد مثلها، وما أحسبكم تعرفونها كنه معرفتها، ولا تحافظون عليها ولا على القيام بها، وإنّ لها لأهلاً خاصّة قد سّموا لها، وأُعطوها بلا حول منهم ولا قوة إلّا ما كان من صنع الله لهم وسعادة حباهم الله بها و رحمة ورأفة وتقدّم. قلت: جعلت فداك وما هذا الّذى وصفت لنا ولم تُسمه؟ قال زيارة جدّى الحسين بن علىّ (عليهما السلام) فإنّه غريب بأرض غربة، يبكيه من زاره، ويحزن له من لم يزره، ويحرق له من لم يشهده، ويرحمه من نظر إلى قبر ابنه عند رجله فى أرض فلاة، لا حميم قربه ولا قريب، ثمّ منع الحقّ وتوازر عليه أهل الرّدة حتى قتلوه وضيّعوه وعرضوه للسباع، ومنعوه شرب ماء الفرات الّذى يشربه الكلاب، وضيّعوا حقّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصيّته به وبأهل بيته، فأمسى مجفوّاً فى حفرته، صريعاً بين قرابته، وشيعته بين أطباق التراب، قد أوحش قربه فى الوحدة والبعد عن جدّه، والمنزل الّذى لا يأتيه إلا من امتحن الله قلبه للإيمان وعرّفه حقّنا. فقلت له: جعلت فداك قد كنت آتيه حتّى بليت بالسلطان وفى حفظ أموالهم وأنا عندهم مشهور فتركت للتقية إتيانه وأنا أعرف ما فى إتيانه من الخير، فقال: هل تدرى ما فضل من أتاه وما له من جزيل الخير؟ فقلت: لا فقال: أمّا الفضل فيباهيه ملائكة السماء، وأمّا ما له عندنا فالتّرحم عليه كل صباح ومساء. ولقد حدّثنى أبى أنه لم يخل مكانه منذ قتل من مصلّ يصلّى عليه من الملائكة، أو من الجنّ أو الإنس، أو من الوحوش، وما من شىء إلّا وهو يغبط زائره ويتمسّح به ويرجوه فى النّظر إليه الخير لنظره إلى قبره (عليه السلام)، ثمّ قال: بلغنى أنّ قوماً يأتونه من نواحى الكوفة وأُناساً من غيرهم ونساء يندبنه، وذلك فى النصف من شعبان، فمن بين قارئٍ يقرء، وقاصّ يقصّ ونادب يندب، وقائل يقول المراثى. فقلت: نعم جعلت فداك قد شهدت بعض ما تصف، فقال: الحمد لله الّذى جعل فى النّاس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثى لنا، وجعل عدوّنا من يطعن عليهم من قرابتنا وغيرهم يهذؤنهم ويقبّحون ما يصنعون).

[۱۸] لا أحفل: لا أهتمّ ولا أعبأ مطلقاً.

[۱۹] كامل الزيارات ب ۸۸ ص ۲۷۳. والحديث مفصّل وفى غاية الأهمية فدونكه مثلما جاء فى مصدره المذكور: (عن نوح بن درّاج قال: حدّثنى قدامة بن زائدة، عن أبيه: (قال علىّ بن الحسين (عليهما السلام): بلغنى يازائدة أنّك تزور قبر أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) أحياناً؟ فقلت: إنّ ذلك لكما بلغك، فقال لى: فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الّذى لا يحتمل أحداً على محبّتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقّنا؟ فقلت: والله ما أريد بذلك إلّا الله ورسوله، ولا أحفل بسخط من سخط، ولا يكبر فى صدرى مكروه ينالينى بسببه، فقال: والله إنّ ذلك لكذلك؟ فقلت: والله إنّ ذلك لكذلك؟ فقلت: والله إنّ ذلك لكذلك، يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً، فقال: أبشر ثمّ أبشر ثمّ أبشر فلأخبرنك بخبر كان عندى فى النخب المخزونة، فإنّه لمّا أصابنا بالطّفّ ما أصابنا وقتل أبى (عليه السلام) وقتل من كان معه من ولده وأخوته وسائر أهله وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا فعظم ذلك فى صدرى وأشتدّ لما أرى منهم قلقى، فكادت نفسى تخرج وتبيّنت ذلك منّى عمّتى زينب الكبرى بنت على (عليهما السلام) فقالت: ما لى أراك تجود بنفسك يا بقيّة جدّى وأبى وأخوتى؟!! فقلت: وكيف لا

أجزع وأهلع وقد أرى سيّدى وأخوتى وعمومتى وولد عمّى وأهلى مصرعين بدمائهم، مرمّلين بالعرى، مسلّبين، لا يكفّنون ولا يوارون، ولا يعرج عليهم أحد، ولا يقربهم بشرّ، كأنهم أهل بيت من الدّيلم والخزر؟!! فقالت: لا يجز عنّك ما ترى، فو الله إن ذلك لعهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى جدّك وأبيك وعمّك، ولقد أخذ الله ميثاق أُناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمّة وهم معروفون فى أهل السّماوات أنّهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرّقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرّجة، وينصبون لهذا الطّف علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالى والأيّام، وليجتهدّن أئمة الكفر وأشياع الضّلالة فى محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلّا علوّاً، فقلت: وما هذا العهد وما هذا الخبر؟! فقالت: نعم، حدّثنى أمّ أيمن أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) زار منزل فاطمة (عليها السلام) فى يوم من الأيّام فعملت له حريرة، وأتاه علىّ (عليه السلام) بطبق فيه تمر، ثمّ قالت أمّ أيمن: فأتيتهم بعسّ فيه لبن وزبد، فأكل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلىّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) من تلك الحريرة، وشرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشربوا من ذلك اللبن، ثم أكل وأكلوا من ذلك التّمر والزبد، ثم غسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يده وعلىّ يصبّ عليه الماء، فلمّا فرغ من غسل يده مسح وجهه، ثم نظر إلى علىّ وفاطمة والحسن والحسين نظراً عرفنا به السرور فى وجهه ثمّ رمق بطرفه نحو السّماء مليّاً، ثم أنه وجّه وجهه نحو القبلة وبسط يديه ودعا ثمّ خرّ ساجداً وهو ينشج فأطال النشوج وعلا نحيبه وجرت دموعه، ثمّ رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنّها صوب المطر، فحزنت فاطمة وعلىّ والحسن والحسين (عليهم السلام) وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهبناه أن نسأله حتى إذا طال ذلك قال له علىّ، وقالت له فاطمة: ما يبكيك يا رسول الله لا أبكى الله عينيك فقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك؟! فقال: يا أخى سررت بكم.. وقال مزاحم بن عبد الوارث فى حديثه هاهنا: فقال: يا حبيبى إنّى سررت بكم سروراً ما سررت مثله قط وإنى لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته علىّ فيكم إذ هبط علىّ جبرائيل (عليه السلام) فقال: يا محمّد إنّ الله تبارك وتعالى اطّلع على ما فى نفسك وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك فأكمل لك النعمة وهنّأك العطيّة بأن جعلهم وذريّاتهم ومحبّيهم وشيعتهم معك فى الجنّة لا يفرّق بينك وبينهم يحبون كما تحبى ويعطون كما تعطى حتى ترضى وفوق الرّضا على بلوى كثيرة تنالهم فى الدّنيا ومكاره تصيبهم بأيدى أُناس ينتحلون ملّتك ويزعمون أنّهم من أمّتك براء من الله ومنك خبطاً خبطاً وقتلاً قتلاً، شتى مصارعهم، نائية قبورهم، خيرة من الله لهم ولك فيهم، فاحمد الله عز وجل على خيرته وارض بقضائه. فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم، ثمّ قال لى جبرائيل: يا محمد إنّ أخاك مضطهد بعدك مغلوب على أمّتك مغلوب من أعدائك، ثم مقتول بعدك يقتله أشرّ الخلق والخليقة، وأشقى البريّة، يكون نظير عاقر النّاقة ببلد تكون إليه هجرته وهو مغرس شيعة ولده، وفيه على كلّ حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم، وإنّ سبطك هذا وأومأ بيده إلى الحسين (عليه السلام) مقتول فى عصابة من ذرّيتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك بضفة الفرات بأرض يقال لها: كربلاء، من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذرّيتك فى اليوم الّذى لا ينقضى كربه، ولا تفنى حسرته، وهى أطيب بقاع الأرض، وأعظمها حرمةً، يقتل فيها سبطك وأهله وأنّها من بطحاء الجنّة فإذا كان ذلك اليوم الّذى يقتل فيه سبطك، وأهله، وأحاطت به كتائب أهل الكفر واللعنة، تزعزعت الأرض من أقطارها ومادت الجبال وكثر اضطرابها واصطفقت البحار بأمواجها، وماجت السّماوات بأهلها غضباً لك يا محمّد ولذرّيّتك، واستعظاماً لما ينتهك من حرمتك، ولشرّ ما تكافى به فى ذرّيّتك وعترتك، ولا يبقى شىء من ذلك إلّا استأذن الله عزّ وجلّ فى نصرة أهلك المستضعفين المظلومين الّذين هم حجّة الله على خلقه بعدك فيوحى الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهنّ: أنى أنا الله؛ الملك القادر الّذى لا يفوته هارب ولا يعجزه ممتنع وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام، وعزّتى وجلالى لأعذّبنّ من وتر رسولى وصفيّى، وانتهك حرمته وقتل عترته ونبذ عهده وظلم أهل بيته عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين، فعند ذلك يضج كل شىء فى السّماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك، فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولّى الله عزّ وجلّ قبض أرواحها بيده وهبط إلى الأرض ملائكة من السّماء السّابعة معهم آنية من الياقوت والزّمرّد مملوءة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنّة وطيب من طيب الجنّة، فغسّلوا جثثهم بذلك الماء وألبسوها الحلل وحنّطوها بذلك الطّيب،

وصلّت الملائكة صفاً صفاً عليهم، ثمّ يبعث الله قوما من أمتك لا يعرفهم الكفّار لم يشركوا فى تلك الدّماء بقول ولا فعلٍ ولا فعلٍ ولانيّة، فيوارون أجسامهم ويقيمون رسماً لقبر سيّد الشهداء بتلك البطحاء يكون علماً لأهل الحقّ، وسبباً للمؤمنين إلى الفوز وتحفّه ملائكة من كلّ سماء مائة ألف ملك فى كلّ يوم وليلة، ويصلّون عليه ويطوفون عليه و يسبّحون الله عنده ويستغفرون الله لمن زاره ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمّتك متقرّباً إلى الله تعالى وإليك بذلك، وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم، ويوسمون فى وجوههم بميسم نور عرش الله: هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء فإذا كان يوم القيامة سطع فى وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار يدلّ عليهم ويعرفون به، وكأنّى بك يا محمّد بينى وبين ميكائيل، وعلىّ أمامنا ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عددهم، ونحن نلتقط من ذلك الميسم فى وجهه من بين الخلائق حتّى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمّد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك لا يريد به غير الله عزّ وجلّ، وسيجتهد اناس ممّن حقّت عليهم اللعنة من الله والسّخط أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا أثره فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلاً. ثمّ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فهذا أبكانى وأحزننى، قالت زينب: فلمّا ضرب ابن ملجم (لعنه الله) أبى (عليه السلام) ورأيت عليه أثر الموت منه قلت له: يا أبه حدّثتنى أمّ أيمن بكذا وكذا، وقد أجبت أن أسمعه منك، فقال: يا بنيّة الحديث كما حدّثتك أمّ أيمن، وكأنى بك وببنات أهلك سبايا بهذا البلد أذلّاء خاشعين تخافون أن يتخطّفكم النّاس، فصبراً صبراً، فو الّذى فلق الحبّة وبرء النّسمة ما لله على ظهر الأرض يومئذٍ ولىّ غيركم وغير محبيكم وشيعتكم، ولقد قال لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين أخبرنا بهذا الخبر: إنّ إبليس (لعنه الله) فى ذلك اليوم يطير فرحاً فيجول الأرض كلّها بشياطينه وعفاريته فيقول: يا معاشر الشياطين قد أدركنا من ذرّية آدم الطّلبة وبلغنا فى هلاكهم الغاية وأورثناهم النّار إلّا من اعتصم بهذه العصابة، فاجعلوا شغلكم بتشكيك النّاس فيهم وحملهم على عداوتهم، وإغرائهم بهم وأوليائهم حتّى تستحكموا ضلالة الخلق وكفرهم، ولا ينجو منهم ناج، ولقد صدق عليهم إبليس وهو كذوب، أنّه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ولا يضرّ مع محبّتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر. قال زائدة: ثمّ قال علىّ بن الحسين (عليهما السلام) بعد أن حدّثنى بهذا الحديث: خذه إليك، أما لو ضربت فى طلبه آباط الإبل حولا لكان قليلاً).

[۲۰] لابدّ من إمعان النظر فى هذه العبارة: (فلا يزداد أثره الّا ظهوراً وأمره الّا علوّا)، وبنحو أخص: (وأمره إلّا علوّا).

[۲۱] سورة الإسراء: الآية ۸۴.

[۲۲] لست من المخالفين لما ينفق من الأموال حتى لو كان بنحوٍ كثير فى المناسبات الدينية أو الوطنية التى تعتبر نقاط مضيئة فى تاريخ الأمة، فإنّ ذلك مما يقوىّ الروابط الاجتماعية بين طبقات الأمة على اختلاف مستوياتها ويشدّها إلى تاريخها والى قادتها المخلصين وينمى الشعور الدينى والانشداد إلى مناقبية أولياء الله صلوات الله عليهم والتعرف بنحوٍ أدق وأوسع على مناهجهم وتعاليمهم فى الحياة. وهكذا يجرى الأمر فى كلّ ما يعود بالنفع على أبناء الأمة الإسلامية ويحفظ مصالحهم ومنافعهم الدنيوية والأخروية.

[۲۳] الأبيات من قصيدة للسيد صالح ابن العلّامة السيد مهدى بحر العلوم (ره).

[۲۴] كامل الزيارات ب ۱۰۴ ص ۳۳۰ ح ۱ الزيارة الجامعة المختصرة المروية عن الإمام الرضا (عليه السلام).

[۲۵] سورة المائدة الآية ۳۲.

[۲۶] الوسائل ج ۱۱ ب ۱۹ ص ۴۴۷ ح ۲، والكافى الأصول، ومحاسن البرقى.

[۲۷] سورة الشورى: الآية ۲۳.

[۲۸] بحار الأنوار ج ۱۰۱ ب ۲۴ ص ۳۱۹ ح ۸ زيارة الناحية المقدّسة.

[۲۹] المنتخب الحسنى للأدعية والزيارات ص ۵۹۷ زيارة العقيلة زينب الكبرى (سلام الله عليها).

[۳۰] بحار الأنوار ج ۱۰۱ ب ۲۴ ص ۳۲۳ ح ۸ زيارة الناحية المقدّسة.

[۳۱] أعنى كبرياء الحق فى وجه الباطل، كبرياء وعظمة وشموخ وعزّة.

[۳۲] هذه ميزة أخرى ونقطة فوزٍ تضاف إلى كفة مواكب التطبير الحسينى فى مقابل كفة البديل الذى يقترحه البعض وهو التبرع بالدم وبذلك تكون النتيجة تسع نقاط فى كفة مواكب التطبير الحسينى وتقابلها نقطتان فقط للتبرع بالدم فى ميزان المفاضلة بين الاثنين والذى أجريناه فى الفصل السابق.

[۳۳] البراءة العقلية هى حكم العقل بأن الله سبحانه وتعالى لا يعاقب أحداً من خلقه أو أمة من الأمم على فعل شىءٍ لم يكن قد بيّن لهم حرمته من طريق الأنبياء والرسل والأوصياء (عليهم السلام) والكتب السماوية. وهى ما يعبّر عنها بقاعدة قبح العقاب بلا بيان. وأما البراءة الشرعية فهى حكم الشرع كتاباً وسنةً الموافق والمطابق للحكم العقلى الذى سبق ذكره قبل قليل: وقد وردت النصوص من الكتاب الكريم والسنة المباركة فى هذا المضمون وهذا المحتوى وعلى سبيل المثال مما ورد فى السنة الشريفة: - عن الإمام الصادق (عليه السلام): (كلّ شىء مطلق حتى يرد فيه نهى)، من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق. - وعنه (عليه السلام) أيضاً: (الأشياء مطلقة ما لم يرد عليك أمر ونهى وكل شىءٍ يكون فيه حلال وحرام فهو لك حلال أبداً ما لم تعرف الحرام منه فتدعه)، أمالى الشيخ طوسى. - عن المعصوم (عليهم السلام): (كل شىءٍ مطلق حتى يرد فيه نص)، غوالى اللئالى.. إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة والتى يمكنك أن تراجعها فى ما جمعه السيد عبد الله شبر (ره) فى كتابه الأصول الأصلية والقواعد الشرعية من ص ۲۱۲ إلى ص ۲۱۷ طبعة قم، منشورات مكتبة المفيد.

[۳۴] واليك الحديث بتمامه كما رواه شيخنا بن قولويه (ره): (عن مسمع بن عبد الملك كردين البصرى قال: قال لى أبو عبد الله (عليه السلام): يا مسمع أنت من أهل العراق؛ أما تأتى قبر الحسين (عليه السلام)؟ قلت: لا؛ أنا رجل مشهور عند أهل البصرة، وعندنا من يتّبع هوى هذا الخليفة، وعدوّنا كثير من أهل القبائل من النّصّاب وغيرهم، ولست أمنهم أن يرفعوا حالى عند ولد سليمان فيمثّلون بى، قال لى: أفما تذكر ما صنع به؟ قلت: نعم، قال: فتجزع؟ قلت: إى والله وأستعبر لذلك حتى يرى أهلى أثر ذلك علىّ فأمتنع من الطعام حتى يستبين ذلك فى وجهى، قال: رحم الله دمعتك، أما إنّك من الذين يعدّون من أهل الجزع لنا، والّذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا أمّنا، أما إنك سترى عند موتك حضور آبائى لك ووصيّتهم ملك الموت بك، وما يلقّونك به من البشارة أفضل، ولملك الموت أرق عليك وأشدّ رحمةً لك من الأُم الشفيقة على ولدها، قال: ثمّ استعبر واستعبرت معه، فقال: الحمد لله الذى فضّلنا على خلقه بالرحمة وخصّينا أهل البيت بالرحمة، يا مسمع إن الأرض والسماء لتبكى منذ قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) رحمةً لنا، وما بكى لنا من الملائكة أكثر وما رقأت دموع الملائكة، منذ قتلنا، وما بكى أحد رحمةً لنا ولما لقينا إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدّمعة من عينيه، فإذا سالت دموعه على خدّه، فلو أنّ قطرةً من دموعه سقطت فى جهنّم لأطفئت حرّها حتى لا يوجد لها حر، وإنّ الموجع لنا قلبه ليفرح يوم يرانا عند موته فرحةً لا تزال تلك الفرحة فى قلبه حتى يرد علينا الحوض، وإنّ الكوثر ليفرح بمحبّنا إذا ورد عليه حتى أنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهى أن يصدر عنه، يا مسمع من شرب منه لم يظمأ بعدها أبداً، ولم يستقِ بعدها أبداً، وهو فى برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل، أحلى من العسل، وألين من الزّبد وأصفى من الدمع وأذكى من العنبر يخرج من تسنيم، ويمرّ بأنهار الجنان يجرى على رضراض الدّر والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قدحانه من الذهب والفضّة وألوان الجوهر، يفوح فى وجه الشارب منه كلّ فائحة حتى يقول الشارب منه: ياليتنى تركت ههنا لا أبغى بهذا بدلا، ولا عنه تحويلاً أما إنك يا ابن كردين ممن تروى منه، وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر وسيقت منه، وانّ الشارب منه ممن أحبنا ليعطى من اللّذّة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه فى حبنا. وان على الكوثر أمير المؤمنين (عليه السلام) وفى يده عصاً من عوسج يحطم بها أعداءنا، فيقول الرجل منهم: إنى أشهد الشهادتين، فيقول: انطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك، فيقول: تبرأ منى إمامى الّذى تذكره، فيقول: الرجع إلى ورائك فقل للذى كنت تتولاه وتقدّمه على الخلق فاسأله إذا كان خير الخلق عندك أن يشفع لك، فإنّ خير الخلق من يشفع، فيقول: إنى أهلك عطشاً، فيقول له:

زادك الله ظمأ وزادك الله عطشاً. قلت: جعلت فداك وكيف يقدر على الدنّو من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟ فقال: ورع عن أشياء قبيحةٍ، وكفّ عن شتمنا أهل البيت إذا ذكرنا، وترك أشياء اجترأ عليها غيره، وليس ذلك لحبنا ولا لهوى منه لنا، ولكن ذلك لشدّة اجتهاده فى عبادته وتديّنه ولما قد شغل نفسه به عن ذكر الناس، فأمّا قلبه فمنافق ودينه النّصب واتّباع أهل النّصب وولايةُ الماضين وتقدّمه لهما على كلّ أحد).

[۳۵] هذا الحديث الشريف هو حديث زيارة عاشوراء المباركة وإليك الحديث بتمامه: (عن علقمة بن محمّد الحضرمى، ومحمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن مالك الجهنى، عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام) قال: من زار الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء من المحرّم حتّى يظلّ عنده باكياً لقى الله تعالى يوم القيامة بثواب ألفى ألف حجّة وألفى ألف عمره، وألفى ألف غزوة، وثواب كلّ حجّة وعمرة وغزوة كثواب من حجّ واعتمر مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومع الأئمة الراشدين صلوات الله عليهم أجمعين. قال: قلت: جعلت فداك فما لمن كان فى بعد البلاد وأقاصيها ولم يمكنه المسير فى ذلك اليوم؟ قال: إذا كان ذلك اليوم برز إلى الصحراء أو صعد سطحاً مرتفعاً فى داره، وأومأ إليه بالسلام، واجتهد على قاتله بالدعاء وصلى بعده ركعتين يفعل ذلك فى صدر النهار قبل الزوال، ثم لينـدب الحسين (عليه السلام) ويبكيه ويأمر من فى داره البكاء عليه، ويقيم فى داره مصيبته بإظهار الجزع عليه، ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضاً فى البيوت، وليعزّ بعضهم بعضاً بمصاب الحسين (عليه السلام)، فأنا ضامن لهم إذا فعلوا ذلك على الله عزّ وجلّ جميع هذا الثواب، فقلت: جعلت فداك وأنت الضامن لهم إذا فعلوا ذلك والزعيم به؟ قال: أنا الضامن لهم ذلك والزعيم لمن فعل ذلك. قال: قلت: فكيف يعزّى بعضهم بعضاً؟ قال: يقولون: عظّم الله أجورنا بمصابنا بالحسين (عليه السلام)، وجعلنا وإيّاكم من الطالبين بثأره مع وليّه الإمام المهدىّ من آل محمّد، فإن استطعت أن لا تنتشر يومك فى حاجة فافعل، فإنه يوم نحس لا تقضى فيه حاجة وإن قضيت لم يبارك له فيها ولم ير رشداً ولا تدّخرنّ لمنزلك شيئاً، فإنه من ادّخر لمنزله شيئاً فى ذلك اليوم لم يبارك له فيما يدّخره ولا يبارك فى أهله، فمن فعل ذلك كتب له ثواب ألف ألف حجّة وألف ألف عمرة، وألف ألف غزوة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان له ثواب كلّ نبىّ ورسولٍ وصدّيقٍ وشهيد مات أو قتل منذ خلق الله الدنيا إلى أن تقوم الساعة. قال صالح بن عقبة الجهنّى وسيف بن عميرة: قال علقمة بن محمّد الحضرمىّ: فقلت لأبى جعفر (عليه السلام) علّمنى دعاءً أدعو به فى ذلك اليوم إذا أنا زرته من قريب، ودعاءً أدعو به إذا لم أزره من قريب، وأومأت إليه من بعد البلاد ومن سطح دارى بالسلام، قال: فقال: يا علقمة إذا أنت صلّيت ركعتين بعد أن تومى إليه بالسلام وقلت عند الإيماء إليه ومن بعد الركعتين هذا القول فإنّك إذا قلت ذلك فقد دعوت بما يدعو به من زاره من الملائكة، وكتب الله لك بها ألف ألف حسنة، ومحى عنك ألف ألف سيّئةٍ ورفع لك مائة ألف ألف درجة، وكنت ممن استشهد مع الحسين بن على (عليهما السلام) حتّى تشاركهم فى درجاتهم، ولا تعرف إلّا فى الشهداء الذين استشهدوا معه، وكتب لك ثواب كلّ نبىّ ورسول وزيارة من زار الحسين بن علىّ (عليهما السلام) منذ يوم قتل، تقول: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا خيرة الله وابن خيرته.... إلى آخر الزيارة العاشورائية الشريفة).

[۳۶] مرّ ذكر هذا الحديث بتمامه وكماله فى الفصل الأول فراجعه تغتنم.

[۳۷] مجمع البحرين ج ۴ ص ۴۱۱ مادة هلع.

[۳۸] نقل الشيخ آقا بزرك الطهرانى (ره) فى كتابه المعروف: (الذريعة): بأن الشيخ خضر بن شلال (ره) رأى فى المنام أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) يعطيه قلماً، فلمّا استيقظ وجد القلم فى يده، فألّف به كتابه المذكور: (أبواب الجنان).

[۳۹] بحار الأنوار ج ۴۴ ب ۳۴ ص ۲۷۸ ح ۲.

[۴۰] فى الوسائل بدلاً من (ساعته): (ساعتك).

[۴۱] وذلك لشدّة التقية فى زمانهم (عليهم السلام) وعدم وجود مجالٍ لإبراز أساليب أخرى من أساليب الإبكاء على أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه.

[۴۲] بحار الأنوار ج ۱۰۱ ب ۱۸ ص ۱۵۲ ح ۳/ نقلاً عن كامل الزيارات، والعبائر هذه مقتطفة من إحدى الزيارات المطلقة المروية عن الإمام الصادق (عليه السلام).

[۴۳] مر قبل قليل فى روايات الإبكاء ذكر القسم الأول من هـذه الروايـة مع مصادرها، وهى كاملة هنا، ولا حاجة لتكرار ذكر مصادرها مرةً أخرى.

[۴۴] بعد ثبوت عصمة أهل البيت (عليهم السلام)، ووجوب طاعتهم وولايتهم، وأحقية دينهم؛ فإنّ العقل يحكم بوجوب إحياء أمرهم؛ لأنّه أحياء لكلّ معانى الخير والفضيلة والإحسان والكرامة والكمال بكلّ معناه.

[۴۵] الأصول الأصلية والقواعد الشرعية للسيد عبد الله شبر (ره) ص ۲۳۹، نقلاً عن السرائر لابن إدريس الحلّى (ره).

[۴۶] الأصول الأصلية والقواعد الشرعية للسيد عبد الله شبر (ره) ص ۲۳۹، نقلاً عن السرائر لابن إدريس الحلّى (ره).

[۴۷] البرهان فى تفسير القرآن ج ۲ ص ۲۶۴ ح ۵ نقلاً عن تفسير العيّاشى.

[۴۸] سورة يوسف: الآية ۹۶.

[۴۹] سورة فصّلت: الآية ۴۲.

[۵۰] كامل الزيارات ص ۱۱۵ ب ۳۵ ح ۲.

[۵۱] بحار الأنوار: ج ۴۶ ص ۱۰۸ ب ۶ ح ۱.

[۵۲] البرهان فى تفسير القرآن ج ۲ ص ۲۶۳ ح ۲ فى تفسير الآية ۸۷.

[۵۳] البرهان فى تفسير القرآن ج ۲ ص ۲۶۳ ح ۲ فى تفسير الآية ۸۶.

[۵۴] البرهان فى تفسير القرآن ج۲ ص ۲۶۴ ح ۲.

[۵۵] سورة محمّد: الآية ۲۴.

[۵۶] سورة يونس: الآية ۵۹.

[۵۷] المعاهدة: اليهودية أو النصرانية من أهل الذمّة.

[۵۸] الحجل: الخلخال.

[۵۹] القلب: السوار المصمت.

[۶۰] الرعث: نوع من الخزر.

[۶۱] الاسترجاع: ترديد الصوت بالبكاء مع قول إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

[۶۲] كلم: جرح.

[۶۳] جديراً: مستحقاً للاحترام والتقدير والإكرام.

[۶۴] ليس هنـاك من حاجـةٍ للبحث فى سـند هـذه الخطبـة المعتبرة لكونهـا معروفـةً جـداً، ومرويـةً فى أوثق المصـادر، بـل إنّ الـذين يعارضون التطبير الحسينى لطالما استشـهدوا بها فى كتبهم وأحاديثهم و مجالسهم ومجلّاتهم ودروسهم حين يكون الحديث عن فضل الجهاد وأهميته. وفوق كل ذلك فإنّ بلاغتها وقوة سبكها دليل على مصدرها إذ لطالما استدلّ العلماء المحققون بقوة المتون وبلاغتها على قوة الأسانيد واعتبارها وصحتها.

[۶۵] وفى ص ۱۳۷ من كامل الزيارات بدلاً من: (ورآه النبى (صلى الله عليه وآله) وما يصنع ودعا له) جاء مذكوراً: (وزاره النبى (صلى الله عليه وآله) ودعا له).

[۶۶] واليـك الحـديث بتمامه وكماله نقلاً عن كامل الزيارات ب ۹۱ ح ۷ ص ۲۸۹ وص ۲۹۰ و ص ۲۹۱: (عن محمّد بن مسـلم قال: خرجت إلى المدينـة وأنـا وجعٌ، فقيـل له: محمّـد بن مسـلم وجع، فأرسـل إلىّ أبو جعفر (عليه السـلام) شـرباً مع غلام مغطّى بمنـديل،

فناولنيه الغلام وقال لى: اشربه؛ فإنه قد أمرنى أن لا أبرح حتى تشربه، فتناولته فإذا رائحة المسك منه، وإذا بشراب طيّب الطعم بارد، فلما شربته قال لى الغلام: يقول لك مولاك: إذا شربته فتعال. ففكّرت فيما قال لى وما أقدر على النهوض قبل ذلك على رجلى، فلمّا استقرّ الشراب فى جوفى فكأنّما نشطت من عقال، فأتيت بابه فاستأذنت عليه فصوّت بى: صحّ الجسم، أدخل! فدخلت عليه وأنا باك، فسلّمت عليه وقبّلت يده، فقال لى: وما يبكيك يا محمّد؟! قلت: جعلت فداك أبكى على اغترابى وبُعد الشُقّة وقلّة القدرة على المقام عندك أنظر إليك. فقال لى: أمّا قلّة القدرة فكذلك جعل الله أولياءنا وأهل مودّتنا، وجعل البلاء إليهم سريعاً، وأمّا ما ذكرت من الغربة، فإن المؤمن فى هذه الدنيا غريب وفى هذا الخلق المنكوس، حتّى يخرج من هذه الدار إلى رحمة الله، وأمّا ما ذكرت من بعد الشقة فلك بأبى عبد الله (عليه السلام) أسوة بأرض نائية عنّا بالفرات، وأمّا ما ذكرت من حبّك قربنا والنظر إلينا، وأنّك لا تقدر على ذلك، فالله يعلم ما فى قلبك وجزاءك عليه. ثم قال لى: هل تأتى قبر الحسين (عليه السلام)؟ قلت: نعم، على خوف ووجل، فقال: ما كان فى هذا أشدّ فالثواب فيه على قدر الخوف، ومن خاف فى إتيانه أمن الله روعته يوم يقوم الناس لربّ العالمين، وانصرف بالمغفرة، وسلّمت عليه الملائكة، ورآه النبى (صلى الله عليه وآله) وما يصنع، ودعا له وانقلب بنعمةٍ من الله وفضلٍ لم يمسسه سوء واتّبع رضوان الله. ثمّ قال لى: كيف وجدت الشراب؟ فقلت أشهد أنّكم أهل بيت الرحمة وأنّك وصىّ الأوصياء، ولقد أتانى الغلام بما بعثته وما أقدر على أن أستقلّ على قدمى، ولقد كنت آيساً من نفسى، فناولنى الشراب فشربته فما وجدت مثل ريحه ولا أطيب من ذوقه ولا طعمه ولا أبرد منه، فلمّا شربته قال لى الغلام: إنه أمرنى أن أقول لك: إذا شربته فاقبل إلىّ. وقد علمت شدّة ما بى، فالحمد لله الّذى جعلكم رحمةً لشيعتكم ورحمة علىّ، فقال: يا محمّد إنّ الشراب الذى شربته فيه من طين قبر الحسين (عليه السلام)، وهو أفضل ما استشفى به، فلا تعدل به، فإنّا نسقيه صبياننا ونساءنا فنرى فيه كلّ خير، فقلت له: جعلت فداك إنّا لنأخذ منه ونستشفى به؟ فقال: يأخذه الرجل فيخرجه من الحائر وقد أظهره فلا يمرّ بأحدٍ من الجنّ به عاهة، ولا دابّةٍ ولا شىء فيه آفة إلا شمّه فتذهب بركته فيصير بركته لغيره، وهذا الذى نتعالج به ليس هكذا، ولولا ما ذكرت لك ما يُمسح به شىء ولا شرب منه شىء إلا أفاق من ساعته وما هو إلا كحجر الأسود أتاه صاحب العاهات والكفر والجاهلية، وكان لا يتمسّح به أحد إلا أفاق، وكان كأبيض ياقوتة فاسودّ حتى صار إلى ما رأيت، فقلت: جعلت فداك وكيف أصنع به؟ فقال: تصنع به مع إظهارك إياه ما يصنع غيرك تستخفّ به فتطرحه فى خُرجك وفى أشياء دنسة فيذهب ما فيه ممّا تريده له، فقلت: صدقت جعلت فداك، قال: ليس يأخذه أحد إلّا وهو جاهل بأخذه ولا يكاد يسلم بالناس، فقلت: جعلت فداك وكيف لى آخذه كما تأخذه؟ فقال لى: أعطيك منه شيئاً؟ فقلت: نعم، قال: إذا أخذته فكيف تصنع به؟ فقلت: أذهب به معى، فقال: فى أىّ شىء تجعله؟ فقلت: فى ثيابى، قال: فقد رجعت إلى ما كنت تصنع، اشرب عندنا منه حاجتك ولا تحمله، فإنّه لا يسلم، فسقانى منه مرّتين، فما أعلم أنّى وجدت شيئاً مما كنت أجد حتّى انصرفت).

[۶۷] هو عبد الله بن عبد الرحمن المسمعى.

[۶۸] يذهب بعض من علمائنا وفقهائنا إلى أنّ مجرد ذكر راوٍ من الرواة فى أسانيد كتاب كامل الزيارات هو دليل على وثاقته وصحة مقولاته ليس فى كامل الزيارات فحسب وإنما فى سائر كتب الحديث الأخرى.

[۶۹] ومما قاله العلامة الشيخ عبد الحسين الأمينى (ره) صاحب الغدير فى تعليقه على كتاب كامل الزيارات ص ۲۶۱/ طبعة النجف الأشرف لسنة ۱۳۵۶ هـ: (ذهب غير واحد من الفقهاء والمحققين إلى جواز زيارة الحسين (عليه السلام) مع أى خوف وضرر لإطلاق النصوص كما مرت فى بابها ص ۱۲۵، ولعلّ التاريخ يملى علينا دروساً من عمل الأصحاب على عهد الأئمة صلوات الله عليهم منضّمة بتقريرهم له يؤكد ما اختاره المحققون. ولقد حمل إلينا عن أولئك أنهم ما صدّهم عن قصد مشهد الحسين (عليه السلام) ما كابدوه من المثلة والتنكيل والعقوبة بحبسٍ وضربٍ وقطع يد وهتك حرمة وقابلوها بجأشٍ طامن ولبّ راجح وشوق متأكّد، وهذا كتابنا ينطق عليك بالحق فى حديثٍ مرّ فى ص ۱۲۵ فى زيارة ابن بكير وإتيانه لها من ارّجان من بلاد فارس خائفاً مشفقاً من السلطان والسعاة وأصحاب المسالح وهو من فقهاء الطائفة كما فى رجال الكشى، وفيما يأتى فى ص ۲۷۶ من حديث زيارة مثل محمّد ابن مسلم على

خوف ووجل وهو أكبر ثقة فى الطائفة عدّه الصادق (عليه السلام) من أوتاد الأرض وأعلام الدين وفى كلا الحديثين فضلاً عن تقرير الإمام (عليه السلام) لفعلهما بيان ثواب جميل لهما بذلك ونصّ على أنّ ما كان من هذا أشدّ فالثواب على قدر الخوف. وفى حديث مرّ فى ص ۱۱۶ فى زيارة مثل الحسين الليثى الكوفى الذى أطبق الأصحاب على ثقته وجلالته فى زمان بنى مروان فى الشدة وخوف القتل وتلف النفس كما صرّح بذلك فى حديثه. ويدلّ على مختار المحققين حديث هشام بن سالم الثقة الجليل المروى عن الصادق (عليه السلام) بطوله فى ص ۱۲۳ من الكتاب وفيه تفصيل بيان ثواب عظيم لمن يقتل دون الحسين (عليه السلام) وأجر جميل لا يستهان به لمن حبس فى إتيانه وجزاء جزيل لمن ضرب بعد الحبس فى قصد مشهده. إذن فلا ندحة من تعميم الحكم على جميع ما ذكر وان صعّد وصوّب فيه المهملجون). وللتنبيه والفائدة أقول: إنّ أرقام الصفحات المذكورة فى هذا التعليق تعود إلى كتاب كامل الزيارات طبعة النجف الأشرف لسنة ۱۳۵۶ هـ تحقيق وتعليق العلامة الأمينى (ره)، وأما الأحاديث التى أشار إليها كحديث ابن بكير، وحديث محمد ابن مسلم، وحديث هشام بن سالم رضوان الله تعالى عليهم جميعاً فهى مذكورة بتمامها وكمالها فى ضمن الروايات التى بين أيدينا والتى ذكرت قبل قليل فى متن هذا الكتاب. ولا بدّ من الإشارة إلى ما تحمّله الشيعة عبر العصور فى سبيل زيارة أبى عبد الله (عليه السلام) وإحياء أمره؛ إذ تفنّن الظالمون والجبابرة والطغاة فى أساليب منع زيارة الحسين (عليه السلام) والتنكيل بزوّاره فمرةً اشترطوا على الزائر قطع يمينه كى يسمحوا له بالجواز إلى مشهد أبى الأحرار صلوات الله عليه؛ وقدّمت الأيدى تلو الأيدى حتى نقلت الأخبار أن زائراً طلب منه الشرطة أن يقدّم يمينه للقطع فقدّم شماله فقالوا له نريد يمينك فأخرجها لهم مقطوعة وقال لهم: قد قطعتموها فى الزيارة السابقة، فقطعوا له شماله..!! وتارة أخرى يشترطون على كل عشرة من الزوار أن يقتل واحد منهم وتسابق زوار أبى عبد الله صلوات الله عليه إلى الشهادة والموت. وثالثة اشترطوا فيها أن يقتل من كل ثلاثة زوارٍ أحدهم، واستمرّ الظلم بأشكالٍ مختلفة، واستمرت التضحية والثبات والصمود إلى يومنا هذا.

[۷۰] السبج: حجر أسود شديد السواد برّاق وله فوائد طبية.

[۷۱] بحار الأنوار ج ۴۵ ب ۳۹ ص ۱۱۴ و ص ۱۱۵.

[۷۲] أقرح: أخرج الدم بسبب ما فعله من جرح أو جراح.

[۷۳] بحار الأنوار ج ۴۴ ب ۳۴ ح ۱۷ ص ۲۸۳ و ص ۲۸۴.

[۷۴] بحار الأنوار ج ۱۰۱ ب ۴۱ ص ۳۲۰.

[۷۵] بحار الأنوار ج ۴۴ ب ۳۰ ح ۳۷ ص ۲۴۲ و ص ۲۴۳.

[۷۶] بحار الأنوار ج ۴۴ ب ۳۰ ح ۳۹ ص ۲۴۳.

[۷۷] الحسك: هو حسك السعدان وهى عشبه شوكها مدحرج.

[۷۸] بحار الأنوار ج ۴۴ ب ۳۰ ح ۴۱ ص ۲۴۴.

[۷۹] سورة مريم: الآية ۵۴.

[۸۰] كامل الزيارات ب ۱۹ ح ۱ ص ۶۲ و ص ۶۳ طبعة طهران.

[۸۱] كامل الزيارات ب ۱۹ ح ۲ ص ۶۳.

[۸۲] سورة النحل: الآية ۱۲۸.

[۸۳] صعق: وقع مغشياً عليه.

[۸۴] نهج البلاغة خ ۱۹۳ ص ۳۰۳ - ۳۰۶.

[۸۵] المقبولة الحسينية ص ۵۶.

[۸۶] كانت قيمتها بضعة دراهم.

[۸۷] مقاطع قصيرة من قصة مقتل سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه عن كتاب مقتل الحسين (عليه السلام) أو حديث كربلاء للسيد المقرّم (ره) بين سطور الصفحات من ص ۲۷۸ إلى ص ۲۸۵.

[۸۸] على سبيل المثال راجع ابن الأثير فى كتابه الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۳۰ وغيره.

[۸۹] الشفار: السيوف الحادّة الصقيلة.

[۹۰] الخطّار: الرمح الطويل.

[۹۱] الغرار: السيف.

[۹۲] الأبيات من قصيدة عصماء للشيخ عبد الحسين شكر (ره).

[۹۳] الآيات البينات فى قمع البدع والضلالات ص ۵.

[۹۴] الآيات البيّنات فى قمع البدع والضلالات ص ۶ و ص ۷.

[۹۵] الآيات البيّنات فى قمع البدع والضلالات ص ۹ و ص ۱۰.

[۹۶] يبدو أنّ الشيخ كاشف الغطاء (ره) ذكر مضمون النص بنحوٍ إجمالى وإلاّ فالنصّ هكذا: (فلمّا رأين النساء جوادك مخزيّاً، ونظرن سرجك عليه ملويّاً؛ برزن من الخدور، ناشرات الشعور على الخدود، لاطمات الوجوه، سافرات وبالعويل داعيات، وبعد العزّ مذلّلات..). ولا يخفى على العارفين بلغة العرب أنّ المرأة التى يقلّ خروجها من دارها لشدّة حشمتها إذا خرجت من بيتها أو خبائها أو خيمتها يقال لها: سفرت المرأة من بيتها: أى خرجت منه، كما يقال للشمس حين شروقها: سفرت الشمس: أى خرجت من الظلام، ويقال: أسفر الصبح، فكأنّه محتجباً فى الظلام وخرج منه.

[۹۷] الآيات البيّنات فى قمع البدع والضلالات ص ۱۲ و ۱۳ و ۱۴ و ۱۵.

[۹۸] الآيات البيّنات فى قمع البدع والضلالات ص ۱۷ و ۱۸ و ۱۹.

[۹۹] فذلكه: محمل أو خلاصة.]

[۱۰۰] فى النص الأصل لهذه الزيارة الشريفة: (ولا بكينّ لك بدل الدموع دماً)، وهو ابلغ وأدقّ وألطف من القول: (ولأبكينّ عليك)، إذ فى التعبير الأول لطائف دقيقة لا تخفى على أهل البلاغة والبيان.

[۱۰۱] الآيات البيّنات فى قمع البدع والضلالات ص ۲۳ و ص ۲۴.

[۱۰۲] نصرة المظلوم للشيخ المظفّر (ره) ص ۵۰.

[۱۰۳] فتاوى العلماء الأعلام فى تشجيع الشعائر الحسينية ص ۱۹، وغيره من الكتب التى تقدّم ذكرها فى ذيل فتوى الشيخ النائينى (ره).

[۱۰۴] المصدر المتقدّم ص ۲۰.

[۱۰۵] المصدر المتقدّم ص ۳۶.

[۱۰۶] المصدر المتقدّم ص ۳۴ و ۳۵.

[۱۰۷] المصدر المتقدّم ص ۳۴.

[۱۰۸] المصدر المتقدّم ص ۴۲ و ص ۴۳.

[۱۰۹] المصدر المتقدّم ص ۴۵ و ص ۴۶.

[۱۱۰] سورة النساء: الآية ۲۹.

[۱۱۱] فتاوى العلماء الأعلام فى تشجيع الشعائر الحسينية من ص ۴۹ إلى ص ۵۳.

[۱۱۲] الضمير يعود على المعترض والمشكّك.

[۱۱۳] هو المرجع الدينى المعروف شيخ الشريعة الأصفهانى (ره) وأحد أبرز قادة ثورة العشرين فى العراق.

[۱۱۴] صاحب الفتوى المعروفة فى تحريم التنباكو والتى التزم بها عموم الشيعة بل حتى بعض أفراد عائلة ناصر الدين شاه والتى كانت الفتوى موجّهة ضده وضد مصالحه وحكومته وسلطانه وعرشه.

[۱۱۵] هو قائد ثورة العشرين فى العراق ومرجع الشيعة فى زمانه.

[۱۱۶] الفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على المنكر والمشكّك والمعترض.

[۱۱۷] لابدّ من التنويه إلى أنّ هذا الكتاب هو من أحسن ما كتب فى بابه.

[۱۱۸] من فضلاء العلماء المعاصرين.

[۱۱۹] مراده ما تقدّم من أخبار ذكرها فى كتابه مرويةً عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم جميعاً.

[۱۲۰] مراده الحوزة العلمية فى مدينة قم المقدّسة.

[۱۲۱] ترجمة عنوان الكتاب إلى العربية هى: مراسم العزاء من منظار المرجعية الشيعية.

[۱۲۲] من فضلاء المشايخ المعاصرين.

[۱۲۳] هو المرجع الدينى المعروف السيد كاظم اليزدى (ره).

[۱۲۴] هو السيد جعفر الحسينى والد مؤلف الكتاب المذكور أعلاه.

[۱۲۵] بمسجد الإمام الخمينى - مدّ ظلّه العالى - فى طهران، وتقرأ على المجتمع من أهل البلاد ليعرف كل حكم مقلّده.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحامل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم - مِن جهةٍ أُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹